# حساب النفس

## الجزء الأول

# حوار العقل

ماذا تعرف عن الإيمان بالله ؟؟؟

(الخالق - المعبود - الحسيب)

جمع وترتيب

د / نبيل أحمد صادق

هدية مجانية

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤ ﴾ (الحشر)

## أحبابي

**حدث أن دخل الخليفة المأمون هارون الرشيد على ابنه وهو ينظر إلى كتاب فقال له ما هذا؟**

**قال ابنه:** (**كتاب يُشحذ الفكرة ويحسن العشرة**)

(يقصد بشحذ الفكرة بأنه يثير وينشط العقل لتوليد الأفكار)

(ويقصد بحسن العشرة بالاستفادة بالوقت في القراءة بدلا من ضياع الوقت فيما لا يفيد، والكتاب خير صديق)

**أدعو الله عز وجل أن يكون هذا الكتاب مثل كتاب ابن المأمون.**

**وارجو من يقرأ هذا الكتاب لا يقرأ الحروف والكلمات بل يقرأ المعاني والأفكار.**

وأدعو الله أن يتقبله مني بقبول حسن

واللّٰه ولي التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

## تقديم:(١)

الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والأراضين، مدبر الخلائق أجمعين، باعث الرسل صلواته وسلامه عليهم إلى العباد المكلفين لهدايتهم وبيان شرائع الدين، بالدلائل القطعية وواضحات البراهين.

أحمده على جميع نعمه وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، الكريم الغفار، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين، المكرم بالقرآن العزيز المعجزة المستمرة على تعاقب السنين وبالسنن المستنيرة للمسترشدين، المخصوص بجوامع الكلم وسماح الدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبين والمرسلين واله وكل الصالحين الى يوم الدين والحساب العظيم.

**قال الكواكبى:** ما بال الزمان يعّن علينا برجال ينبهون الناس ويرفعون الالتباس ويفكرون بحزم ويعملون بعزم ولا ينفكون حتى ينالوا ما يقصدون.

**أحبائى:** إذا نظرتم وتدبرتم العنوان (ماذا تعرف عن الإيمان بالله) الخالق –المعبود– الحسيب) لاستبصرتم أن هذه من أسماء الله الحسنى وهوالركن الأول الأساسى القوى في عملية حساب النفس في الدنيا والأخرة وكذلك وفى الوقت نفسه تلك الأسماء الحسنى تمثل وتشمل مراحل تكوين الوجود كله لمخلوقات الله من الكائنات الحية وأهمها على الإطلاق الانسان وكذلك باقى المخلوقات نبين ذلك كما يلى:

١ – **الخالق:** خلق الله الكون قبل خلق الإنسان وكان خلقه فى مرحلتين

**المرحلة الاولى:** خلق الله تعالى سيدنا عليه السلام بيده ثم خلق منه سيدتنا حواء عليها السلام ثم التزاوج بينهما وخلق أولادهما بنين وبنات.

---

(١) هذا الكتاب ليس كتاب فى الدين الإسلامى ولكنه محاوله متواضعةلاستبصار بعض جوانب النفس البشرية كما أمر الله تعالى فى سوره الذاريات آية ٢١ حيث قال تعالى (وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ) وخاصه جانب حساب النفس لتحقيق العبادة الخالصة لله وحده بالنفس المطمئنة الراضية المرضية فقد قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾ سورة الفجر

**المرحة الثانية:** التزاوج بين أولاد سيدنا آدم وسيدتنا ثم استمرار خلق باقى البشر حتى قيام الساعة ويوم الحساب.

**إذن الاسم الاول الخالق بدء الحياة**

٢- **المعبود:** وهو الله عز وجل وقد جلّت قدرته وإرادته فى خلق الإنسان والجن بل كل المخلوقات لهدف وغاية واحدة هى (عبادته وحده) فقد قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(الذاريات ٥٦) وهذه العبادة المفروضة على الجن والإنس فى فترة وجوده القصيرة جداً (عمره فى الكون) إذن الاسم الثاني (المعبود) يمثل عبادة الإنسان لله فى فترة حياته في الدنيا.

٣- **الحسيب:** وهو الله تعالى الذى يحاسب الإنسان على إيمانه به وطاعته فى أداء الفروض التى بعثها الله فى كتبه السماوية على رسله صلوات الله عليهم وتسليماته.

إذن الحسيب (أي يحاسب الله العباد) وهى عملية الحصاد لعمل وإيمان الإنسان فى فترة وجوده في الدنيا ويتم ذلك بعد انتهاء العمر بالموت وفترة البرزخ في القبر ثم البعث في اليوم الآخر يوم الحساب.

قال تعالى ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ الزلزلة

وقال تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (الحجر)

وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ ..... ) (الحشر١٨)

فإن كان الإنسان هداه الله إلى الصراط المستقيم فجزاؤه الجنة ونعم المصير وإن كان كافرا عاصيا ولم يهده الله فجزاؤه النار وبئس المصير والرسم التالى يوضح صورة ذهنية لذلك

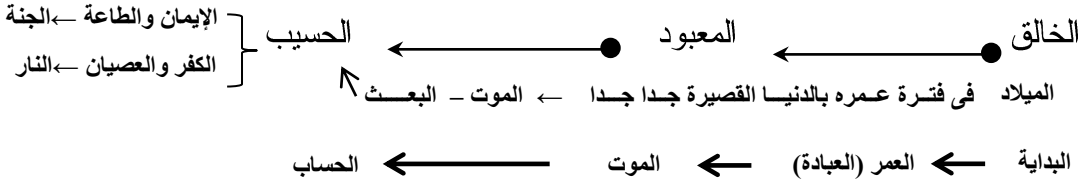


يتضح من الصورة الذهنية للرسم أن أسماء الله الحسنى الثلاثة الخالق المعبود الحسيب تشمل بداية الخلق – العمر والعمل (العبادة) – الموت والحساب.

**أحبابى: مانيتى لجمع وترتيب هذا الكتاب؟؟**

عن أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ و يقول: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو إلى امرأه ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه) (متفق عليه).

دل الحديث على أن النية معيار لتصحيح الأعمال فحيث صلحت النية صلُح العمل، وحيث فسدت النية فسد العمل، وإذا وجد العمل وقارنته النية فله ثلاثة احوال:

**الأول**: أن يفعل ذلك خوفاً من الله تعالى، وهذه عباده العبيد...

**الثانى**: أن يفعل ذلك لطلب الجنة والثواب، وهذه عباده التجار...

**الثالث**: ان يفعل ذلك حياء من الله تعالى، وتأدية لحق العبودية، وتأدية للشكر ويرى نفسه مع ذلك مقصراً ويكون مع ذلك قلبه خائفاً لأنه لايدرى **هل قُبل عمله مع ذلك أم لا؟؟؟**

وهذه عباده الأحرار واليها اشار رسول الله ﷺ لما قالت له عائشة رضى الله عنها حين قام من الليل حتى تورمت قدماه: يا رسول الله أتتكلف هذا، وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال (أفلا أكون عبداً شكوراً) فإن قيل هل الأفضل العباده مع الخوف أو مع الرجاء؟

**قيل:** قال الغزالى رحمه الله (العبادة مع الرجاء أفضل لأن الرجاء يورث المحبه، والخوف يورث القنوط) وهذه الأقسام الثلاثة فى حق المخلصين...

وهذا الحديث أصل عظيم فى أعمال القلوب، لأن النيات من أعمال القلوب ومن فوائد هذا الحديث أن الأنسان يُؤجر أو يؤزر أو يُحرم بحسب نيته لقول النبى ﷺ (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله)

ويُستفاد من هذا الحديث أيضاً أن الأعمال بحسب ماتكون وسيله له، فقد يكون الشيء المباح فى الأصل يكون طاعه إذا نوى به الإنسان خيراً مثل أن ينوى بالأكل والشرب التقوي على طاعه الله.. بل هى عباده الأطهارالأبرار من الأنبياء والصالحين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فالله عز وجل يمدح الأنبياء الذين يدعونه طلباً لجنته وخوفاً من عذابه فيقول ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾

(الأنبياء:٩٠) والدعاء هو العبادة كما ثبت فى الحديث الصحيح بل ان الله تعالى يخاطب رسوله الكريم قائلاً ﴿ قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الأنعام:٥١)

الحمد لله كانت نيتى فى إعدادهذا الكتاب خالصه وصادقه لله وحده لاشريك له لأنه عز وجل يستحق ذلك وأعددته حياء من الله تعالى وتأدية لحق العبودية لله وتأدية الشكر على نعمه التى أنعم الله علّى والتى لاتُحصى ولاتُعد بل أعتبر ذلك المجهود عباده خالصه لله تعالى مع الرجاء فى ثوابه ورحمته.

وكذلك أخبر النبى ﷺ أنه إذا وقف ابن أُدم أمام الله تعالى عز وجل للحساب يوم الآخرة يسأله عدد من الأسئلة لابد لأبن ادم ان يجيب علها ضمنها (عِلمُك ماذا فعلت فيه)

هنا توقفت مع نفسى وتكونت لدى صوره ذهنيه لهذا الموقف العصيب ماذا أجيب الله عز وجل على ماوهبنى الله من معرفه من علم الله تعالى فى مجال السلوك الإنساني وعلم النفس.

وقد شعرت من الصورة المتخيلة والمتوقعة لهذا الموقف العصيب بالرعب والخوف الشديد من الله فلابد من عمل كل ما أستطيع لمحاوله الإجابة على هذا السؤال فبدأت أفكر فى إعداد هذا الكتاب يحدد العلم بالضرورة لأولادي. وكذلك الحديث النبوى الشريف عن أبي هريرة – رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) (متفق عليه).

وتوقفت كثيراً أمام هذا الحديث وتكررت الصورة الذهنية الشنيعة والمرعبة عندما تصورت وقوفى بين يدى الله تعالى والإجابة على السؤال ما العلم الذى يُنتفع به الذى قدمته فى حياتى العلمية؟ وبذلك زادت عزيمتى والدافع نحو إنجاز عمل ينتفع به أولادى بعد موتى بإذن الله.

وكانت أحاديث نبويه شريفه تحث على ذلك الإنجاز لكل مايُنتفع به الناس فقد أكد الرسول ﷺ عندما قال **(خيركم من تعلم العلم وعلمه)** وحديث آخر **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)** وكذلك **(العلماء ورثه الأنبياء)** وكذلك الحديث الشريف حيث قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: "مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الإِسْلاَمَ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَنْبِيَاءِ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ " أو كما قال.. فأحببت أن أنال هذه الدرجة خاصةأننى فى أرذل العمر وأنتظر الموت فى كل لحظه بالإضافةإلى ذلك فإن نيتى الخالصة والصادقة لله قد تأكدت

نتيجة الشعور بالمسئولية نحو أسرتي عندما قرأت الحديث النبوى الشريف الصحيح **(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالرجل راع ومسئول عن رعيته والمرأة راعيه فى بيت زوجها ومسئوله عن رعيتها)** أو كما قال رسول الله ﷺ.. فبدأت بالخطوات العملية نحو إعداد هذا الكتاب وموضوعه قد تحدد عندما سألت أسرتى عن أمور اساسيه للسلوك الإيمانى والضرورى لعبادة الله حق عبادته منها ماهو الواجب، الفرض العين، الفرض كفايه، السُنه، المندوب، المُحرم، المُباح، وكذلك مدى معرفتهم بالله عز وجل ومعرفتهم بالرسل ومعرفتهم بنبيهم سيدنا محمد ﷺ ومعرفتهم بالكتب السماوية وبكتابهم القرآن العظيم فكانت للأسف إجابتهم ومعرفتهم ضحله وناقصه فشعرت بالمسئولية نحوهم وبأذن الله عز وجل يوم الحساب يسألنى عن رعيتى فأنا مسئول عن رعيتى كماجاء فى الحديث الشريف.

والحقيقة الغائبة عند كثير من الناس أن المسئولية التى يتحملها الأب والأم فى الأسرة نحو أولادهم للأسف تتركز فى توفير مستلزمات الحياه من طعام وشراب وملبس ومسكن والرفاهية كلما أمكنهم ذلك ويجتهدوا فى ذلك الجهد الكبير ولا يهمهم أو ينتبهوا إلى الجانب السلوكى القويم فى التربية وبناء العقل والسلوك الإيمانى والأخلاقى. فقد قال رسول الله ﷺ **(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)**.

منذ ذلك بدأت عمل رسالات مختصره عن تلك المفاهيم وأزودهم عندما يحضروا يوم الجمعة (يوم الأسرة عندنا) وكانت هذه الرسالات إشارات فقط أو نبذه مختصره فكانت **الرسالة الأولى** عن بيان النية وشرح حديث **(انما الأعمال بالنيات.....)**

**والرسالة الثانية** عن أسس الإسلام وشرح الحديث النبوى الشريف **(بُنى الإسلام على خمس.....)**

**والرسالة الثالثة** عن ماذا تعرف عن ربك؟؟ وبيان أسمائه الحسنى وصفاته العليا **والرسالة الأخيرة** عن ماذا تعرف عن نبيك؟؟ بيان أسره النبى ﷺ وجهاده فى إتمام الرسالة وصفاته العظيمة وسنته ﷺ ، ذلك باختصار ولكنى لاحظت ان تلك الرسالات المختصرة لاتجُدى وليس لها أثر فى تغيير السلوك المعرفى على المدى الطويل.

لذلك بدأت افكر فى أعداد هذا الكتاب.. وكذلك مما ذاد من الدافع للإنجاز لدى للبدء فى هذا العمل المتواضع لأولادى وأسرتى ولمن أراد الله له الخير فقد قال رسول الله ﷺ **(ومن يرد الله به خيراً يفقه فى الدين)** أو كما قال. وماورد فى القرآن العظيم من آيات لذلك كثيره.

فقد حث القرآن الكريم الناس على السير فى الأرض وملاحظه ما فى الكون من مخلوقات والنظر والتفكير فى السماوات والأرض وما فيها من خلق الله حتى يستطيعوا أن يستدلوا مما يرونه من بديع الصنع والخلق على وجود المبدع الخالق سبحانه وتعالى ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ... ﴾ (العنكبوت: ٢٠)، ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ... ﴾(الأعراف: ١٨٥)،﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ .. ﴾(يونس ١٠١)

وقد عنى القرآن الكريم عنايه كبيره بحث الناس على تعلم وتحصيل العلم ولا أدل على ذلك من أن أول ايه نزلت من القرآن الكريم كانت تدعو الى القراءة والتعلم وتشيد بشأن القلم وهو الأداة التى علم بها الله سبحانه وتعالى الأنسان الكتابه وعلمه ما لم يكن يعلم من العلوم. ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق:١ – ٥)

واقرأ كانت أول أمر من الله فى القرآن الكريم ذلك من أجل العلم فهو دين علم وتعلم وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالقلم أداةالكتابة تكريما لشأن القلم والكتابة وتنويهاً بفضلهما فى عمليه التعلم وتحصيل العلم.

﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (القلم:١) وقد أشاد القرأن الكريم بفضل العلم وكرّم العلماء ورفع من شأنهم ووضع العلم فى مرتبه عاليه كمرتبه الأيمان.

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (المجادلة ١١)، ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الروم ٥٦). ولا أدل على تكريم القرآن للعلم والعلماء من ذكره **(للذين اوتوا العلم قبل الذين أوتوا الأيمان)**

فى الآية السابقة ومن ذكره ايضاً (لأولي العلم) بعد الملائكة فى الإقرار بوحدانية الله تعالى وبعدله وقدرته وحكمته فى الآية التالية ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران: ١٨) ومن أدله تكريم الله تعالى للعلم وإشادته بفضله انه جل شأنه طلب من النبى صلوات الله عليه وسلامه أن يدعوه بالاستزادة من العلم ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ (طه ١١٤).

فالعلم والحكمة نعمتان من نعم الله العظيمة على الأنسان يخص بهما من يشاء من عباده المؤمنين الصالحين ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (البقرة: ٢٦٩).

وكانت نعمه العلم والحكمة من أهم النعم التى أنعم الله تعالى بها على أصفيائه من الأنبياء والمرسلين كما أشارت إلى ذلك كثير من آيات القرآن الكريم.

وحث القرآن الكريم الأنسان ايضاً على التفكير فى نفسه وفى عجيب خلقه ودقه تكوينه وهو بذلك يدفع الناس الى دراسة النفس ومعرفه اسرارها فمعرفه النفس تؤدى الى معرفه الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (الذاريات: ٢١ــ٢٢) ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (الروم: ٨)، ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ ﴾ (فصلت: ٥٣)، ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ (الطارق ٥ــ٧). وفى هذا المعنى قال النبى صلوات الله عليه وسلامه (من عرف نفسه فقد عرف ربه) أو كما قال، وقال ايضاً (أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه) أو كما قال، وفضلاً عن ذلك فإن معرفه الأنسان لنفسه تساعده على ضبط اهوائها ووقايتها من الغوايةوالانحراف وتوجيهها الى طريق الأيمان والعمل الصالح والسلوك السليم مما يهيئ للإنسان الحياه الآمنة المطمئنة ويحقق له السعادة فى الدنيا والآخرة.

وقد تضمن القران الكريم كثيراً من الآيات التى تعرضت لطبيعة تكوين الإنسان ووصفت احوال النفس المختلفة وبينت أسباب إنحرافها ومرضها وطرق تهذيبها وتربيتها وعلاجها وذلك أمر طبيعى فى كتاب أنزله الله تعالى لهداية الإنسان وتوجيهه وتربيته وتعليمه وكانت هذه الآيات الواردة فى القرآن الكريم عن النفس بمثابه المعالم التى يسترشد بها الأنسان فى فهم نفسه وخصالها المختلفة وفى توجيهه الى الطريق السليم فى تهذيبها وتربيتها ومن الممكن ان نسترشد بما ورد فى القران الكريم من حقائق عن الأنسان وصفاته وأحواله النفسية فى تكوين صوره صحيحه عن شخصيه الأنسان وعن الدوافع الأساسية التى تحرك سلوكه وعن العوامل الرئيسية لتوافق شخصيته وتكاملها ولتحقيق صحته النفسية قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (الملك: ١٤).

وكذلك يبين الله تعالى مرتبه وفضل الراسخون فى العلم حيث قال تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٢).

هذه الآية تبين فضل الراسخون فى العلم وايمانهم بالله وما انزل على الرسول ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويؤمنون باليوم الاخر يوم الحساب وعلى ذلك يؤتيهم الله اجراً عظيماً أى ان العلم يؤدى الى الأيمان والأجر العظيم.

**عزيزى قبل** أن تقرأ هذا الكتاب أرجو قراءه وتدبر مايلى: لكى تكون الفائدة كامله بإذن الله تعالى:ـــ

**<u>الصورة الذهنية</u>**: مصطلح مهم جداً فى علم النفس وهو عباره عن تصور أو تخيل لمواقف معينه. والتخيل عباره عن تدفق موجات من الأفكار التى يمكنك رؤيتها أو سماعها أو استشعارها أو ذوقها فنحن نتفاعل عقلياً مع كل شيء عبر الصور. والصور ليست فقط بصريه ولكنها قد تكون رائحه أو ملمساً أو مذاقاً أو صوتاً، بل هى تعبير داخلى عن تجاربك أو أوهامك. إنه أحد الأساليب التى يقوم من خلالها مخك بتشفير وتخزين المعلومات والتعبير عنها، وهو الأداة التى تتفاعل بها عقولنا مع أجسادنا. ولافرق بين

الصورة الحقيقية والصورة المتخيلةا لذهنية وتتكون الصور فى جزء من المخ يدعى الجهاز الحوفى (Limbic system) وهو مختص بالعواطف والانفعالات والإحساس بالألم أو البهجة والسعادة ولكن إدراك الصورة المتكونة يتم فى المستوى الأعلى من المخ ويعرف بالقشرة(Cortex) وهو الجزء المختص بالذاكرة والتفسير والتبرير وبدونه تظل الصورة بلا مَعنى ويرتبط الجزء الذى تتكون فيه الصورة بغدتين الأولى تعرف باسم الغده تحت المهاديه(Hypothalamus) وهذه الغده مسئوله عن تنظيم درجه حراره الجسم ومعدل ضربات القلب والشعور بالجوع والعطش و الرغبة فى النوم والنشاط الجنسى، أى انها تنظم جميع العمليات الحيوية فى الجسم والثانية الغده النخامية(Pituitary gland) التى تقود النشاط الهرمونى للجسم وقد ثبت أن المخ يتفاعل بنفس الطريقة مع الصورة المتخيلة. أى أنه لايفرق بين الصورة الخيالية التى يبدعها خيال الإنسان دون أن تراها عينه وبين الصورةالواقعية والتخيل ايضاً عمليه تعنى الخيال العقلى أى أن العقل يحاول إيجاد صوره مناسبه كلما ُطلب منه أن يتخيله وهو له صوره مُسبقه فى خبرته أو دماغه أو فى ذاكرته لذا يبدأ العقل بمحاوله إيجاد الصور المناسبة فى التخيل عسى ولعل تطابق منه ما اريد منه وقد تكون الصورة سمعيه أو بصريه أو لمسيه أو غيرها. بمعنى يتخيل نبره الصوت كيف هى؟أو يتخيل شكل من الأشكال أو صوره معينه كما يستطيع المتخيل أن يحاول أن يتخيل ملمس الأشياء دون لمسها مسبقاً بشكل مباشر وهذا النشاط العقلى له صور كثيره نذكر منها: الرؤيا الصالحة ــ الأحلام ــ أحلام اليقظة ــ التمثل والتخيل فى الصور الذهنية ــ استدعاء الذكريات من الذاكرة طويله المدى ومن الأمثلة الشهيرة للاستدعاء ذكريات المناسبات السعيدة المفرحة أو المناسبات المحزنة مثل حاله عند بداية التعارف وسماع أغنيه معينه قد تكون هذه الأغنية ذكرى سعيدة بعد ذلك وكلما سمعوا هذه الأغنية تذكروا المناسبة كأول مره سمعوا فيها هذه الأغنية.

وللعقل معجزات كثيره أودعها الله فيه فقد كانت الرؤيا الصالحة يراها الرسول ﷺ فى الليل ويصبح تتحقق وذُكر انها جزء من سته وأربعون من النبوة.

كذلك أودع الله عز وجل مئات الصور الذهنية التى يمكن أن يتخيلها القارئ والمتدبر للقران قال تعالى ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (ص: ٢٩) وكذلك قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد: ٢٤) ونعطى هنا أمثله لأعمال العقل وتدبر آيات القرآن باستخدام الصور الذهنية عندما قال تعالى ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر: ٢١)

فالقارئ لهذه الآية يمكن أن يتدبر ويفكر كيف حال الجبل **(الجماد بلا عقل)** إذا أنزل عليه الله عز وجل القرآن العظيم هنا تتكون عن تدبر الآية فضل العقل للإنسان وهو يعتبر الأمانة التى حملها ورفضت الجبال حملها كيف يتصدع الجبل ويخشع لله بالرغم من عدم وجود عقل أو تدبر وكان والأجدر للإنسان ذلك الخشوع والخضوع لله بنزول القرآن عليه وتدبره فالصورةالذهنية تبين مقارنه بين الجبل عديم العقل وخشوعه لله وبين الأنسان المميز بالعقل ولقد كانت الصورة الذهنية المطلوبة في ايه وصف شجره الزقوم تعطى للعقل العنان فى التصوير والتخيل والاحتمالات الكثيرة لهذه الشجرة وشكلها فقد قال تعالى:﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ (الصافات: ٦٢-٦٦)

فهل شاهد أحد رؤوس الشيطان لذلك فالآية تعطى العنان والتخيل لرأس الشياطين فتتعدد الصور الذهنية لمن يقرأ تلك الآية. ولعل أشرف وأعظم صوره ذهنيه يمكن ان يتخيلها عقل العبد لنور الله عز وجل ولله المثل الأعلى. فقد قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (النور: ٣٥)

هذه الصورة الذهنية المتخيلة لنور الله عز وجل أوضحها الله وبسطها للعقل البشرى حيث قرب المعانى الغيبية لنور الله غير المحسوسة للبشر بأشياء محسوسة يمكن رؤيتها وادراكها

(المشكاة ــ المصباح ــ الزجاجة ــ الشجرة ــ الزيت ــ الكواكب ــ النار) ليعطى العقل العنان والتحرر فى التخيل لتكوين صوره ذهنيه متخيله والمعجزة الحقيقية ان الزيت المبارك يكاد يضئ ولو لم تمسسه نار. لذلك أكد الله فى قوله انه يضرب الأمثال للناس للتفكر والتدبر والاستبصار لأنه على كل شيء قدير ان يجعلهم يفهموا ويتخيلوا مايريده عز وجل.

كذلك فأن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يتدبرون آيات القرآن بل يتفاعلوا معها فعند قراءه آية فيها عذاب يبكون ويدعون الله أن يرحمهم من عذابه وكذلك فى الآيات التى بها نعيم يستبشرون بها ويدعوا الله ان يكونوا من اهلها فى هذا النعيم لذلك فأن قراءه القرآن لها خاصيه محدده لكى تفهم وتتدبر آياته وتكون أفضل العبادات هى أن تقف امام كل ايه وتقرأها وتفكر فى معانيها وتكون صوره ذهنيه للتفاعل معها حتى تشعر برحمه الله وفضله عليك أن هداك الى تلك القراءة ولعل كثير من الناس تستعمل الصور الذهنية بدون ان تدرى فمثلاً اذا حفظ سوره من القرآن فى كتاب محدد (مصحف) تجد انك أذا قرأت نفس السورة فى كتاب مختلف الحجم قد تتغير مكان الآيات وكنت تحفظ أول السورة مثلاً أول الصفحة وتنتهى السورة مثلاً فى منتصف الصفحة قد تختلف أول السورة فى الكتاب الأخر هنا تجد الصورة الذهنية التى تكونت لديك لحفظ السورة اختلفت (وهذا مايُقال عليه الحفظ على ظهر قلب) ويفسر ذلك فى علم النفس أن العمليات العقلية لحفظ السورة بترتيب آياتها من صفحات الكتاب فى خطوات يشمل الترميز والتشفير للآيات لتسجيلها بشكل معين فى الذاكرة كما تعرف (الانطباع الأول) وهناك استراتيجيات عقليه مختلفة باختلاف الأفراد وهذه قدره عقليه وهبها الله للإنسان وميزه بها عن باقى خلقه والواجب على من يقرأ القرآن أن يتدبر آياته وقد أمر الله عباده بذلك فى الآية: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ (الغاشية: ١٧ – ٢٢)

وأفضل صوره على تمثل آيات القرآن كله فى وصف السيدة عائشة رضى الله عنها سألها أحد الصحابة عن خُلق رسول الله ﷺ فقالت (كان خُلقه القران) أى كأنه قرأن يمشى على الأرض بكل مافيه من خشوع وتقوى وتواضع وتسامح رسول الله ﷺ.

وللصور الذهنية دور عظيم فى الاختراع والإبداع فقديماً كانت هناك صحف ومجلات تصور عن الخيال العلمى وظهر فيها الصاروخ وغزو الفضاء وزياره الكواكب العالية والمخترعات العديد منها من خيال الفنانين والرسامين منذ أكثر من خمسون عاماً. والاختراعات التى كانت صوره ذهنيه من الفنانين والرسامين أصبحت واقعاً ملموساً والواقع ان اى اختراع او ابتكار يبدأ اولاً بفكره وتخيل لهذا الاختراع ثم يبدأ فى التنفيذ.

وفى أحدث تطور فى مجال القدرة على تكوين الصور الذهنية والتخيل لأنه الأن يمكن تدريب الأفراد على تكوين الصور الذهنية والتخيلية لدرجه أنه يمكن التحكم فى تكوينها من الذاكرة من حيث **أولاً** يمكن تعديل حجم الصورة أى تكبيرها أو تصغيرها. **ثانياً** ويمكن التحكم بالتدريبات الى الوصول الى ان تكون هذه الصور الذهنية مسطحه أو ثنائيه أو ثلاثية الأبعاد وهذا تطور بالغ فى القدرات العقلية واخيراً فى الأبحاث العلمية كشفت أن التخيل هو أهم استراتيجية عقليه للأبداع والابتكار وكذلك الأن توصل العلماء فى مجال تحديد العمليات الداخلية لمعالجه المعلومات داخل خلايا المخ. ما يسمى بالتفكير يمكن التحكم فى درجه متخصصه جداً بمعنى انه يمكن للفرد بتدريبات خاصه حددها العلماء منها تدريبات خاصه مركزه بمعالجه المعلومات بشكل محدد مرئى (بالبصر) وهى الصورة الذهنية البصرية او بمعالجة بشكل سمعى (السمع) وهى الصورة السمعية أو معالجه حسى (الشعور) بتكوين صوره ذهنيه حسيه (الحب ــ الكراهية) أو صوره ذوقيه (التذوق) فمثلاً عندما تقرأ كلمه سيرك فإنك فى الحالة تتعرف على ما تعنيه كلمه (سيرك) عن طريق رؤيه حلقات السيرك مثل الأفيال ــ الأسود ــ الحيوانات ــ الموسيقى ــ الألعاب ــ الكراسى. لارتباط تلك الكلمة (سيرك) بتلك الصور الذهنية البصرية والسمعية. وهذه الصور الذهنية استطاع العلماء ان يتحكم فيها الفرد تكون سطحيه او ثنائيه او ثلاثية الأبعاد ويمكن تكبيرها أو تصغيرها تلك قدرات عقليه ومُعجزه من الله لعقل الأنسان فقد قال تعالى ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ (الذاريات: ٢١).

وقد استطاع علماء الطب النفسى مع علماء النفس باستخدام التصوير الذهني والتخيلي (البصرى ــ السمعى ــ التذوقى ــ التذكر ــ الحسى) فى علاج امراض معينه

بأتباع خطوات محدده لتلك القدرة العقليه ومن تلك الأمراض التى استطاع العلماء استخدام الصور الذهنية فى علاجها (علاج الصدمات النفسية ــ التخلف من استجابات الحساسية ــ حالات الرهاب والإيذاء الجسدى ــ الأحزان ــ تسويه الفزع النفسى ــ اتخاذ القرارات ــ استراتيجية طعام النحافة (علاج السمنه) ــ علاج الخجل والشعور بالذنب ــ المودة (الحب) ــ استخدام القدرة الطبيعية بجسدك فى عمليه الشفاء ــ ومما سبق يتضح ان الله عز وجل وهب الأنسان العقل وبه قدرات فائقة لم نكتشفها حتى الأن والملاحظ ان الأمراض السابقة شامله ــ بدنيه ــ نفسيه ــ اجتماعيه. سبحان الله العظيم والحمد لله على كل حال.

مما سبق يتضح لنا ان على كل مسلم أن يقرأ ويقرأ ليعرف ربه عز وجل ورسوله ﷺ وقرآنه الكريم وكل أمور دينه بالبحث والتدبر وخاصه فى كتاب الله العظيم وقد أودع الله تعالى فى عقولنا ليساعدنا على تدبر وفهم ايات القران باستخدام الصور الذهنية فعلينا جميعاً تدريب انفسنا على الوقوف فى كل ايه من القران وتدبرها أى التفكير فى معانيها ومغزاها أى الهدف منها وذلك لفهم الغايةوالعظة من تلك الآيات والعمل بما جاء فيها فقد ذكرت كتب السُنه أن صحابه رسول الله ﷺ كانوا يحفظون خمسه أسطر من القران ويقفوا ثم يتدبروا ويفهموا تلك الآيات والعمل بما أمرت الآيات والانتهاء عما انهت والعظة والحكمة منها وبعد تدبر واستبصار وفهم وتطبيق كل ما جاء فى تلك الآيات فى الأسطر الخمسة من السورة يبدأ الصحابة فى حفظ خمسه أسطر أخرى هذه تربيه الرسول أو تعليمه فهل يمكن عمل ذلك أسوه بصحابه رسول الله ﷺ وتعليمه؟ والسؤال هل يمكن استخدام الصورة الذهنية فى اداء العبادات مثل الصلاة والصيام..الخ؟ والإجابة نعم فقد سُئل الصالحين فى كيفه الخشوع فى الصلاة؟ الحقيقة ان الصلاة هى أهم العبادات فى الإسلام وهى الصلة بين العبد وربه لكى يمنح الله عبده بهذه الصله الأمن والطمأنينة والخشوع والرحمه له.

**فقد قال الرجل الصالح يمكن ان يخشع فى الصلاه كما يلى:**

تخيل (تكون صوره ذهنيه) أن الله أمامك يراك (فان لم تكن تره فأنه يراك) وقد اعطاك ووهبك كل النعم من عقل وأعضاء فى جسمك ــ العين ــ القلب....الخ) ورزقك

من كل النعم التى لايمكن أن تشتريها ولا تعوضها وسخر الكون لك وبالمقارنة لو تخيلت أن رجل يأتيك ويعطيك مبلغ كبير من المال مثلا ٢٠.٠٠٠جنيه عشرون الف جنيهاً يومياً هل تحب هذا الرجل؟ هل تطيعه اذا أمرك بشيء؟ الإجابة طبعاً نعم.

وإذا قارنته بهذه العطية (الأموال الذى يعطيك هذا الشخص) بنعم الله لك كما سبق تجد ان الأولى بالحب والطاعة فى كل الأمور هو الله.

والمقصود أن تتخيل ان الله يراك وهو أمامك أن تستحضر عظمته وجلاله وأن تكون بين يديه خاشعاً متضرعاً لعظمته فكيف يقف الفرد امام رئيسه فى العمل بكل احترام وتقدير وأمام الله لايخشع بما يليق بجلاله وكماله وسلطانه وبعد ذلك الموقف فى الصلاة بالوقوف خاشعاً لله تعالى وأن تركز نظرك الى مكان السجود وتتخيل ان هذه هى الكعبة التى يتوجه اليها كل المسلمين كذلك على المصلى ان لايحرك أعضاء جسمه حتى لايخرج من صلاته والتخيل أن ملك الموت خلفه فيخشاه أن يغضب الله وإلا فملك الموت جاهز ليقبض روحه ويقول له ملك الموت سنقبض روحك وتُدفع الى القبر وتدفن ومصيرك الى النار بمعصيتك لله. فهل تعصى ربك؟ وكذلك على المصلى ان يتخيل أن الجنة بنعيمها على يمينه وأن النار بعذابها على يساره. فهل يعصى ربه ولا يخشع فى صلاته؟ هكذا قال الرجل الصالح هذه الصور الذهنية لإتمام الصلاة على الوجه الأكمل لله تعالى كذلك فى أى معصيه يتخيل العبد أن ملك الموت خلفه ويقول له تريد أن تعصى ربك أن تسرق أو تزنى أو... الخ فسنقبض روحك وتدفع الى القبر وتدفن ثم تدفع الى النار مصيره ومثواه. وهكذا فى كل معصيه اذا تخيل العبد وكوّن صوره ذهنيه لملك الموت من خلفه وأن ملك الموت ينتظره ويموت على المعصية والنار.

**احبابي:** إن عملية تكوين الصورة الذهنية ليست سهلة في الخشوع للصلاة وتحتاج لتدريب مستمر (يحتاج إلى صبر) لمدة قد تطول حسب القدرة العقلية التخيلية للعقل عند الافراد، هذا ما يُعرف بالفروق الفردية في علم نفس الذكاء والأمر يستحق أن ندرب أنفسنا على الصورة الذهنية للوصول إلى الخشوع في الصلاة كما أوضح الرجل الصالح.

أوضح ذلك بقصه شهيره يقال (هارون الرشيد) أو آخر أنه خرج يوم للصيد مع وزيره الحكيم وقد ضلوا الطريق فى الصحراء الواسعة فقد كان مملكته واسعه جداً فسأل الوزير الحكيم الملك اذا شربنا الماء فى هذا الحر الشديد ولم نجد ماء ماذا تدفع نظير شربه ماء قال الملك أدفع نصف ملكى الواسع ثم سأله الوزير مره اخرى ماذا تدفع من أموال اذا حُجزت المياه فى كليتك حتى تخرج وتتعافى فقال الملك أدفع النصف الأخر فى خروج الماء (أى ضياع مايملكه كله فى شربه ماء وخروجها فما بالك بأن الله تعالى يعطيك الملايين والملايين لأعضائك وصحتك وسعادتك وتسير حياتك. ألا تستحى من الله وتحبه وتطيعه؟

حيث ان الحديث النبوى الشريف **(أن المرء يبعث على ما مات عليه)** أو كما قال رسول الله ﷺ فاذا مات المرء على طاعه يُبعث مع المؤمنين ولهم الجنة والثواب العظيم وأن مات على معصيه يُبعث مع المشركين والضالين والمغضوب عليهم وله النار والعذاب الأليم كذلك وضحت أهميه الصورةالذهنية فى أداء المسلم طاعته لله عز وجل حيث تحفزه الى الجد والاجتهاد فى العبادة للوصول الى طاعه الله والصراط المستقيم والثواب العظيم والسنه النبوية المشرفة استخدمت الصور الذهنية لتوضيح المفاهيم والمواقف الكثيرة لكل مايهم المسلم نذكركم بالبشرى السارة للمؤمن الذى بشره الرسول ﷺ فقال عندما سأل عن الجنة ونعيمها فقال **(فيها مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)** أو كما قال. هذا الحديث يطلق العنان للمؤمن المسلم ولعقله ان يكرر الصور الذهنية لما ينتظره من نعيم الجنة وهذا يحفز المؤمن على التقوى والطاعة لله عز وجل ورسوله ﷺ. وكذلك استخدم الرسول ﷺ الصور الذهنية والتخيل لأنواع الناس من حيث القران أقسام أربعه، تدور حول القراءة والعمل، يذكرهم الرسول الكريم ﷺ ويضرب لكل مثلاً يأخذ بالألباب، فيقول ﷺ (مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأُتْرُجَّة؛ ريحُها طيِّب وطعمُها طيِّب، ومَثَل المؤمن الذي لا يقرأ القرآنَ مثَل التمرة؛ لا ريحَ لها وطعمُها حُلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الرَّيحانة؛ ريحُها طيِّب وطعمُها مُرٌّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة؛ ليس لها ريحٌ وطعمُها مُرٌّ) رواه مسلم.

ما أعظمك يارسول الله وما أجمل بيانك حين تمثل المعنويات من الأمور بالمحسوسات وحين تشبه المعقولات بالأشياء المشاهدة فتجلى عنها فى أحسن صوره وتبرزها فى أروع بيان.. مؤمن يقرأ القرآنَ فهو كالتفاحة فى طيب طعمها ورائحتها ومؤمن لا يقرأ القرآنَ فهو كالتمرة فى حلو طعمها ولكنه لم تنله الرائحة الذكية ومنافق يقرأ القرآنَ كالريحانة ان ناله طيب رائحتها فقد اصابه مُر طعمها ومنافق لا يقرأ القرآنَ يلحق بالحنظلة: يحرم من طيب الرائحة ويصيبه مُر طعمها حقاً لقد أُعطيت يارسول الله جوامع الكلم فى بيان الصورةالذهنية لأنواع الناس فى القرآنَ.

ولقد استخدم الرسول ﷺ بحكمته وعبقريته الصورة الذهنية ليس فقط في التمثيل والتشبيه كما سبق ولكنه ﷺ استخدم الصورة الذهنية في تعديل أو تغيير السلوك والعواطف الإنسانية ذلك قبل أن يعرفها علماء النفس بأربعة عشر قرناً من الزمان وأذكر لكم قصة لتبين كيف غير رسول الله ﷺ عاطفة الأمومة من الغضب والكراهية إلى التسامح والمحبة وأذكر لكم مختصر القصة أوجوهرها وليس نص الحديث أوالحوار الذي تم بالضبط.

فقد جاء في كتب السيرة النبوية أنه جاءت إلى الرسول ﷺ امرأة عجوز تبكى وتشتكى من ظلم وحجود وقسوة ابنها عليها بعد أن عجزت فقالت يارسول الله لقد سهرت الليالى لينام وجعت ليشبع وضحيت من أجل راحته وتربيته حتى كبر وبعد ذلك تركنى وأهملنى ولا أرى منه إلى القسوة والجحود فأنا غضبانه عليه إلى يوم الدين هنا حاول الرسول ﷺ أن يسترضيها وقال لها لا تغضبى ولكنها كانت متمسكة بغضبها على أبنها العاق لها. فأرسل الرسول لإحضار ابنها وقال لأصحابه أجمعوا لي حطباً كثيراً وعندما حضر الابن حاول الرسول أن يسترضى المرأة بأن يعتذر لها ابنها لكنها كانت شديدة الغضب فقال الرسول أنتى لك الحق ويستحق العقاب وأمر الرسول بإشعال الحطب وقال لأصحابه يجب وضع الابن في النار لينال جزاء عقوق والدته فهنا تحركت عاطفة الأمومة الحقة في الأم وتغير الشعور من الكراهية إلى التسامح فقد تصورت الأم أو تكّون عندها صورة ذهنية لحرق ابنها أمامها بذلك التصور الذهني غير الرسول عاطفة الأم من الكراهية إلى التسامح.

**فقالت الأم:** لا يارسول الله لا تحرق ابنى وأنا أسامحه فأخذ الابن أمه ووعد الرسول ﷺ بأن يُحسن معاملتها ويكون مطيعاً لها حتى ترضى عنه.

ومن هذه القصة أحبابي كانت الصورة الذهنية لحرق الابن أمام أمه المحرك الأساسي لتغير العاطفة والشعور من الكراهية إلى التسامح. نعم كانت حكمة وعبقرية من الرسول ﷺ لاستخدام الصورة الذهنية.

أعطيكم مثال واحد لأهمية الصورة الذهنية في تغيير وتعديل السلوك في حياتنا المعاصرة عشتها بنفسى فقد استطاع طبيب ولادة بذكائه استخدام الصورة الذهنية لرجل كان يهدد زوجته بالطلاق والطرد والحرب إذا لم تلد له ولد بعد أن رزقه الله أربع بنات وفي الولادة الخامسة دخلت الزوجة وهى بائسة تبكي بكاء شديداً مفزوعة من الولادة خوفاً من أن تلد البنت الخامسة في هذه المرة سألها الطبيب المولد لماذا كل هذا البكاء والحزن الشديد أخبرته بطلب زوجها أن تلد له ذكر فقال بعد أن طمأنها أتركى هذا الأمر وبإذن الله تحلّ المشكلة وولدت الابنة الخامسة فزاد بكاؤها وخوفها من تهديدات زوجها، خرج الطبيب يرسم الرضاء والسرور على وجهه فقابله الزوج وسأله كيف الحال يا دكتور ولد قال الطبيب الحمد لله جالك ولد أحمد الله على رزقه ولكن الولد للأسف الشديد من أصحاب الإعاقة العقلية وضرير هنا تكونت صورة ذهنية للرجل بالمعاناة من تربية هذا الابن والمأساة له ولأسرته طوال حياته في تربيته فسكت الزوج وهبط طموحه هنا استطاع الطبيب المولد أن يستخدم الصورة الذهنية للمرة الثانية فقال له أحمد ربك على أنه رزقك بنتاً جميلة مثل القمر وهنا تكونت الصورة للزوج بالفرح وتحول الحال إلى آخر وابتسم الزوج ورضى بما قسم الله ودخل على زوجته وقبّل رأسها وقال لها نحمد الله على كل ما يعطينا وحمدلله على سلامتك.

هنا أحبابي استطاع الطبيب المولد أن يستخدم الصورة الذهنية لتغير سلوك ورغبة الزوج الجامحة بأن يرزقه الله الولد بأن يرضى بما رزقه الله من الابنة الصحيحة لقد عشت هذه القصة مع أفراد تلك القصة الحقيقية.

أحبابي أطلنا فى موضوع الصورة الذهنية وأهميتها للمؤمن فى فهم الدين من العبادة والاجتهاد فيها.

فمن أراد أن يكمل قراءه هذا الكتاب عليه تدريب نفسه على استخدام الصورة الذهنية من أجل التدبر كما أمر الله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد: ٢٤) والتدبر يكون فى كتاب الله وكل كتاب يستفيد منه المسلم لفهم دينه والتدبر يكون بأعمال العقل. واستبصاره لكل مايقرأ.

**العلم أساس الدين:**

جعل الله تعالى العلم أساس بناء الكون وماخلق فيه منذ بداية النشأة الأولى حتى موعد الفناء والبعث والحساب لعباد الله المكلفين بعبادته وطاعته.

منذ النشأة الأولى وخلق آدم عليه السلام كان العلم أول عمليه لأدم فقد علمه الله الأسماء كلها ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾. وبعد نزول آدم وحواء وعدوهما الأول الشيطان الى الأرض لعباده الله فيها فقد زاد البشر وأجتهد الشيطان فى إغواء العباد وحدث الانحراف وأنتشر الفساد وبدأ الشرك بالله وعبد الناس الطاغوت والأصنام وغيرها وانتشرت الجرائم والكوارث فأراد الله الإصلاح وهداية عباده فأرسل الأنبياء والرسل وأنزل لهم الكتب السماوية التى تدعو عباده الى توحيد الله وحده أى تدعوهم الى الدين الواحد الإسلام ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (آل عمران: ١٩) وقال تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٥) وبعث الله الرسل كل رسول لقوم أو جماعه محدده المكان ولفتره محدده يعالج انحرافها بأسلوب مناسب لهم ولكل نبى قوم معين ولمده محدده وكتاب أو صحائف لهدايتهم وكلهم يدعوا الى الدين (التوحيد) لاإله إلا الله ويدعوا إلى (اياك نعبد) مع اختلاف الشرائع والنسك والمناهج. هذا على علم وحكمه فى كل الكتب والصحائف من الله. فكل رسول نزل لقوم أو جماعه لها تاريخ محدد ومكان (جغرافياً) محدد. فنذكر أن موسى عليه السلام قال لقومه ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ (يونس: ٨٤)، وقال تعالى ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ

وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾ (آل عمران: ٨٣)، وقال تعالى ﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٨٤ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٤ – ٨٥)

هذه الايات نؤكد ان الدين هو الدين الإسلام لكل الرسل والأنبياء أى التسليم لوجه الله والتوحيد فقد قال ﷺ (أفضل ماقلت أنا والنبيين من قبلى لا إله إلا الله) أو كما قال.

ولكن كل رسول أُنزل الى جماعه أو قوم محدد لكن الدين واحد لا إله إلا الله فمثلاً الرسول موسى عليه السلام انزل الى قوم اليهود بالتوراة والصحائف وعليه يمكن ان تقول جماعه اليهود أن لا إله إلا الله موسى رسول الله ﷺ وهكذا كل نبى أو رسول الأساس هو لا إله إلا الله وأنه رسول الله جاء أو أرسله الله لهداية جماعته أو قومه لعباده الله وطاعته ثم جاءت الرسالة الخاتمة الشاملة الذى سماها سيدنا ابراهيم عليه السلام أبو الأنبياء والرسل سماها المسلمين بنفس أسم الدين الإسلام فقد قال تعالى ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣١ – ١٣٢)

وكذلك قال تعالى ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٧ – ٦٨)

حتى أعتى العصاه والكافرين فرعون الذى قال لشعبه انا ربكم الأعلى وأعترف بالدين الواحد الإسلام حيث قال تعالى ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ (يونس: ٩٠)

وجاءت الرسالة الخاتمة وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ لجميع العالمين أى لكل البشر والجن ومستمرة حتى يوم القيامة والحساب وجاء بالقرآن العظيم فكان العلق أول سوره حيث قال تعالى فى سوره العلق (إقرأ) كذلك بين العلم بالكتابه حيث قال تعالى فى نفس

السوره (الذى علم بالقلم) وقال كذلك (ن والقلم ومايسطرون) اذن بدايه خلق آدم عُلم (الأسماء) ــ ونزول الكتب السماوية على الرسل. بالكتب (التوراة ــ الإنجيل ــ الزبور ــ صحائف ابراهيم ــ....) علم وحكمه وكانت بداية الرسالة الخاتمة علم (إقرأ) ولكن توقفت وفكرت ماذا يقرأ الرسول وقد قال حينئذ (ما أنا بقارئ) أعتقد ان الله تعالى أنزل الإجابة على أقرأ فى أول سوره فى القرآن جاءت فى سوره الكهف حيث قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (الإسراء: ١٣ – ١٤).

أى على الأنسان أن يقرأ كتابه (المسجل عليه كل الأعمال والاخلاق والعبادات) وتأكد أن طلب القراءة فى أول سوره فى القرآن تنتهى بأن يقرأ (كتابه المسجل عليه بيده وفى حياته) ولذلك عليه حساب نفسه وفكرت لماذا لا يكتب المسلم كتابه بيده فى حياته (أى يسجل أعماله وعباداته) فى كتاب بنفسه حتى لا يفاجأ يوم القيامة بكتابه المنشور يجب أن يراجع ويراقب ويحاسب ويسجل على نفسه اعمالها حيث قال ﷺ (حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل ان توزن عليكم) او كما قال. وقوله ﷺ **(الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله)** أو كما قال ويعلم المسلم ان الكتاب الذى يجده منشوراً يوم القيامه لمحاسبه نفسه بنفسه مما يدل ذلك على عدل الله عز وجل فهو العادل بين عباده ولا يظلم احداً فقد قال تعالى ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (الكهف: ٤٩).

وأوضح الله تعالى كيف تسجل الاعمال على العباد فيقول اله تعالى ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ (الانفطار: ١٠ – ١٥) وأوضح الله ميزان العمل يوم القيامه فقال تعالى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ (الزلزلة: ١ – ٨)

قال الإمام الشافعي رحمه الله وهو أحد أئمة الفقه يدعو إلى التعلم

تعلم فليس المرء يولد عالم ∴ وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده ∴ صغيرا إذا التفت عليه الحجافل

وإن صغير القوم إن كان عالماً ∴ كبيراً إذا ردت إليه المحافل

**أمه أقرأ للأسف لا تقرأ:** إلا من رحم ربى ومن قرأ للأسف الشديد لايتدبرون ولايفكرون فى مايقرأون وخاصه كتاب الله العظيم فقد أشتكى رسول الله ﷺ من ذلك وجاء فى القران الكريم قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ (الفرقان: ٣٠)، وكذلك قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد: ٢٤) بل ربط الله تعالى بين التدبر والتذكر عند أولو الألباب والعقول النيره والمؤمنه فقد قال تعالى ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (ص: ٢٩) وقد تكررت الأيه ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (القمر: ١٧)

تكررت أربع مرات دلل على ان الله تعالى يحث المؤمنين ويحفزهم على قراءه القرآن وتذكره وكذلك تدل الآية على الهجر الشديد لقراءة القرآن وتدبره للأسف. الا تستحى ايها العبد من عدم الإجابة على طلب الله عز وجل وتسرع بالقراءة والتدبر؟

ولقد شبه الله تعالى الذى لايعلم ماأنزل الى رسوله ﷺ وهو القرآن الكريم الحق فهو أعمى عن الحق فقد قال تعالى ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (الرعد: ١٩).

أيها القارئ هل تريد أن تكون أعمى يهجر القرآن وعدم تدبره وتذكره الا تستحى من الله. ولاتجيب دعوه الله عز وجل حينما يسأل فهل من مدكر؟ وقد وصف الله عز وجل على لسان نبيه ﷺ القران الكريم انه بصائر من الله ونحن هنا فى هذا الكتاب محاوله استبصار واستجابة لدعوه الله تعالى فقد قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (الأنعام: ١٠٤ – ١٠٥)

والآية توضح أن من لايستبصر القرآن فهو أعمى فهل تحب ان تكون أعمى؟ وفى مجال هذا الكتاب حساب النفس نجد أن تدبر القران واستبصاره هام جداً وضرورياَ لإستعداد المسلم ليوم الحساب.

**أولاً**: تكرار الإنذار بيوم الحساب (يوم الدين) فى كل يوم سبعه عشر مره فى الصلاة المكتوبة حين يقرأ سوره الفاتحة ويقول (مالك يوم الدين) هذا هو يوم الدين. يوم الحساب فإذا تدبر وأستبصر أستعد ليوم الحساب (يحاسب نفسه ويراقبها)

**ثانياً**: اذا تدبر المسلم وأستبصر الآية ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (الشعراء: ٨٨ – ٨٩) هذا اليوم هو يوم الحساب وفيه لا ينفع المال والبنون وقد وصفهم الله تعالى بأنهم فتنه فقال تعالى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٢٨) وكذلك فان القلب السليم شرط لقبول الأيمان والعمل فقد قال الرسول ﷺ (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله الا وهى القلب) أو كما قال.

**ثالثاً**: كذلك من تدبر وأستبصر الآيات ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (طه: ١٢٤ – ١٢٦)

**رابعاً**: أما الآيات التى تبصر المسلم بأن يوم القيامة تشهد عليه اعضاء جسمه بما كانوا يعملون اذا تدبر وأستبصر الآيات ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ (النور: ٢٤ – ٢٥)

وكذلك الآيات: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (فصلت: ٢٠ – ٢٢).

**خامساً**: ومن أراد أن يستبصر عداوة الشيطان للإنسان يتدبر الآيات: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ

لِّي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ (إبراهيم: ٢٢).

ففى هذه الآية يستبصر المسلم أن الشيطان يعلم ان وعد الله حق وإنه عدو مبين وإنه ليس للشيطان سلطان على المسلم لدرجه ان بمجرد أن الشيطان دعا المسلم العاصى لربه فأستجاب له ويكون اللوم عليه وكل الآيات بالقرآن العظيم لابد للمسلم أن يستبصرها للوصول الى الصراط المستقيم وعباده الله وطاعته حق طاعته وان لا يكون من أجل الجنة يوم الحساب العظيم فقط بل لأن الله يستحق العبادة الخالصة له وحده وممكن القول لخلاصه الاستبصار عند القراءه لمعرفه العبد كيف يعبد الله ويحُسن عبادته وطاعته عز وجل وطاعه رسول الله ﷺ يوجد مايمكن اعتبارها متلازمه (سلسله) مكونه من عده خطوات يلزم أن يمر بها المسلم للوصول الى تحقيق هدف العبادة لله وهى:ــ

١- اقرأ كما أمر الله فى أول سوره للقرآن (أقرأ) مع الإستبصار والتدبر فى المعانى بالصور الذهنيه.

٢- فإذا قرأت بالتدبر كما أمر الله (أفلا يتدبرون القرآن) فأنه يعرف أسماء الله الحُسنى وصفاته العليا وقدراته المطلقة ونعم الله التى انعمها ووهبها له ولكل الخلق.

٣- فإذا عرف الله حق معرفه أحب الله وأمن بالله (يقين الإيمان).

٤ــ ومن أحب الله وآمن به أطاعه وعبده حق عبادته على علم فالحب اساس الطاعة فلابد ان نحب الله ورسوله ﷺ ويمكن توضيح ذلك بالخطوات التالية.

إقرأ لمن يقرأ (المتعلم). أعرف الله بأسمائه وصفاته←أحب الله←أطيع الله. ومن لم يقرأ قالوا يجب عليه أن يسأل كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (النحل: ٤٣) ولا يتقاعس ولايهمل فى السؤال والتفقه فى أمور عباده الله وأذكر مثال واحد لمن يقرأ ولم يتدبر المعانى والأفكار التى بالكلمات والآيات فى القرآن العظيم ففى أول سوره الرحمن قال تعالى﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ٦ ﴾ (الرحمن: ١ – ٦) فقد جاء تفسير

تلك الآيات مايهمنى هنا توضيحه معنى النجم ففى تفسير ابن كثير الجزء الرابع ص ٢٧٢ بعد اجماع مختلف المفسرون على ان الشجر ماقام على ساق وعن ابن عباس قال النجم ماأنبسط على وجه الأرض يعنى النبات وقال مجاهد النجم الذى فى السماء وذكر الآية: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ (الحج: ١٨)

يتضح من ذلك ان لفظ نجم يمكن تفسيرها نوع من الشجر المنبسط على الأرض أو تكون النجوم فى السماء اذن حتى الذى يقرأ يمكن ان يجهل معنى مايقرأ وعليه ان يسأل كما قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ذلك كى يقرأ ويعرف المعنى وهذا هو المقصود بالتدبر والأستبصار والمحصلة من القراءة تكون الفهم ومعرفه اصول العبادة على علم كما اراد الله تعالى ورسوله ﷺ.

**وأذكر هنا مصطلح الإيمان كمثال للتدبر والتفقه:** لمن يقرأ عنه وأما أستبصار ماورد فى أسم الإيمان كثيرة فمثل قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٢ – ٤) وقوله ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (الحديد: ١٦) وقوله ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة: ٥١) وقوله ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة: ٢٣) وقوله ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ۖ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٧٥) وفى صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب عن النبى ﷺ قال (ذاق طعم الأيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمداً رسولاً) أو كما قال.

والرضا بربوبيه الله تشمل الرضا بعبادته وحده لاشريك له وبالرضا بتدبيره للعبد واختياره له، والرضا بالإسلام ديناً يقتضى اختياره على سائر الأديان والرضا بمحمداً رسولاً يقتضى الرضا بجميع ماجاء به من عند الله وقبول ذلك بالتسليم والانشراح كما قال

تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (النساء: ٦٥).

وفى الصحيحين عن انس عن النبى ﷺ (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)

وفى الصحيحين عن أنس عن النبى ﷺ قال (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) وفى رواية (من اهله وماله والناس اجمعين).

وفى مسند الأمام أحمد عن ابى رزين العقيلى قال: قلت يارسول الله ما الأيمان؟ قال (أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن يكون الله ورسوله أحب اليك مما سواهما، وان تحترق فى النار أحب اليك من أن تشرك بالله وأن تحب غير ذى نسب لا تحبه إلا لله، فإذا كنت كذلك فقد دخل حب الأيمان فى قلبك كما دخل حب الماء للظمأن فى اليوم القائظ. قلت يارسول الله كيف لى بأن أعلم انى مؤمن؟ قال (مامن أمتى أو هذه الأمه عبد يعمل حسنه فيعلم انها حسنه وأن الله عز وجل جازيه بها خيراً ولايعمل سيئة فيعلم انها سيئة ويستغفر الله منها ويعلم أنه لايغفر الا هو، الا وهو مؤمن) أو كما قال.

وفى (المسند) وغيره عن عمر بن الخطاب عن النبى ﷺ قال (من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن) أو كما قال.

وفى (مسند الأمام أحمد) عن ابى سعيد عن النبى ﷺ قال (المؤمنون فى الدنيا على ثلاثة أجزاء الذين أمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والذى يأمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ثم الذى أذا أشرف على طمع تركه لله عز وجل) ومن يتدبر ويستبصر معنى الإسلام عن عمرو بن عبسه قال: قلت يارسول الله ما الإسلام؟ قال: (طيب الكلام، وإطعام الطعام، قلت: ما الأيمان؟ قال:(الصبر والسماحة) قلت: أى الإسلام أفضل؟ قال: (من سلم المسلمون من لسانه ويده) قلت: أى الأيمان أفضل؟ قال (خُلق حسن) وقد فسر الحسن البصرى الصبر والسماحة فقال: هو الصبر عن محارم الله والسماحة بأداء فرائض الله عز وجل.

وفى (الترمذى) وغيره عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال: (أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خُلقاً) وخرجه أبو داود وغيره من حديث عن أبى هريره

وخرج البزار فى (مسند) من حديث عبد الله بن معاوية الغاضرى عن النبى ﷺ قال: (ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ، وَلَا يُعْطِي الْهَرِمَةَ وَلَا الدَّرِنَةَ وَلَا الْمَرِيضَةَ وَلَا الشَّرَطَ اللَّئِيمَةَ وَلَكِنْ مِنْ وَسَطِ أَمْوَالِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ) فقال رجل: وماتزكيه المرء نفسه يارسول الله؟ قال (أن يعلم أن الله معه حيث كان) وخرج أبو داود أول الحديث دون أخره.

وخرّج الطبرانى من حديث عباده بن الصامت عن النبى ﷺ قال: (ان افضل الأيمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت). وفى الصحيحين عن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ قال (الحياء من الأيمان) وخرج الأمام أحمد، وابن ماجه من حديث العرباض بن ساريه عن النبى ﷺ قال: (فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ) او كما قال. وقال الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات: ١٠)

وفى الصحيحين عن النعمان بن بشير عن النبى ﷺ قال (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) وفى روايه لمسلم (المؤمنون كرجل واحد) وفى رواية له ايضاً (المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله)

وفى الصحيحين عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا)، وشبك بين أصابعه.

وفى مسند الأمام احمد عن سهل بن سعد عن النبى ﷺ قال: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، يَأْلَمُ الْمُؤْمِنُ لأَهْلِ الإِيمَانِ كَمَا يَأْلَمُ الْجَسَدُ لِمَا فِي الرَّأْسِ) او كما قال. وفى (سنن أبى داود) عن ابى هريره عن النبى ﷺ قال: (المؤمن مرآة أخيه المؤمن، المؤمن أخو المؤمن حيث لَقِيَه يكُفُّ عنه ضَيْعَتَه ويَحوطه من ورائه" أو كما قال.هذا الحديث رواه الطبراني، وخرَّج الترمذي معناه.

وفى (الصحيحين) عن أنس عن النبى ﷺ قال (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، وفى (صحيح البخارى) عن أبى شريح الكعبى عن النبى ﷺ قال:(والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن)، قيل: من يا رسول الله؟ قال: (الذي لا يأمن جاره بوائقه) أو كما قال.

وخرّج (الحاكم) من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ قال:(ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه) أو كما قال. وخرج الأمام أحمد والترمذى من حديث سهل بن معاذ الجهنى عن أبيه عن النبى ﷺ أنه قال (من أعطى لله، ومنع لله، وأحب لله، وأبغض لله، وأنكح لله، فقد استكمل الإيمان) أو كما قال. وفى رواية للأمام أحمد: أنه سأل النبى ﷺ عن أفضل الأيمان فقال (ان تحب لله وتبغض لله وتُعمل لسانك فى ذكر الله. فقال: وماذا يارسول الله؟ قال (ان تحب للناس ماتحب لنفسك وتكره لهم ماتكره لنفسك وفى روايه له (وأن تقول خيراً أو تصمت) أو كما قال. وفى هذا الحديث أن كثره ذكر الله من أفضل الأيمان.

وخّرج ايضاً من حديث عن عمرو بن الجموح أنه سمع النبى ﷺ يقول: لايستحق العبد صريح الأيمان حتى يحب لله ويبغض لله فإذا أحب لله وأبغض لله فقد استحق الولاية من الله تعالى)، وخّرج ايضاً من حديث البراء بن عازب عن النبى ﷺ قال:(إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ: أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ) أو كما قال.

وقال ابن عباس (أحب فى الله وأبغض فى الله ووال فى الله وعاد فى الله فإنما تنال ولايه الله بذلك ولن يجد عبد طعم الأيمان وأن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت عامه مؤاخاه الناس على أمر الدنيا وذلك لايجدى على أهله شيئاً خرجه ابن جرير الطبرى ومحمد بن نصر المروزى. انظر كيف كان تبرير واستبصار مفهوم الإيمان من آيات الله والسنّة شاملاً لنواحى العبادة لله

**أحبابى** لماذا كانت إرادة الله الأمر الأول للرسول ﷺ فى القرآن الكريم أقرأ؟

**أحبابى** لأن الله وهو اللطيف الخبير خلق الأنسان ويعلم ماينفعه ومايضره وخلقه لمهمه واحده هى عبادته عز وجل ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦) لذلك سخر الله له الكون كله ليتفرغ الأنسان الى عباده الله تعالى فقال تعالى ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (الملك: ١٤)

ولأجل عباده الله حق العباده يسر للأنسان طريق الهدايه اى كيف يعبد الأنسان ربه؟ وجعل لهذه المهمه اعضاء حيويه فى جسم الأنسان الا وهى العقل والقلب ولأهمية العقل نذكر حديث نبوى شريف (أول ما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل. ثم قال له: أدبر فأدبر. ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم علي منك: بك آخذ وبك أعطي؛ وبك أثيب وبك أعاقب) او كما قال ﷺ وقد حصر العلماء اسماء العقل فى القرآن فكانت:١- القلب ٢- البصيره ٣- الفؤاد ٤- العين ٥- الأذن ٦- اللب ٧- السلطان ٨- الحكمة.

ولعل المتأمل لهذه التسميات يلاحظ انها جاءت لتصف العقل لا لتسميته وأن هذه الاسماء الوصفية قصد على مايبدو بيان أهميه العقل ووظيفته وخطره وأما افعال العقل من حيث معانيها العقليه فأننا سوف نجدها تدور حول الأفعال وتكررت فى القرآن العظيم فى كثيره مثل أفلا يعقلون أفلا تذكرون أفلا يتفكرون. نذكر أفعال العقل التالية:

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ١ــ يعقلون | ٢ــ تذكرون | ٣ــ تتفكرون | ٤ــ يسمعون | ٥ــ يعلمون |
| ٦ــ تشكرون | ٧ــ تتقون | ٨ــ يفقهون | ٩ــ يؤمنون | ١٠ــ يهتدون |
| ١١ــ يوقنون | ١٢ــ ليتدبروا | ١٣ــ ينيب | ١٤ــ يتوكل | |

فهذه الأفعال كلها هى أفعال عقل فأعمال التقوى والأيمان والإنابة والتوكل وكل مايذكر من مثل هذه الأفعال انما هى أفعال عقل وبالتحديد هى افعال عقل عن الله لأوامره ونواهيه كما جاءت فى القرآن وذلك توضحه الآية ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ (غافر: ١٣)

إن حقيقه العقل ليست كامنه فى الأسماء بقدر ماهى كامنه فى هذه الأفعال لذلك يقال إعمال العقل وهى فريضه على كل مسلم واجبه كما أوضح ذلك عملاق الأدب العربى الأستاذ محمود عباس العقاد وحيث ان القراءة من عمليات المعرفه والتعلم يلزم بها إعمال العقل التفكير والتذكر والتدبر والسمع لذلك كان أمر الله تعالى لنبيه ﷺ فى أول سوره من القرآن وهى من أعمال العقل (القراءة)

**أحبابى** اذا كان رسولنا سيدنا محمد ﷺ اشتكى من هجر المسلمين للقرآن فما بالنا اليوم من اعتزاله تقريباً ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ (الفرقان: ٣٠)

لذلك طلب الله عز وجل من المؤمنين ان يتذكروا القرءان دائماً اليوم نحن فى صراع خفى لهدم الدين الإسلامي وهزيمه المسلمين.

بدأت الحرب من الطاغوت (كل قوه تحارب عباده الله وحده) وأعوانه من شياطين الإنس والجن اعداء الدين بالحروب الصليبية بالجيوش والاستعمار فهزمهم الله ونصر دينه والمسلمين والحمد لله.

وكذلك حاول المستشرقين من علماء الدين فى الغرب وأعوانهم من ضعاف الأيمان العرب التشكيك فى آيات القرآن العظيم ولكن الله قال ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩) ففشلوا فى كل محاولاتهم فى ذلك.

ثم ظهرت جماعه منحرفه تعرف بالقرآنين الذى يعتقدون فى ان القرءان وحده مصدر التشريع الإسلامي وينُكرون السنه النبوية المشرفة وقد خذلهم الله وفشلوا فى ذلك ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (يوسف: ٦٤) فحفظ القرآن وحفظ السنه لأنها وحى يوحى من الله لرسوله ﷺ وأكد ذلك عز وجل فى قوله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩)

**فتنة العصر الكبرى:**

فعندما فشلت المحاولات المادية بالحروب بالأسلحة والجنود وفشلت المحاولات الفعلية فى هدم القرءان والسنّه ثم بدأت الحرب باستخدام التكنولوجيا والتى لا غنى عنها للإنسان ومن خلالها وضعوا السم فى العسل كما يقال ــ الأجهزة التى تبدد الوقت مثل التلفاز والكمبيوتر مع الإبهار والتفنن فى عوامل التعدد والرفاهية ثم الطامه الكبرى فى وسائل الاتصالات المتطورة ــ الهواتف المتطورة التى كادت ان تُنهى العلاقات الاجتماعية وصله الرحم وساعدت على أنتشار الرذيلة والإباحية لأنها خرجت من قوه الرقابة والا وهى من ذلك مايُعرف بالنت (فتنة العصر) والمواقع المبهرةوالمتعددة من ثقافيه واجتماعيه وجنسيه مباحه للجميع بلا مراقبه واستفادوا من علوم القرءان للنفس البشرية مثل قوله تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ (آل عمران: ١٤) لأنهم

متأكدون ان قول الله الحق والصدق فبدأ علماؤهم البحث عن تطبيق هذه الآية وفعلاً توصلوا الى انه يمكن عمل برامج مثيره وتزين للشباب والرجال والنساء حُب الشهوات كما فى الآية ووضعوا تلك البرامج الإباحية على مواقع كثيره جداً جداً بالمليارات من المواقع لتشغل ولضياع الوقت وهدم الدين وهذه البرامج بالمشاهده على النت تؤدى الى عمليه فسيولوجية فى خلايا المخ فيتم افراز هرمون الدوبامين وهرمون السعادة فيجد الشاب أو الشابه لذه وسعادة غامره كأنه يمارس الجنس وانتشرت هذه المواقع وأدت الى انحلال خلقى لدرجه أن الرجال المتزوجون يتركون زوجاتهم ويمارسون الجنس مع صُور النساء العاريات على المواقع الإباحية وهذه أسرع وسيله لهدم الدين وضياع العمر واهدار الوقت بلا مبالاة ولا وقت لبناء المستقبل وأمتنع الشباب عن الزواج وزادت العنوسة فى المجتمع فاللهم أرحم أمتك من هذا البلاء.

**وماذا نحن فاعلون؟** قال تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران: ١١٠) أين كنت أيها الأنسان؟؟ وقال ﷺ (بلغوا عنى ولو آية) أو كما قال يلزم علينا نقل ما نقرأ لأولادنا لإرشادهم الى الصواب والصراط المستقيم لبناء شخصيتهم مع بيان خطر تلك الهجمة الشرسة ضد الإسلام والمسلمين. قال تعالى ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ (الإنسان: ١) لم تكن شيئاً مذكوراً والأن أصبحت شيئاً مذكوراً تغتر بالدنيا وبالله العلى العظيم ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (الانفطار: ٤ – ٨) الله الذى خلقك فعدلك يا إنسان فليس لك فضل فى عدل خلقتك وعليك ان تعدل اخلاقك إلى مايرضى الله ورسوله ﷺ.

ماذا يحدث ايها الأنسان إذا جاءت الطامة الكبرى؟ قال تعالى ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ (النازعات: ٣٤ – ٤٦)

أختار ايها الانسان هل تتذكر؟ وتختار الطغيان والعصيان فتكون النار هى المأوى أو تخاف ربك وتنهى نفسك عن الهوى وتكون الجنه هى المأوى (أين العقل الذى كرمك الله به بأنه أول ما خلق) الحديث.

**متى تقوم الساعه؟**

قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ (الشورى: ١٧ – ١٨) فهل أنت مؤمن بالساعة؟ فهى كما قال قريب، أيها الأنسان الساعة تأتى بغته فهل انت مستعد لها؟

قال تعالى ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (الزخرف: ٦٦)، يأيها الإنسان لقد حذرنا الله من الساعة فقال ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ (القمر: ١)

وأكد ذلك تعالى فى سوره غافر ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (غافر: ٥٩)

**هل أنت من الذين أستجابوا لربهم؟**

قال تعالى ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ (الرعد: ١٨)

**كيف أستعد للساعه؟**

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحج: ١)

**ــ أيها الأنسان هل انت فى غفله؟**

قال تعالى ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (الأنبياء: ١ – ٢)

**هل مازلت فى غفله؟ وهل ستستمر فيها؟**

**هل تستيقظ من هذه الغفلة لاقتراب الحساب؟**

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (الحشر: ١٨)، ماذا قدمت لغد فلتنظر أيها الأنسان لغدك يوم تقوم الساعه وكذلك قال ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ (الإسراء: ١٣)

ستقرأ كتابك الذى لايغادر صغيره ولاكبيره الا أحصاها عليك وستحاسب نفسك وكفى بنفسك عليك حسيبا هل انت مستعد؟

قال رسول الله ﷺ (يُبعث كل عبد على ما مات عليه) أو كما قال واذا كان الموت لاتعرف موعده والساعة تأتى بغته فماذا تنتظر لأن الموت فجأة والساعة بغته والحساب عسير هذا الكتاب محاوله لاستبصار يوم الحساب للعمل بها وقد كان علّى رضى الله يقول عن (التقوى) هى (الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل) فهل استعددت ليوم الرحيل وهو الموت المفاجئ لكل البشر.

ويشمل هذا الكتاب محاوله لإستبصار عمليه حساب النفس بمعنى ان يقوم المسلم فى حياته اليومية بعمليه حساب النفس ومراقبه لكل سلوكه الإيمانى والمعاملات والأخلاقيات اى على عباده الله كما اراد الله تعالى فى قوله ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦)

**ولعمليه حساب النفس ثلاثة اركان اساسيه:**

**اولاً:** القمه الإيمانية كما ذكر المرحوم الشيخ الشعروای فى كتابه الفتاوى وهو الله عزوجل (الخالق ــ الرازق ــ القوى) بكل اسمائه العليا وصفاته العظمى ونعمه التى لاتعد ولاتحصى وهو المعبود.

**ثانياً:** العبد (الذى خلقه الله لعبادته) وهو الضعيف ــ الفقير الذى يحتاج الى الله وكل أموره يديرها الله له

**ثالثاً:** العباده التى فرضها الله ويريد ان يؤديها العبد من فرائض وأولها وأهمها الشهادتين (لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) الصلاة ــ الصيام ــ الحج ــ الذكاه وهل اطاع الله أو عصاه ــ المعاملات (الدين المعامله). الأخلاقيات حيث قال ﷺ (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) أو كما قال.

**الجزء الأول من الكتاب: يشمل المعرفة لماذا؟**

بالمنطق العقلى المعرفة هى اساس الأيمان والعبادة فإذا كان الهدف الأساسي لخلق الأنسان هو عباده الله ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

ولكى يعبد الله لابد ان يطيعه فى أوامره ونواهيه وفروضه ولكى يطيعه لابد ان يحب الله ويؤمن به يقيناً وهو غيب قال تعالى ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة: ١ – ٥) اذن الحب اساس للطاعه والعبادة وقد اوضحنا ذلك سابقاً قال تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (آل عمران: ٣١) وفى الحديث عن أنس عن النبى ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) أو كما قال. اذاً لابد من المعرفة وتم استعراض الجزء الأول فى المعرفة كما يلى قال تعالى ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

يشمل هذا الكتاب المعرفة للحب واليقين والاعتقادوالطاعة لله عزوجل ورسوله ﷺ. إن الأيمان بجميع أركانه وإن كان مطلوباً لذاته كما هو ظاهر نصوص الكتاب والسنه المطالبه بذلك كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء: ١٣٦)

وكقول الرسول ﷺ فى جواب من سأله عن الإيمان (أن تؤمن باللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر؛ وتؤمن بالقدر خيره وشره)(رواه مسلم ٣١/١). فإنه بالنظر إلى مايترتب عليه من حب الله تعالى وتعظيمه والإنابة إليه وطاعته بفعل محابه وترك مكارهه وحب رسوله وتعظيمه وطاعته والتآسى به ومتابعته. هو وسيله لا غايه. ذلك أن الباعث النفسى على طاعه الله تعالى بالاستقامة على شريعته هو الإيمان بالله تعالى بصادق وعده

ووعيده إذ لولا ذلك ماتمت الاستقامة لأحد على طاعه الله ورسوله ﷺ. لهذا صح أن ينظر الى الإيمان على أنه وسيله لابد من تحقيقها وذلك لتوقف الاستقامة عليه.

**وهذا بيان ذلك:**

١ــ الأيمان بالله تعالى وسيله لطلب معرفته بأسمائه وصفاته ولحبه وتعظيمه وطاعته وخشيته والتقرب إليه بفعل محابة واجتناب محارمه. يشهد لهذا ويدل عليه قوله تعالى ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ إذا علق تعالى حصول ماطلبه منهم على إيمانهم.

٢ــ الإيمان بالملائكة وسيله إلى الاعتبار بطاعتهم لانهم ﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (التحريم: ٦). ووسيله إلى الاستحياء منهم والاستئناس بهم لعلم المرء بأن الكرام الكاتبين عن يمينه وشماله لايفارقونه كما أنه وسيله إلى معرفه عظمه الله تعالى فيهم وقدرته عليهم إذ يقول تعالى ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (النحل: ٥٠)

٣ــ الإيمان بالكتب وسيله إلى الإيمان بالله تعالى ومعرفه علمه وأسمائه ووعده ووعيده كما هو وسيله إلى تصديق الرسل الذين أرسلوا بها وأنزلت عليهم ووسيله ايضاً إلى معرفه شرائع الله تعالى وجميع مايحبه الله ويرضاه أو يكرهه ويسخطه من المعتقدات والأقوال والأفعال وإلى معرفه الغيب وأحوال الدار الآخرة.

٤ــ الإيمان بالرسل وسيله إلى معرفه تطبيق شرائع الله تعالى وبيان كيفيات أداء عباداته ووسيله الى محبه الرسل الباعثة على طاعتهم وأتباعهم والتزام شرائعهم.

٥ــ الإيمان باليوم الآخر وسيله إلى فعل الخيرات وترك المنكرات بما يوجد فى النفس من الرغبة فيما عند الله من خيرى الدنيا والآخرة وبما يوجد لها من الخوف من عذاب الله والرهبة من عقابه.

٦ــ الإيمان بالقدر وسيله إلى ترك الحزن على ما فات من متاع الحياه وترك الفرح الحامل على البطر والأشر بما يؤتى الأنسان من حطام الدنيا ومتاعها الزائل. كما هو وسيله إلى الصبر والتحمل والطمأنينة والسكون.

قال الله تعالى ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴾ (الحديد: ٢٢ – ٢٣) وبناء على كل الذى سبق فأنه يتبين بوضوح أن كل ركن من أركان الإيمان الستة المكونة لعقيده المؤمن يثمر للمؤمن ثمره خاصه فالإيمان بالله تعالى يثمر محبه الله وتعظيمه وطاعته وخشيته. والإيمان بالملائكه يثمر الأعتبار بطاعتهم والأستحياء منهم والاستئناس بهم. والإيمان بالكتب والرسل يثمر قوه الإيمان بالله تعالى. ويثمر معرفه شرائعه وكيفيات أدائها والإيمان باليوم الآخر يثمر الرغبه فى فعل الخيرات والنفرة من الشرور والمفاسد والمنكرات والأيمان بالقدر يثمر سكون النفس ورضاها وطمأنينة القلب وهدوءه وهدايته وذلك بتخليص النفس من الفرح بالحيها الدنيا والغم على ما فات منها ومن الهم على ما قد يفوت المرء منها.

وبالنظر فى هذا والتأمل فيه نجد أن الأيمان وسيله للحصول على تلك الثمرات التى يثمرها كل جزء من أجزائه كما نجد أن تلك الثمرات هى وسيله إلى غايه من أشرف الغايات وهى كمال الأنسان الذاتى والروحى وسعادته فى الدنيا والآخرة إذ كل كمال للإنسان وسعادة له مردها إلى طاعه الله ورسوله تلك الطاعةالمذكية للنفس والمؤهلة للإنسان لدخول دار السلام.

قال تعالى ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ (الشمس: ٩ – ١٠) وقال تعالى ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ (النساء: ٦٩) وتعريف الأيمان بأن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقدر) ونبدأ:

١ــ اعرف الله ربك للأيمان به وتشمل اسمائه العليا وصفاته العظمى.

٢ــ اعرف ملائكته للأيمان بهم خلقهم ــ صفاتهم ــ أعمالهم.

٣ــ اعرف الكتب السماوية للأيمان بهم. الكتب السماويةالسابقة.

ويشمل التعرف على القرآن الكريم بالتفصيل.

٤ــ اعرف الرسل للأيمان بهم الرسل والأنبياء وصفاتهم ــ اسمائهم ــ اقوامهم ــ رسالتهم ــ وتشمل المعرفة برسولك ونبيك سيدنا محمد ﷺ أسرته ــ الظروف الاجتماعية ــ الدينية قبل البعثة ــ غزواته ــ جهاده..... سيرته

٥ــ اعرف اليوم الأخر للأيمان به والاستعداد له تعريفه، الموت، خطوات الحساب.

٦ــ أعرف القضاء والقدر للأيمان به

من ذلك كله نصل إلى النظريةالكليةوالتكاملية فقد قال تعالى﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ (البينة: ٥).

وهو الهدف الأسمى لوجودنا وخلقنا فى هذا الكون على الأرض وتتخلص النظرية فى الإجابة على هذه التساؤلات والفروض التاليه:

١ــ من الذى خلقنا؟ ٢ــ لماذا خلقنا؟ ٣ــ من نحن ومن أين وجدنا؟

ويلاحظ أن هذه التساؤلات الكلية والمتمعن فيها والمستبصر لها يجدها ماهى الا أركان حساب النفس (الله المعبود ــ العبادة ــ العبد) بالترتيب ويتفرع من هذه التساؤلات والفروض الكلية تساؤلات وفروض فرعيه لتتكامل المعرفة أذكر منها:ــ

١ــ ماذا نفعل هنا؟ ٢ــ ماذا طلب منا الخالق؟

٣ــ ما الشريعةالخاصة بنا؟ ٤ــ ما النهاية؟ ٥ــ ماذا بعد النهاية؟

٦ــ ماهو ثواب من أطاع المعبود؟ ٧ ــ ماهوعقاب من عصى المعبود؟

وبالإجابة على هذه التساؤلات وغيرها تتكامل المعرفة للهدف الاسمى لخلقنا ووجودنا وهذا ماسنحاول استبصاره وأدراكه فى هذا الكتاب نسأل الله الهدايه والتوفيق. قال تعالى:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٨٥ – ٢٨٦)

# جلسات الإيمان بالله

## الركن الاول الأساسى فى حساب النفس

**قبل:** أن نبدأ في التعرف على الله ربنا ورب كل شيء فإن حوار العقل يشمل التساؤلات التالية:

**التساؤل الأول:**

لماذا خلقنا الله؟ (ما الهدف من خلق الإنسان وكافة الكائنات) والعقل يقول أن الإجابة في الآيات كثيرة جدا في القرآن الكريم نذكر منها:

- ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات ٥٦).
- ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣١)
- ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (البينة ٥).

إذن خلق الله الإنس والجن وكل الكائنات والمخلوقات لهدف واحد هو عبادته وحده لا شريك له.

**التساؤل الثاني:**

هل يمكن أن نعبد الله ولا نعرفه (نبقى على جهل)؟

والعقل يقول الإنسان بما فضله الله عن باقي المخلوقات بالعقل لابد من أن يعرف ويتعرف على من يعبده (الله عز وجل) إذن مفروض على كل مسلم يعبد الله عليه أن يعرف ويتعرف على الله بكل ما أتاحه الله له من وسائل المعرفة وهذه المعرفة بالبحث التدبر والتفكر هو فرض عين على كل مسلم يريد أن يعبد الله على علم.

**التساؤل الثالث:**

كيف يتعرف المسلم على الله المعبود لنا عز وجل وحدة والعقل يقول أن المعرفة أتاحها الله ويسرها لنا بكل الوسائل ونبدأ (١) بالمصادر الإلهية المنزلة وهي الكتب السماوية (الزبور – التوراة – الإنجيل – القرآن) وتنزلت تلك الكتب. المصدر الثاني الأنبياء والرسل الذين يبلغون تلك المعرفة بالرسالات الإلهية في الكتب وفي السنن النبوية المشرفة (الحكمة). والمصدر الثالث: الكون كله وهو كتاب الله المنظور كما قال العلماء والمطلوب أن يتفكر المسلم في خلق الله كما قال تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ

ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ (البقرة: ١٦٤).

والآيات كثيرة لدفع المسلم إلى التفكر والتعقل والتدبر كل ذلك للعلم بما أراده الله ونذكر الآية (وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا) وكذلك أكد الله تعالى أن الإنسان نفسه معجزة في خلقه وعليه أن يفكر ويبصر (بالعقل) كما قال تعالى (وَفِي أَنفُسِكُمۡ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ) الذاريات ٢١، وفي دراسة علمية عن استراتيجية التفكير في القرآن الكريم الحمد لله توصلت الدراسات إلى استراتيجيات عقلية كثيرة يمكن للإنسان استخدامها معجزة الإنسان بالعقل واذكر بعض هذه الاستراتيجيات على سبيل المثال لا الحصر منها: (يفعلون – تذكرون – تتفكرون – يسمعون – يعملون – تتقون – يفقهون – يؤمنون – يهتدون – يوقنون – ليدبروا – ينيب – يتوكل) وهي أفعال كلها للعقل والمعرفة.

وقد ذكر العلماء في هذا المجال أن القرآن الكريم هو بكتاب الله المسطور يؤكد ويتكامل مع خلق الله في كتابه المنظور (الكون كله) الأرض – السماء – الشمس – القمر – النجوم والكواكب..) المصدران الأساسية للمعرفة للإنسان (كتاب الله المسطور – القرآن) وكتاب الله المنظور الكون لذلك قال تعالى ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت: ٥٣)، وهذا التأكيد تكامل العلم في المسطور – والمنظور.

**التساؤل الرابع:**

ما هي الوسائل التي خلقها الله وأتاحها للإنسان كي يعرف ويتعرف عليه عز وجل؟

باختصار الوسائل التي خلقها الله عز وجل للإنسان لكى يعرفه عباده هي وسائل في الإنسان نفسه خلق له أول ما خلق من آدم هو العقل والحديث النبوي الشريف (أول ما خلق الله العقل قال له اقبل فما قبل... الحديث وهو الوسيلة العظمى للمعرفة ومع العقل وسائل تساعد العقل على إتمام المعرفة من العالم الخارجي أولها السمع – ثم البصر والفؤاد وجعل الإنسان مسئولا عنها قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾ (الإسراء: ٣٦) لذلك بعد خلق الله آدم وخلقه العقل فيه – كان أول وظيفة ليتم الهدف من خلقه (عبادة الله)

وأن جعله أفضل خلقه بالعلم حيث قال تعالى ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (البقرة: ٣١).

وكذلك كان أول أمر نزل في القرآن الكريم ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق: ١ – ٥)

**قالت الحفيدة:** جدو جدو افرض ان فيه واحد مش عارف يقرأ يعمل ايه علشان يعرف ربنا؟

**قال الجد:** هذا سؤال جيد يا صغيرتي الجميلة والإجابة عليه سهلة جداً، يسمع أو يشاهد أو يسأل غيره من أهل العلم فقد قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنبياء: ٧).

والخلاصة لابد أن يتعرف المسلم على ربه بأي وسيلة ويعتبر معرفة الله للمسلم فرض عين والتقاعس أو الإهمال في معرفة الله اثم وظلم لنفسه لأنه يحرم نفسه من معرفة الله وعلى ذلك فإنه يعبد الله على جهل وليس على علم. والرسم التالي يوضح العمليات العقلية التي حددها علماء النفس حديثا.

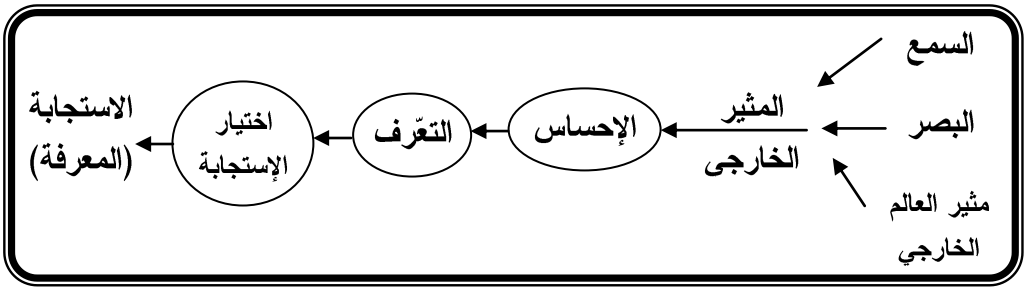


رسم يبين نتاج العمليات العقلية في عملية التعرف والتعلم

أحبابي توجد نماذج معقدة للعمليات العقلية لا مجال لها هنا (نماذج تجهيز المعلومات مثل نظرية الكمبيوتر)

أحبابي احذروا الغفلة وأسوأ الغفلة لأن رسولنا سيدنا محمد ﷺ قال "الغافل من عمل بفعلته والعاقل من عمل بعقله" أو كما قال.

فالعمل بالعقل أولا (يقال إعمال العقل) بالتفكر ثانياً: أن يعرف المسلم عجز نفسه عن الإحاطة الكاملة بمعرفة الحق.

وقال الحكيم من عرف عجز نفسه عرف قدرة الله تعالى، وعلى المسلم أن لا يعتمد تماما على نفسه وعقله (مهما كان ذكاؤه وقدراته العقلية بل يعتمد على التوكل على الله تعالى ويطلب منه سبحانه الحق قال تعالى ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق٣).

بمعنى أن من يتوكل على الله فهو يكفيه أن يهديه إلى المعرفة وييسرها له حتى يصل إلى الصراط المستقيم (عبادة الله على حق كما يريد الله تعالى)، ويقول الصوفيين (من عرف اغترف) ويقصد هنا من عرف عن الله تعالى أسمائه الحسنى وصفاته العليا وأنه القادر على كل شيء.

ويقصد اغترف أنه بهذه المعرفة الشاملة عن الله تعالى فقد ذات حلاوة الإيمان بالله وذادت شهوته إلى المعرفة أكثر لله تعالى وقال آخر من اغترف (من المعرفة) اقتنع واعتقد بالإيمان الكامل لله وحده بربوبيته وألوهيته وبهذا الإيمان الكامل بربوبية الله وألوهيته يصل إلى حب الله فمن أحب الله أطاع الله (عبد الله كما يريد الله)، ويؤكد ذلك المعنى قوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (آل عمران: ٣١)، ذلك لأن طاعة الرسول من طاعة الله تعالى، وقال ابن المعتز:

فياعجبا كيف يعُصى الإله ∴ أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له أية ∴ تدل على أنه واحد

وننهي هذا التساؤل بالقول الآية ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

وهذا تحذير واضح لمن لا يبحث ويعرف بكل جوارحه ومن يفعل ذلك فمصيره جهنم وهو من الغافلين واعتبرهم الله تعالى أنهم أضل من الحيوانات (الأنعام) أي أن الحيوان أفضل منهم والله أعلم.

**هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون!!**

**قال الحفيد:** جدوا جدوا: يعني الي ما يعرفش ربنا بيكون ذي الحيوان.

**قال الجد لحفيده:** لا يا صغيري يكون الحيوان أفضل منه.

**قال الحفيد:** أنا لازم أعرف ربنا علشان أكون إنسان.

**قال الجد:** بارك الله فيك يا حفيدي وجعلك من المؤمنين بالله قول آمين.

**التساؤل الخامس:** ما حدود معرفة الله تعالى؟

لقد حدد الله تعالى تلك الحدود بنفسه في كتابه الكريم وأنزل أسمائه الحسنى وصفاته العليا وقدرته عز وجل وكذلك ما أخبر به الرسل والأنبياء، وقد أوضحت آية الكرسي حدود تلك المعرفة في قوله (...وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَاشَاء...) (البقرة ٢٥٥).

إذن العلم بما شاء الله سجله الكتاب بعلم الله القديم وكذلك لا يعرفه لأحد إلا إذا شاء الله وحده في زمن يحدده الله وكذلك المكان، وفي هذا يقول المرحوم الشيخ الشعراوي أن لكل كشف علمي أو حدث كوني يحدده الله تعالى وحده في زمان ومكان محدد فمثلا اكتشاف الكهرباء أو أي حدث إلا وله موعد يحدده الله أن يكون على يد عالم سواء مؤمن أو غير مؤمن لا يهم ويستمر الاكتشافات والاختراعات وكذلك الأحداث الكونية من الأعاصير – الزلازل – البراكين – الثورات.... إلى يوم القيامة وهذا ما ذكرناه بالكتاب المنظور للعين تراه في الكون، وتتم بإرادة الله وقدراته ولكن لا يعرف عن الذات الإلهية شيء لأن الله أراد ذلك ولأن قدرة الإنسان محددة لا تستطيع تحمل تلك الرؤية والدليل بالقرآن الكريم عندما قال تعالى ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ (النساء: ١٥٣).

المعرفة لله في أسمائه الحسنى وصفاته العليا وقدراته التي لا ضدّ لها أما كنه الله وذاته الإلهية لا يمكن التعرف عليها لأنه ليس كمثله شيء حتى كنه الأسماء الذي علمها الله لسيدنا آدم عليه السلام قال تعالى (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا..) (البقرة ٣١)، ولم يقل علم آدم المسميات الأسماء فقط أم الكنة فيُبحث عنها وإذا أراد الله أن يكشف له عنها أعطاه الوسائل التي تساعده على كشفها كل ذلك بمشيئة الله وحده بما أوضحنا سابقاً.

نصل إلى الغاية لكل مسلم أن يعرف الله تعالى ليتحقق هذا الدعاء النبوي (اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت) أو كما قال (التسليم الكامل لله وحده).

قال الشاعر عن عجز العقل عن إدراك الحقيقة المطلقة

كيف لِعُنصري الماء إذا ما تفرَّقا ∴ يكونا لهيباً من النار يُحرقَا؟
وكيف لِكَرْبُون مُتفحِّماً أسودا ∴ يكون مَاسَاً من النُّور يَنْطقَأ؟

وَكَــمْ عَجَــز العقــلُ فِينَــا وتوقَّفَــا ∴ في تفســير كثيــرٍ مَــا لَــهُ منطقــا؟
إدْراكُ العقل للكمــال غيــر مُمكــنٍ ∴ كيــف لنــاقص أن يُــدرك المُطلقــا؟
فلا تــدَّعى أنّــكَ أصــبحت عالمــاً ∴ فإن اعترفت بعجزكَ كُنــت صــادقاً؟
فإذا ما جمعت علــوم كُــل البشَــرْ ∴ لا تُساوى حرفاً في الحقيقة الموثَّقــة؟
فلا حقيقة مطلقــة إلا فــى الآخــرة ∴ فــلا عــزاء للكــافر أو المزنــدقا؟

والخلاصة من هذه المقدمة: هي أن التعرف على الله والإيمان به فرض عين ولأن الإيمان بالله تعالى وسيلة لطلب معرفة أسمائه وصفاته ولحبه وتعظيمه وطاعته وخشيته والتقرب إليه بفعل محابه وإجتناب محارمه، يشهد لهذا ويدل عليه قوله تعالى ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١) هل سيتحقق ذلك أحبابي بعد جلسات اعرف ربك؟

## بسم الله الرحمن الرحيم
## الجلسة العائلية الأولى
### الإيمـــان بـــالله – الهداية من الله

المقدمة بسم الله "اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي" قال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1]

اجتمعت الأسرة بعد صلاة الجمعة والأسرة مكونة من الأب وهو الجد وهـو كبيـر العائلة ثم أولاده من الذكور اثنان لكل منهم أسرته الصغيرة وابنتان الكبرى متزوجة ولهـا اسرة، والصغيرة آنسة وعدد من أحفاد من الذكور ومن البنات والحمد لله وبدأت الجلسـة الأولى:

**سأل الوالد:** (الأب والجد) لماذا نجتمع اليوم؟

**قال الإبن الكبير:** أعتقد أننا نحاول أن نتفقه في ديننا الحنيف وهذا فضل كبير مـن الله إذا أتمه علينا لأنني قرأت في سورة البقرة﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (البقرة: ٢٦٩) ونتمنى من الله عز جاهه أن يؤتينا الحكمة بمحاولتنا التفقه في الدين وكذلك قرأت في حديث لرسولنا ومعلمنا سيدنا محمد صـلى الله علية وسلم (من يرد الله به خيرالا يفقهه في الدين) أو كما قال. لذلك يكون هدفنا أن نـدخل في جماعة من يرد الله بهم الخير.

**قال الوالـد:** أصلحك الله يا بني لقد أوضحت لنا لماذا نتفقه في ديننا الحنيف بالـدليل مـن القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وكنت ذكرت لكم من قبل أنني بإذن الله سأكتب فـي موضوع حساب النفس في رسالة لكم وبإذن الله يستوجب ذلك دراسة عملية حساب الـنفس من جميع جوانبها المتعددة من هذه الجوانب أن يتفقه المسلم في دينه للوصول إلى العبودية الخالصة لله وسعادته في الدنيا ورضى ربه عليه وبالتالي سعادته في الآخرة بإذن الله.

---

١) سورة الأعراف (الآية ٤٣).

أحبابي ولكي نتفقه في ديننا كما قال ابننا العزيز لابد أن نفهم معنى التفقه بصورة مبسطة لكي يعرف أفراد الأسرة كبيرهم وصغيرهم المعنى

إننا نقصد أن نتعلم فقه ديننا أي نكون من أهل العلم لأن العلم شرط أساسي لمعرفة الله عز وجل ونعرف ما فرضه الله علينا كي نعبده على علم وليس على جهل.

**قالت الحفيدة:** جدو جدو هو في فرق بين اللى يعلم واللى مش يعلم.

**قال الجد لحفيدته:** أعزك الله يا حفيدتي الجميلة نعم الفرق مثل ما بين السماء والأرض أو ما بين الجنة والنار واضح يا حفيدتي الفرق ولكي أوضح لكم أحبابي أن الله يدعو عباده إلى العلم كي يعبدوه على حق ومعرفة إن الآية التالية توضح ذلك ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر-٩) وفي هذه الآية:

(١) بين الله أنه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

(٢) الذين يعلمون يعبدون الله ويتقونه ويخشونه على علم لدرجة أنهم قانتين له آناء الليل يعبدونه وساجدون له خشية من الوقوف أمام الله يوم الآخرة ويرجون رحمة ربهم.

إذن الذين يعلمون يعبدون الله على علم ويخشون يوم القيامة لذلك يجتهدون في عبادتهم طوال الليل والناس نيام وهذا حالهم لجهلهم. هذا هو فرق بين العالم بأنه يعبد الله ويخشى اليوم الآخر ويرجوا رحمة ربه أما الجاهل فهو فى غفلة من ذلك.

(٣) إن الذين يعلمون يتذكرون الله دائماً وما عليهم من فروض لأنهم أصحاب قلوب مؤمنة

أحبابي هل تحبون أن تكونوا من الذين يعلمون؟

أم من الذين لا يعلمون؟

**ردّ الجميع** بصوت عالى نحب أن نكون من الذين يعلمون.

**قال الوالد:** إذن نبدأ على بركة الله رحلة العلم لكي نتفقه في ديننا ونكون من الذين يعلمون ولأجل ذلك نطلب العون والتوفيق من الله جل جلاله وندعوا كما كان يدعو رسولنا وحبيبنا ومعلمنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونقول معاً بصوت عالى

(اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمني ما ينفعنى وزدنى علما والحمد لله على كل حال)

وأعوذ بالله من حال أهل النار) رواه الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه.

**سأل الابن الصغير:** ذكرت والدي في البداية الآية ٤٣ من سورة الأعراف وفيها ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ (الأعراف: ٤٣).

**قال الوالد:** نعم يا بني أصلحك الله علينا أن نحمد الله الذي هدانا لهذا الدين لأن الهداية يا أولادي من الله وفي ذلك آيات كثيرة من كتاب الله بالإضافة إلى الآية (٤٣) من الأعراف وقوله تعالى في سورة سبأ آية (٥٠)( قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ) وجاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية أي الخير كله من عند الله وفيما أنزله الله عز وجل من الوحي والحق المبين فيه الهدى والبيان والرشاد ومن ضل فإنما يضل من تلقاء نفسه واضاف ابن كثير أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما سُئل عن تلك المسألة في المفوضية أقول فيها برأي فإن يكن صواباً فمن الله وأن يكن خطأ فمن (نفسه) أو من الشيطان والله ورسوله بريئان منه. انتهى.

**سأل الجد حفيدته:** هل فهمت يا صغيرتي الجميلة ما ذكرناه؟ قالت نعم يا جدو، معناه أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يهدي وحده وأن ضل الإنسان فمن نفسه والشيطان صح؟

**قال الجد:** حفظك الله يا صغيرتي الجميلة. نعم هذا حق وصحيح.

**وقوله تعالى** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾[1]

في هذه الآية نداء للناس جميعا من الله أنه أرسل إليهم القرآن والنور أي ضياء الحق فالذين آمنوا واعتصموا به أي جمعوا بين مقامي العبادة والتوكل على الله في جميع أمورهم يهديهم إلى صراط مستقيم.

أحبابي إن الله سبحانه وتعالى طلب من رسوله ﷺ أن يقتدى بهدي رسله وأنبيائه السابقين الذين هداهم الله فقال له بسم الله الرحمن الرحيم

---

١) سورة النساء (الآية ١٧٤-١٧٥).

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾(الأنعام: ٩٠). ففي شرح هذه الآية قال تعالى مخاطب عبده ورسوله ﷺ أولئك يعني الأنبياء المذكورين مع من أضيف إليه من الآباء والذرية (الذين هدى الله) أي هم أهل الهدى لا غيرهم (فبهداهم اقتده) اي اقتد واتبع أحبابي إذا كان هذا أمراً للرسول ﷺ فأمته تتبع فيما شرعه ويأمرهم به تعالى، وكذلك قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ (الأنعام: ٨٨)

**قال الحفيد:** جدو جدو، يعني أيه،

**قال الجد:** قال يا حفيدي العزيز أصلحك الله هذا أمر من الله لرسوله ﷺ وبالتالي أمراً لنا بأن نهتدي بهدى الله كما هدى به الأنبياء السابقين.

**قالت زوجة الأبن الكبير:**

في كتاب الله أيات كثيرة توضح أن الهدى هو من الله وأن الإنسان إذا زُين له سوء عمله فرءاه حسنا فأنه يكون ضالاً من عمل نفسه وإذا شاء الله أن يهديه هداه من فضله وإرادته وحده لا شريك له جاء ذلك في سورة فاطر آية (٨) حيث قال تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾ بمعنى أن لم يستجيبوا عما قلت لهم يا رسول الله ولم يتبعوا الحق والصراط المستقيم في القرآن الكريم فإن الله لا يهدي القوم الظالمين لأنفسهم بعدم اتباعهم لك.

**قال الوالد:** هل يذكر أحدكم آيات أخرى في ذلك لامعنى؟

**قالت الابنة الكبيرة:** نعم والدي حيث قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٣).

**سألت الابنة الصغيرة:** والدي كيف يهدي الله عبده؟

**قال الوالد:** هذا سؤال جيد. جاء في كتابه عز وجل في سورة الأنعام.

قال تعالى ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ (الأنعام ١٢٥)

بمعنى أن الله إذا أراد أن يهدي عبده يشرح صدره للإسلام أي ييسره وينشطه ويسهله لذلك فهذه علامات على الخير كقوله تعالى ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ (الزمر٢٢)، وقال تعالى ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ (الحجرات: ٧)

وشرح ابن عباس رضي الله عنه في قوله (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) يقول يوسع قلبه للتوحيد والإيمان، وقد سئل رسول الله (ﷺ) عن هذه الآية قالوا كيف يشرح صدره يا رسور الله؟ قال (ﷺ)"نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح"، قالوا يا رسول الله هل لذلك من أمارة؟ قال رسول الله ﷺ نعم، الإنابة إلى دار الخلد (الآخرة) والتجافي عن دار الغرور (الدنيا) والاستعداد للموت قبل الموت".

**قالت الزوجه:** لله الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي هدانا للإسلام وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان وجعلنا من الراشدون.

**قال الوالد:** نعم زوجتي العزيزة نحن في نعمة وإيما نعمة من الله وقد قال وأقر الرسول لربه ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾(الأنعام:١٦١).

**قالت الزوجة:** إن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ (الأعرف: ١٧٨). بمعنى أن من هداه الله فإنه لا مُضل له ومن أضله (بفعل نفسه) فقد خسر وضل لا محالة فأنه تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولهذا جاء في حديث ابن مسعود: "أن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمد عبده ورسوله" رواه الإمام أحمد وأهل السنن وغيرهم.

**قال الابن الكبير:** قال تعالى ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (البقرة : ٢٦٩) ، وكذلك قال تعالى ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ

سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ (المائدة: ١٦).

الآية توضح أن الله يهدي من اتبع رضوانه ويهديه إلى صراط مستقيم كذلك في الآية ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ (الشورى ٥٣).

وفي هذه الآية توضح أن الله أوحى القرآن وهو نور يهدي به الله تعالى من يشاء وإنك يا محمد ﷺ لتهدي إلى صراط الله المستقيم أي شرع الله الذي أمر به وأخر الآية توضح أن الأمور يحكم فيها سبحانه وتعالى وكما قال تعالى: (أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ) (الزمر: ٢٢). توضح الآية أن الله يشرح صدر المسلم وبذلك يكون على نور من ربه بمعنى أن الله تعالى يشرح صدر من يشاء بقدرته تعالى. وقال أيضا ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾(الروم: ٢٩)

**قال الوالد:** إن هذه الآية يا بنيتي العزيزة نزلت في المشركين الذين ظلموا أنفسهم بإتباع أهواءهم بعبادتهم الأنداد بغير علم (غير الله) فلا أحد يهديهم إذا كتب الله ضلالتهم (وما لهم من ناصرين) أي ليس لقدرة الله منفذ ولا مجير لأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ومع ذلك فلك الشكر على ذلك.

**قال الوالد:** هذا طيب وأحب أن أنهي موضوع هداية الله بهذه الآية التي نؤكد أن الهدى لمن يشاء الله وحده حتى قال تعالى لرسوله (ﷺ) ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾(القصص: ٥٦)

بمعنى أنك يا محمد (ﷺ)لا تهدي من أحببت أي ليس إليك ذلك إنما عليك البلاغ المبين والله يهدي من يشاء وله الحكمة البالغة والحجة الدافعة كما قال تعالى:

(لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ)، وقال تعالى (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) والحقيقة أن الآية أنك لا تهدي من أحببت أخص من هذا كله فإن قال إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين أي أنه أعلم بمن يستحق الهداية وممن يستحق الغواية وقد ثبت في الصحيحين أنها نزلت في ابي طالب عم رسول الله

(ﷺ) وكان يحويه وينصره ويقوم في صفه ويحبه حبا شديداً طبيعيا لا شرعيا فلما حضرته الوفاة وحان أجله دعاه رسول الله (ﷺ) إلى الإيمان والدخول في الإسلام فسبق القدر فيه واختطف من يده فاستمر على ما كان عليه من الكفر ولله الحكمة التامة.

**قال الوالد:** في ذلك الموقف قصة هل يعلمها أحد يذكرها لنا؟ لم يردّ أحد.

**قال الوالد:** تتلخص هذه القصة الهامة في أن ذُكر في تفسير سورة القصص أنه قال الزهري حدثني سعيد بن المسيب عن أبيه المسيب بن حزن المخزومي رضي الله عنهما لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أمية بن المغيرة قال رسول الله (ﷺ) يا عم قل لا إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله.. وفي النهاية رفض أبو طالب قولها وأخر كلامه على ملة أبو طالب وأبي أن يقول لا إله إلا الله.

**قال الوالد:** من منكم يستنتج لنا خلاصة ما ذكرنا في موضع الهداية من الله وحده.

**قالت الابنة الكبيرة:** يمكن القول أن الأيات السابقة وكثير منها في القرآن الكريم تؤكد أن الهداية من الله وحده ومن هدى الله لا مُضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا للهداية.

**قال الوالد:** أصلحك الله يا بنيتى.

قال زوج الابنه الكبيرة: وكذلك فأن الله إذا أراد هداية عبدة يشرح الله صدره وكما قال رسولنا (ﷺ) فأن الله يقذف في قلبه نور فينشرح له وينفسح ويهتدي بذلك النور يصبح من المهتدين وعليه يحبب إليه الإيمان ويزينه في قلبه ويكره في قلبه الكفر العصيان. وقد قال أبو بكر عن ربه:

عرفت ربى بربى ∴ ولولا ربى ما عرفت ربى.

وهذا يدل على أن أبو بكر هداة الله لمعرفته خير معرفة وقد قال ابو العتاهية

وفى كل شئ له آية ∴ تدل على أنه الواحد

**قال الوالد:** الحمد لله الذي وصلنا إلى هذه النتيجة الهامة والقاعدة الأساسية للإيمان وهي في مبدأين: ١- الهدى من الله وحده. ٢- الهدى إلى الإيمان به.

**قالت الابنة الكبيرة:** والدي يمكن أن نصل إلى المبدأ ذاته من قصة عرض الإيمان على عم الرسول (ﷺ) أبو طالب حيث طلب منه سيدنا محمد ﷺ أن ينطق بالشهادة بأن لا إله إلا الله حتى يشفع له عند الله بها ولكن رفض عمه النطق بها.

أحبابي نصل إلى أن هدى الله هو حب الله لعبده فيقذف في قلبه نور فيحبب إليه الإيمان ويكره إليه الكُفر والعصيان وأعود إلى الأية التي ذكرتها في أول الجلسة ونقول كلنا بصوت عالي: (وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ )(الأعراف: ٤٣)

أي هدانا الله إلى الإيمان وهذه النعمة الكبرى لنا وأحب أن أسأل حفيدي في نهاية هذه الجلسة المباركه عن الاستفادة من هذه الجلسة.

**قال الحفيد:** جدو أنا فهمت أن الله هو يهدي الناس إلى الإيمان ويجب أن نشكره على هذه النعمة الكبيرة.

**قال الوالد:** أصلحك الله يا حفيدي أثبت أنك من المهتدين بإذن الله.

أحبابي قبل أن نقوم من مقامنا هذا أحب التأكد من كل واحد منا أستفاد من هذه الجلسة المباركة بما يلي:

١- التأكد واليقين الصادق أن الله سبحانه وتعالى وحده هو الذي يهدي إلى الإيمان به وأنه سبحانه يهدي من يشاء والذي يستحق الهداية.

٢- التأكد واليقين الصادق أنه إذا أراد الله سبحانه أن يهدي من يشاء فيقذف في قلبه نور فينشرح له قلبه للإيمان بالله فيحبب إليه الإيمان ويكره إليه الكفر والعصيان.

**أحبابي** هذه وقفة مع النفس علينا جميعاً أن يسأل كل واحد منا نفسه هل يحبه الله تعالى؟

سمع الوالد الجميع بصوت عال الحمد لله أن الله يُحبنا لأنه سبحانه هدانا للإيمان به، وحبب إلينا الإيمان وكرّه إلينا الكفّر والعصيان، الحمد الله والشكر له كما ينبغي لجلال وجهة وعظيم سلطان أحبابي أعطيكم هدية الجلسة.

عليكم أحبابي الانشغال بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعة علم الله، فإنه الذكر الجامع لكل الأوراد.

قال الحفيد: يعني إيه يا جدو؟

**قال الوالد:** أعزك الله يا حفيدي معنى ذلك أننا نذكر الله في كل وقت وأفضل الذكر قول لا إله إلا الله محمد رسول الله (ﷺ) حيث قال أفضل ما قلت أنا والنبيين هو لا إله إلا الله.

**فائدة:** ذُكرت لكم قصة انه كان على شخص (ديّن كبير مبلغ من المال) فلقنه أحد الصالحين دعاء يدعو به لقضاء دينه وتحسين حاله وهو هذا الدعاء (اللهم إني أسألك يا الله.. يا الله.. يا الله.. والله أنت الله لا إله إلا أنت... الله... الله... الله والله أنت الله لا إله إلا أنت يا حي يا قيوم). وآخر كلامنا في هذه الجلسة كما بدأنا بشكر الله ونقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، سجلوا هذا الدعاء واجعلوه من وردكم اليومي.

## الجلسة العائلية الثانية
## معنى الإيمان بالتوحيد وأهميته

**قال الوالد:** بسم الله الرحمن الرحيم، كيف دينكم؟

اقول ذلك لأن أصحاب رسول الله ﷺ كان إذا قابل أحدهم رجل في الطريق سلم عليه بتحية الإسلام وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يرد عليه الآخر بالسلام عليكم.

فبدأ أحدهم بسؤال الآخر كيف دينكم؟ هذا في عهد الرسول ﷺ نريد أن نحي هذه السُنة الحميدة في السلام بين الناس وليس بكل ما يحدث الآن كيف حالك؟ كيف صحتك؟ كيف أولادك؟ كلها أسئلة دنيوية مادية.

أحبابي انتهينا في الجلسة المباركة السابقة من أن الله سبحانه وتعالى وحده الذي يشرح صدر العبد الذي يستحق الهداية بأن يقذف النور في صدره ويحبب إليه الإيمان ويزينه له ويّكره له الكفر والعصيان.

هنا هداية الله لعبده بالإسلام يقول الله تعالى ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ﴾(الأنعام ١٢٥) الهداية للإسلام، وقد أكدت آيات في سورة يونس هذا المعنى ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾(يونس: ٩٩-١٠٠).

وفي شرح هذه الآيات يقول الله تعالى لرسوله ﷺ ﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ (يونس: ٩٩) أي تلزمهم حتى يكونوا مؤمنين ليس ذلك عليك ولا إليك بل الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء قال تعالى ﴿ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾ وقال أيضا ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ ﴾ (البقرة: ٢٧٢)، وقال أيضا

﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ (الشعراء: ٣)وقال كذلك ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (القصص: ٥٦) وقال تعالى ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ﴾ (الرعد: ٤٠)وقال كذلك ﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾ (الغاشية: ٢١ – ٢٢) إلى غير ذلك من الآيات، في تفسير ﴿ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ (يونس: ١٠٠) أي حجج الله وأدلته وهو العادل في كل ذلك في هداية من هدى وضلال من ضل (من نفسه).

**قالت الزوجة:** السؤال المهم الآن هو هدانا الله لأي؟

**قال الابن الصغير:** هدانا للإيمان به.

**قالت زوجة الابن الكبير:** هدانا للإسلام "قول لا إله إلا الله".

**قال الوالد:** نعم أصلحكم الله، لقد أكد ذلك الله في كتابه الحكيم حين قال الله تعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾(آل عمران: ١٨: ٢٠) هذه الآيات سنعرض لها في موضع الإسلام لاحقا ولكن هكذا للتأكيد على أن الدين عند الله الإسلام، ولن يُقبل دين غيره.

**سأل الوالد:** من هو الله؟

**قالت الابنة الصغير:** والدي نحب نتعرف أولا عن معتقد الإيمان بالتوحيد وأهميته.

**قال الوالد:** نعم أصلحك الله يا بنيتي بهذا، أفضل كمقدمة لمعرفة الله سبحانه وتعالى.

**أولاً:** من يُعرف التوحيد؟... لم يرد أحد.

**قال الوالد:** التوحيد مصدر وحد الشيء، يوحده توحيداً، بمعنى إذا أفرده ونفى عنه التعدد (عكس التوحيد) والتوحيد في الشرع نفي الكفء والمثل (النظير أو المشابه) عن ذات الله تعالى وصفاته، وأفعاله، ونفى الشريك في ربوبيته وعبادته عز وجل قال تعالى في نفي الكفء له بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤ ﴾(الإخلاص:١ – ٤)

سميت كذلك دلالة على الاخلاص في عبادته وحده، وقال تعالى في نفى الشريك في الربوبية ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ ﴾ (الرعد: ١٦)

وقال تعالى في نفي الشريك في العبادة ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾(محمد: ١٩) ، وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام ١٦٢)

**قال الوالد:** من يستخلص ما قلته عن أقسام التوحيد؟

**قالت الابنة الكبيرة:** توحيد في الذات والأسماء والصفات.

**قالت زوجة الابن الكبير:** توحيد الربوبية وهي اختصاصه تعالى وتفرده بالخلق- الرزق – التدبير لسائر الخلق والملكوت.

**قال الابن الكبير:** توحيد الألوهية اي العبادة وهو اختصاصه تعالى بسائر العبادات.

**قال الوالد:** أشكركم أحبابي وأحب أن أوضح لكم معرفة الله تعالى ومراتب المؤمنين فيها. أحبابي إن للمعرفة بالله تعالى مراتب يترقى فيها المؤمنين به عز وجل حتى يبلغوا الكمال في معرفة ربهم سبحانه وتعالى وبقدر معرفتهم له جل جلاله تكون تقواهم له وخشيتهم منه ومحبتهم وطاعتهم له وتقربهم إليه.

**فالمرتبة الأولى:** مرتبة المعرفة بالله عز وجل هي مرتبة علماء الكونيات المختلفة (الفيزياء – الكيمياء – البيولوجي – الطب – الصيدلة – علوم الإنسان .... الخ) ويحصلون على إيمانهم بالله ومعرفتهم له بواسطة النظر والاستدلال والتجارب بالخلق في الكونيات والإبداع فيها فيؤمنون بالله سبحانه خالق ذي قدره وإرادة وعلم ويعرفونه بتلك الصفات من القدرة والإرادة.. والعلم والحكمة – التدبير غير أنهم يجهلون في أسمائه تعالى وصفاته ما به تعظيم محبتهم له وخشيتهم منه والتقرب إليه وذلك بسبب عدم إيمانهم بكتاب الله (القرآن الكريم) ورسوله (ﷺ) الذي تتم بهم المعرفة الحق لله سبحانه وتعالى.

**سأل الابن الكبير:** والدي هل تنفعهم هذه الاكتشافات والاختراعات التي تنفع الناس؟

**قال الوالد:** نعم يابني قد تنفعهم إيمانهم في الحياة بقدر ما أثمر لهم من تعظيم الله ومحبه فيه هذا للمؤمنين بالله فعلاً. ولكن يوجد صنف ثان من العلماء لا يؤمنون بالله حقاً، ولكن لهم اكتشافات وإبداعات تفيد البشرية في جميع المجالات فإن هذه المخترعات والاكتشافات تفيدهم في حال حياتهم فقط بحصولهم على المكافآت والأوسمة والأموال والجوائز القيمة منها على سبيل المثال جائزة نوبل لأنهم بذلوا الجهد الكبير والمفيد لنيل هذه المكافآت

والجوائز وغيرها من الشهرة العالمية وليس في بالهم أو نيتهم لهذه الأعمال العلمية الله، حيث قال ﷺ "إنما الأعمال بالنيات.." وقد حصلوا على ما أرادوا في الدنيا وليس لهم في الآخرة ثواب والله أعلم.

**والمرتبة الثانية:** أحبائي هي مرتبة أهل الإيمان التقليدي الحاصل لهم عن طريق الشعور الفطري وكثرة الأخبار بوجود الله تعالى وهذه المرتبة لمعرفة الله أضعف المراتب للمعرفة وصاحبها أقل المؤمنين تقوى الله عز وجل ومحبة له وخشية منه أولئك كعوام المؤمنين من اتباع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

**المرتبة الثالثة:** هي معرفة المؤمنين من أهل الشرائع الإلهية وهي مرتبة عالية في معرفة الله عز وجل والإيمان به حيث عرف أهلها الله تعالى بطريق إخباره عز وجل عن نفسه وأخبار العارفين فه والمبلغين عنه لما عرّفوه عز وجل بواسطة الشواهد والبراهين التي أقامها سبحانه وتعالى لمعرفته وبواسطة الأدلة فهؤلاء المؤمنين أكثر الناس محبة لله وطاعة له وخشية منه وهم المعنين بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.(فاطر: ٢٦)

**أما المرتبة الرابعة:** هي مرتبة معرفة الأنبياء والمرسلين بالله تعالى وهي أعلى من سابقتها وأتم وأكمل من كل المراتب معرفة بالله عز وجل والإيمان به وحبه وخشيته وطاعته والاستقامة على منهجه وتحقيقا للعبودية وأداء لحق الربوبية والالوهية لأنها أهلها جمعوا بين صفاء الفطرة وسلامتها من التلوث بالآثام قبل نبؤتهم ورسالتهم وبعد اصطفائهم للرسالات وتشريفهم بحملها وإبلاغها لمن أرسلوا إليهم وبين المعرفة المكسبة بالنظر والاستدلال بالبراهين العقلية وبين العلم اليقيني لتلقيتهم عن الله تعالى وحيه ولما أظهره الله على أيديهم من عظيم المعجزات وخوارق العادات ولما خصهم به من معارف به وبأسمائه وصفاته ما كانوا به أكمل المؤمنين إيمانا وأقواهم يقينا وأكثرهم له تعالى محبة وطاعة وأشدهم له تقوى وخشية كما قال إمامهم وخاتم النبيين محمد ﷺ وهو يخاطب أكمل الناس إيمانا بالله ومعرفة له بعد الأنبياء والمرسلين وهم صحابته رضوان الله عليه حيث قال (ﷺ) (فوالله إني لأعلم بالله وأشدكم له خشية) في الصحيحين.[1]

---

١) رواه البخاري ومسلم (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١١/٣).

**قال الوالد:** الآن يمكن لكل منكم أن يحدد مرتبته في معرفة الله من هذه المراتب الأربعة، قال هنا سؤال هام أحب نعرف ما الطرق الموصلة إلى معرفة الله سبحانه وتعالى؟

**أجاب الابن الكبير:** أولاً الهداية العقلية فالعقل السليم إذا أصدر حكما على شيء من الأشياء المحسوسة أو المعقولة فإن حُكمه لا ينتقض أبداً بخلاف حكم غيره من مختلف الحواس أو العادات أو الاستقراء فإن كثيراً ما ينتقض فالعين المبصرة قد تصدر حكما على مرئى من المرئيات بأنه ثابت أو متحرك فتخطئ في الحكم وكذلك الأذن السامعة أو حاسة الشم هناك احتمال بالخطأ في الحكم على السمع والشم.

وكذلك أحبابي حكم العادات القائم بالتجارب فإن الخطأ فيه أكثر وأكثر منه خطأ حكم الاستقراء والتتبع لأن الإنسان مهما أوتي من قوة لا يستطيع أن يحيط علما بالأشياء كلها فلذا كان الخطأ أكثر في أحكام الذين يبنون أحكامهم على التجارب والملاحظات والقياسات والافتراضات أما أحكام العقل فإنها متى ثبتت سلامة العقل وصحته لا تنتقض أبدا وسواء كانت واجبة أو جائزة أو مستحيلة، ومن أمثلة ذلك حكم العقل في الواجب إن كل معلول لابد له من علة، وحكمه في الجائز أن يسكن المتحرك أو يتحرك الساكن متى وجدت العلة (السبب) علة الحركة أو السكون وحكمه في المستحيل: إن القائم ليس بقاعد. وهذه العصمة لحكم العقل السليم من الخطأ تتناول أحكامه الضرورية والنظرية على حد سواء ومن أحكام العقل الضرورية: أن الواحد نصف الاثنين وأن الرجل غير المرأة، وأن المملوء من الأوعية غير الفارغ إذ هذه تدرك بغير تأمل ولا نظر أو استدلال، ومن الأحكام العقلية النظرية إن العالم حادث وأن المعلول لابد له من علة مثل المخلوق لابد له من خالق والمرزوق لابد له من رازق.. وأن هذه الأحكام لا تدرك إلا بالنظر والتأمل ومع هذا فإن الخطأ لا يتطرق إليها أبداً.

نستخلص مما سبق أن الهداية العقلية أحد طريقي الإيمان ومعرفة الله ونذكر هنا ملخص من جملة أحكام العقل وقوانينه القاضية بوجود الله تعالى والهادية إلى معرفته عز وجل منها:

**١ – قانون العلة:**

لقد رسخت وركزت في فطرة كل إنسان عاقل أن كل متغير من جسم أو حال أو صفة لابد له من سبب تغير به ولا يخرج شيء عن هذا القانون بحال من الأحوال. وبالنظر إلا مظاهر الإبداع في الكون وخلق الإنسان، والقصد والتنظيم والتنسيق والأحكام في الخلق

والإيجاد والتدبير في التصريف أثناء التغير والتبديل فإن العلة التي اقتضت وجود العالم وسائر المخلوقات فيه لابد وأن تكون ذات قدرة وإرادة وعلم وحكمة إذ لابد من الكفاية فيها وإلا لما تم هذا الخلق والإبداع والتنظيم والإتقان والتدبير الحكيم ومحال أن تكون العلة الكافية هي الطبيعة لعدم القصد لها والإرادة والعلم والحكمة كما لا تكون الصدفة أيضا لاستحالة ذلك مع وجود الإبداع المدهش للعقل وقدراته والتعظيم والمجد له والموافقات يستحيل بها تجميع المادة وتوافقها حتى يتم الخلق والإبداع ولم يبعد أن تكون تلك العلة الكافية التي اقتضت وجود العالم وتنوعاته إلا الله سبحانه وتعالى وهكذا أصدر العقل السليم حكمه الصحيح الذي لا ينقضي ابداً بوجود الله أي الأسماء الحسنى والصفات العليا فآمن به المؤمنون وعرفوه بواسطة هذا الحكم العقلي السليم الصحيح والذي لا ينتقض أبداً.

**٢- قانون الوجوب:**

وهو أحد طرق الاستدلال العقلي على وجود الله تعالى ووجوب الإيمان به والتعرف عليه ووجوب طاعته والتقرب لله وحقيقة هذا القانون هو أن يقال: أن الموجودات من هذه الحوادث التي يحويها العالم العلوي والسفلي من كل الموجودات من جماد ونبات وحيوان وإنسان إذاً لابد من علّة اقتضت وجودها إذ تصور وجود معلول بدون علة مستحيل لإيجاد تناقضا عقليا لا يقبل وإذ فما هي هذه العلة التي اقتضت وجود الكائنات؟ وكون هذه العلة التي اقتضت وجود الكائنات هي الطبيعة باطل لأن الطبيعة لاقصد لها، أو الصدفة باطل ما تقدم ذلك لوجوده الابداع والتناسب والتألف والوزن الدقيق ولأن الموافقات لا تتم إلا بعقل سليم جبار وإرادة عظيمة وتدبير وحكمة، وكذلك الضرورة باطل أيضا بلي أبطل الباطل لأن الضرورة ليست إلا وهما من أوهام الخيال، وقد تبين أن عناية الله سبحانه وتعالى بمخلوقاته تلك العناية الإلهية التي أعطت كل مخلوق خلقه وهديه. إذا أحبائي لنصل إلى الحقيقة المطلقة في أنه لم يبق من علة لوجود المخلوقات اقتضت وجودها ورجحته على طلاقة من الاحتمالات السابقة إلا أن يكون الله عز وجل جلاله هو الذي اقتضى وجودها ورجحته فكان الكون على ما هو عليه من إبداع وتنظيم ومظاهر القدرة والعلم والتدبير والإحكام والإتقان كلها داله على علم الله وقدرته وكمال تدبيره وعظم حكمته بهذا عُرف الله جل جلاله وآمن به المؤمنون وأحبوه وعبدوه وتقربوا إليه.

**٣- قانون الحدوث:**

لقد ثبت اليوم وبدون شك حدوث سائر الكائنات الحية نراها في كل مكان بالكون واقرب هذه الكائنات بالحدوث الإنسان، كما قرر هذا علماء الكون وطبقات الأرض وعلم الإنثروبولجي وبهذا ثبت حدوث العالم بأسره قطعاً ويقينا لأن الشيء لا يكون قديما وحديثاً في آن واحد. كما لا يكون بعضه قديما والبعض الآخر حديثاً إذا القول بهذا يوجب تناقضا عقلياً لا يصح ولا يقبل في قضايا العقول السليمة والمنطق المحكم، وإذا سلمنا بحدوث العالم كله وهو مُسلم به وحتى من الطبيعيين أنفسهم فإنه لا بد حينئذ من التسليم بوجود علة كافية لإحداثه إذ وجود معلول وهو الحدوث بدون علة يوجب تناقضا عقلياً لا يصح لجعل العقول السليمة على رفضه وعدم قبوله وأخيرا أحبائي فالعلة الكافية التي وجب عقلا أن تكون واجبة الوجود هي الله الخالق المدبر الحكيم، ذو الأسماء الحسنى والصفات العليا رب العالمين وإله الأولين والآخرين.

**٤- قانون النظام:**

أحبابي أن التأمل في الكون علوية وسفلية يكشف عن حقيقة كبرى لا مجال لإنكارها أو تجاهلها أو النقص من شأنها ألا وهي النظام الدقيق والعجيب الذي ربطت به اجزاؤ الكون كله من الذرة إلى المجرة هذا النظام المدهش والمحير للعقول الذي يحيل العقل البشري السليم أن يكون ناجما عن صدفة وتلقائية أو عن تفاعلات كيميائية أو يكون نتيجة للحركة المستمرة للمادة منذ ملايين السنين كما يزعم الخياليون والمخدوعون أنه من المحال بمكان أن يصدر هذا النظام للخلق كله عن غير ذي إرادة وقصد وعلم، وحكمة وتدبير، أن النظرة إلى السماء إلى خلقها وتكوينها بغير عمد ترونها تدل على الإحكام والإتقان وكذلك النظر إلى ابعادها وسعتها إلى عدد نجومها ومواقعها إلى الأفلاك الدائرة فيها إلى الشمس بل الشموس وضوء؟ شمسها ونور قمرها هذه النظرة الفاحصة الشاملة ترى الإنسان العاقل من مظاهر القدرة والعلم والإرادة والتصميم ما يجزم معه بطلان هراء الماديين وترهات الملحدين ويسلم يقينا بوجود إله عظيم يتصف بصفات الربوبية ونعوت الألوهية.

والآيات القرآنية كثيرة في إثبات ذلك القدرة والإرادة للخالق والإله قال تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ (ق ٦-٨)

**٥- قانون العناية بالإنسان:**

هو أحد أهم القوانين العقلية الموجبة للإيمان بالله تعالى والمعرفة به سبحانه وتعالى، والقاعدة الأساسية في هذا القانون أنه لا مجال في الكون الذي خلقه الله تعالى لأي باطل أو أي عبث بحال من الأحوال بل الكون كله وحده متكاملة، قائم على اساس العدل والحق والنظام والأحكام ولا يوجد جزء واحد ضئيل من أجزائه خلاً من فائدة مقصوده منه أو حكمه متوخاه فيه وقد أكد ذلك الخالق المبدع في كتابه العظيم حين قال: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الدخان ٣٨-٣٩)

**وقانون العناية بالإنسان أحبابي يتألف من حقيقتين:**

**الأولى:** خلو الكون كلية من كائنات حية ومجارات.. خلوة من أي ظاهرة للعيش.

**الثانية:** أن هناك الكون كله بجميع أجزائه مُسخر لخدمة نوع واحد من سائر الأنواع فمن أعظم كائن فيه إلى أصغر كائن الكل يخدم ذلك النوع وهي حقيقة مدهشة للغاية أن يكون هذا الكون الضخم الفخم الهائل بكل ما فيه من أجرامه السماوية ومخلوقاته الأرضية الجميع سخر تسخيراً خاصا لخدمة نوع واحد من بين سائر المخلوقات التي حواها الكون وهو الإنسان وحدة وهنا مثل يُضرب لذلك وهو أن أمر أحد الملوك العظماء ببناء قصر فخم كبير على أحسن طراز ويجمّل بأحسن أنواع التجميل والحماية ويزود بكل أسباب الراحة في المعيشة بحيث يصبح آية من آيات القصور الملكية الأخرى في دنيا الناس متعة وجمالا ثم ينزل فيه ضيفا كريما عليه ويقول الملك له لقد بنينا لك هذا القصر لتعيش طوال حياتك متمتعا بكل ما فيه من خيرات ونعم والجميع يخدمك ويحميك في هذا القصر هنا الملك الذي أمر ببناء القصر والمالك هو الله سبحانه وتعالى ولله المثل الاعلى والقصر هو الكون والضيف هو الإنسان وأكد سبحانه وتعالى هذا المعنى في قوله: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(الجاثية: ١٣)

**قال الوالد:** أحبابي لقد تأخر الوقت اليوم في المناقشة المفيدة وأحب أن يلخص لنا أحدكم ما تم مناقشته وما هي الاستفادة منها وله الشكر.

**قال زوج الابنة الكبيرة:** ناقشنا اليوم الموضوع الأهم في حياتنا وآخرتنا هو الإيمان بالله وحده لا شريك له الذي خلقنا ورزقنا يحينا ويميتنا ويبعثنا ويحاسبنا برحمته وبإذن الله يدخلنا الجنة فهو أرحم الراحمين ونلخص الاستفادة من المناقشة في نقاط أهمها:

١- اعتقدانا الراسخ والأكيد بالإيمان بالله وحده لا شريك له.

٢- أن لمعرفة الله مراتب أربعة هي:

أ- مرتبة معرفة الله ولكن بنية دنيوية للجوائز وليقول الناس أنهم اكتشفوا واخترعوا وقد قال الناس وكافؤهم على ذلك فليس لهم جزاء من الله، والله أعلم.

ب- العلماء الذين يعملون في نيتهم رضا الله وهم مؤمنون به ونيتهم لله فالله يجازيهم على أعمالهم برضاه (إنما الأعمال بالنيات....)

**أما المرتبة الثانية:** وهي مرتبة أهل الإيمان التقليدي من طريق الشعور الفطري وكثرة الإخبار عن الله وجود الله سبحانه وهذه المرتبة أقل المؤمنين تقوى لله عز وجل ومحبة وخشية وهم عوام المؤمنين من اتباع الأنبياء والمرسلين.

**المرتبة الثالثة:** هي معرفة المؤمنين من أهم الشرائع الإلهية وهي مرتبة عالية في معرفة الله والإيمان به.

**المرتبة الرابعة:** وهي مرتبة معرفة الأنبياء والمرسلين بالله تعالى وهي أعلى مرتبة في الإيمان والتقوى ثم ناقشنا بعد ذلك الطرق الموصلة إلى معرف الله سبحانه.

طبعا العقل السليم الذي يصدر حكما على شيء ما من الأشياء المحسوسة أو المعقولة فإن حكمه لا ينتقض أبدا بخلاف غيره من الحواس : السمع – الشم، وبها الخطأ واستخلصنا أن الهداية العقلية أحد طرق معرفة الله ولها قوانين قاضية بوجود الله تعالى وهاديه إلى معرفته هي:

١- قنون العلة. ٢- قانون الوجوب. ٣- قانون الحدوث.

٤- قانون النظام ٥- قانون العناية بالإنسان (الكون كله مسخر للإنسان).

كل هذه القوانين عقلية يعتمد على المنطق بضرورة وجود خالق قوي له إرادة وله تدبير وحكمه لا نظير له وكفء ولا مثيل سبحانه هو القادر وحده على الخلق والإبداع، وانتهينا بقصة الملك العظيم الذي أمر ببناء قصر عظيم به جميع وسائل الحياة الكريمة

والحماية وجاء ضيف فقال له الملك والمالك هذا قصرك لو تعيش فيه فالمالك هنا الله سبحانه والقصر هو الكون بما من المسخرات له، للضيف وهو الإنسان.

**قال الوالد:** لك الشكر يا بني على هذا الملخص الشامل أصلحك الله وأكرمك وأحب قبل أن نقوم ويذهب الجميع أن أتأكد من أن الجميع استفاد وقد تأكد واعتقد اعتقاد جازم بالإيمان بالله باعتقاد وجود الله سبحانه بمعنى أننا نؤمن بصدق بوجود الله المنفرد بالخلق والرزق والتدبير، وهو المتصرف في هذا الكون وكل ما فيه أدركنا ذلك وتأكدنا اليوم بالعقل السليم والنظرة التي فطر الله الناس عليها وللهداية التي هدانا الله إليها.

**السؤال الأخير:** ماذا فهمتم يا أحفادي من المناقشة اليوم؟

**قال الحفيد:** جدوا أنا عرفت أن الله موجود هو خلقني ولازم أحبه وأعرفه.

**قال الجد:** أشكرك يا حفيدي وهذا جيد.

**قالت الحفيدة:** وأنا كمان عرفت أن الله موجود هو يجيب لنا الرزق وكل حاجة ولازم نحبه.

**قال الوالد:** أشكركم جميعا وأرجو مراجعة ما درسناه اليوم.

**قال الحفيد:** جدو نسيت حاجة، قال ماهي: حفيدي أصلحك الله، قال الهدية.

**قال الجد:** نعم هديتكم أحبابي اليوم تتعلق بموضوعنا معرفة الله حق المعرفة أحبابي لقد قال الله تعالى ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾(البقرة: ١٦٣)

والهدية هنا أنه صح عن رسول الله (ﷺ) أنه كان يقول ويأمر بالذكر التالي ويزاد بعد المغرب والصبح وهو (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير) عشر مرات.

أحبابي سجلوا هذا الذكر واجعلوه ضمن الورد اليومي لكم فهو هدية من رسولنا العظيم ﷺ يجب أن نتمسك به ونقوله كل يوم كما أمرنا.

## الجلسة العائلية الثالثة

**قال الوالد:** أحبابي أولادي وأحفادي نبدأ جلستنا اليوم.

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ (الفاتحة)

نقول كلنا آمين. ونصلي على سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا سيدنا محمد ونقول، اللهم صلّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت وسلمت على سيدنا إبراهيم وعلى آله وصحبه وسلم.

نستكمل أحبابي التعرف على ربنا سبحانه وتعالى حق المعرفة وكنا ناقشنا الهداية العقلية واليوم بإذن الله نناقش الهداية الدينية.

**قالت الزوجة:** هل يوجد فروق بين الهداية العقلية التي ناقشناها والهداية الدينية؟

**قال الوالد:** نعم أصلحك الله فإن الهداية الدينية هي تبعث المهتدي (لمعرفة الله) بها إلى العمل المزكى للنفس والهادي إلى سعادة الدارين، بخلاف الهداية العقلية وحدها وهي الطريقة من طريقتي الهداية فإن الهداية العقلية وإن انقذت صاحبها من التمزق الشخصي والقلق النفسي والحيرة الفكرية فإنها لا تُزكى نفسه ولا تُقوم أخلاقه ولا تُهيئه لسعادة الدنيا والآخرة، كما أنها لا تُخرجه من دائرة الكفر الموجب للعذاب الأخروي والخلود فيه.

**وفي طريق الهداية الدينية هناك حقيقتين هما:**

١- أنه لا يعرف الله كنفسه سبحانه وتعالى ولا يعرف بالله مثل الله جل جلاله وعظيم سلطانه بل التعرف على قدرته وجلاله وأنه لا مثيل ولا نظير له.

٢- أن مصدر معرفة الله تعالى هو كتابه العظيم القرآن وسنّة رسوله سيدنا محمد ﷺ فقد تعرف الله تعالى إلى عباده في كتابه في آيات كثيرة كما أن الرسول ﷺ لم يألُ جهداً في التعرف بربه عز وجل بالحديث عنه وبذكر أسمائه وصفاته حتى عرف المؤمنون ربهم معرفة أثمرت لهم محبته وطاعته وللتعريف بالله عز وجل في كتاب الله طرقا مختلفا وأساليب متنوعة، أرجو من الجميع المشاركة في المناقشة.

**قالت الابنة الكبيرة:**

**أولاً:** أن يخاطب الله سبحانه وتعالى عباده (الناس) كافة مؤمنون وكافرون ويتعرف إليهم فيما أمرهم وينهاهم.

**قال الابن الصغير:**

**ثانيا:** وقد خاطب الله تعالى سليمان وكذلك أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام فيناديهم ويخاطبهم ويوحي إليهم برسالاتهم.

**قالت زوجة الابن الكبير:**

**ثالثاً:** وكذلك يتعرف الله سبحانه إلى عباده المؤمنين به ورسله فيخاطبهم بأمرهم وينهاهم ويعدهم ويبشرهم ويحذرهم ومنها إرساله تعالى بالرسل وإنزاله عليهم الكتب وتأييدهم بالمعجزات والخوارق التي يعجز عنها البشر عادة ولا يقدرون على مثلها لكونها لا تخضع للسنن الكونية.

**قال الوالد:** أشكركم وأذكر لكم الآيات الدالة على ما ذكرتم.

**أولاً:** خطابه عز وجل لكافة عباده ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة : ٢١-٢٢)

ففي شرح الآيتان أنها اشتملت على نداء الله تعالى للعباد وأمرهم بعبادته ونهاهم عن الشرك وبعبادته، كما اشتملت على التعريف به تعالى ربا خالقاً، مدبراً ورازقا خلق البشرية كلها وجعل لها الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماءً فأخرج لها به من الثمرات رزقا وما به يقوم حياتها كما اشتملت الآية على دليلين عقليين.

الأول: دليل الحدوث فعلا والدليل الثاني العناية بالإنسان، وكذلك في قوله سبحانه وتعالى في سورة النساء مخاطبا الناس جميعاً: قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١). وفيها نداء إلهي بتقواه وطاعته وأنه سبحانه هو خالقهم ورازقهم ومدبر أمورهم وذكرهم بأصل نشأتهم وتشمل دليل عقلي الحدوث وكذلك في قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الاعراف: ٥٤) ففي هذه الآية خبر إلهي تعريف بالله تعالى بوصفه الرب الذي خلق الكون كله علويه وسفليه وهو مدبر من فوق العرش كما أنه انفرد بالخلق والتدبير انفرد بالأمر والعبادة والتشريع.

وفي قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾(فاطر: ٣)

وكذلك في قوله تعالى في سورة الحجرات ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحجرات: ٣)

فاشتمل الآيتين السابقين على التعريف بالله بوصفه الخالق والمدبر ذا العلم والخبرة التامة فمن مظاهر تدبيره للناس أن جعل حياتهم اجتماعية ليتم التعاون بينهم على تحقيق سعادتهم ولإحضاره ولا مدنية على الإنسانية ولا كرامة آدمية إلا بتقوى الله يكفي تلك الآيات في هذا المجال بتعريف الله سبحانه وتعالى على عبادة أجمعين الناس. وكذلك أحبابي ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾(لقمان: ١٠) ففي هذا الخبر الإلهي تعريف بالله تعالى بصفات الكمال التي انفرد بها دون غيره، وهي خلق السموات خلقا محكما بما أودع فيها من قانون الجاذبية فتماسكت أجرامها ولم تحتاج إلى ما يدعمها من وسائل الدعم وهذا إعجاز القدرة وكذلك إلقاء الجبال في الأرض لحفظ توازنها حتى لا تضطرب بأهلها ولا تميل بهم فيهلكوا ونشره سبحانه آلاف الدواب المختلفة نوعا وشكلا وخاصية وفوائد وإنباته سبحانه وتعالى النباتات المختلفة التي هي من أصل غذاء تلك الدواب التي بثها في الأرض وقد اشتمل آخر الخبر المذكور على تحد صريح لأولئك الذين يؤلهون غيره سبحانه وتعالى من مخلوقات بأن يشيروا إلى شيء ما قد خلقته آلهتهم الباطلة المزعومة وقد اشتمل الخبر من الله تعالى سبحانه على الأدلة العقلية التالية:

١- دليل الحدوث. ٢- دليل العناية بالإنسان.

٣- دليل النظام. ٤- دليل الوجوب.

وكذلك قوله تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ﴾ (الزمر: ٥)

ففي هذه الآيتين من كتابه تعالى يتعرف سبحانه وتعالى إلى عباده من خلال صفاته العليا وهي كونه الخالق – القوي القادر المدبر العزيز الغفار، كما يتعرف إليهم بنعمه عليهم في خلقهم وجعل الأرض مناسبة لحياتهم فيها إختلاف الليل والنهار عليها وبوجود الشمس والقمر مسخرين فوقها فالقمر ينيرها وبه تعرف شهورها والشمس تضيئها وتدفئها وهي

مصدر الطاقة للأرض الهامة وتجعل الحياة صالحة للإنسان وفي هذا الحيز يتضح أنه بتلك الصفات العلى والنعم العظمى يتعرف الله جل جلاله إلى الناس ويخبرهم بأنه هو ربهم وإلآههم لارب لهم غيره ولا إله لهم سواه وقد اشتملت هاتان الآيتان على كل القوانين العقلية من دليل الوجوب والحدوث والنظام والعناية والعلة. وفي قوله تعالى ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(البقرة ٢٨-٢٩).

يتضح في هاتين الآيتين من كتابه تعالى يعجب الله سبحانه من عبادة لكفرهم وجحودهم له، مذكرا لهم بحال العدم السابقة لخلقهم (من تراب) وبحياتهم وموتهم ثم يبعثهم بعد فنائهم ورجوعهم إليه ليحكم بينهم يوم القيامة بالحساب ويجزيهم برحمته وعدله وقد اشتملت الآيتين على قدرته عليهم وبعلمه بهم والأدلة العقلية الحدوث والعلة والعناية ويكفي هذا في هذا البند.

**قال زوج الابنة الكبيرة:**

ثانياً: بعد ذلك خطاب الله سبحانه وتعالى عباده من أنبيائه ورسله وتعرفه إلهم بندائهم ووحيه وإنزال ملائكته عليهم (جبريل عليه السلام بالكتب السماوية).

١- نداؤه لسيدنا آدم أبا البشر عليه السلام في قوله ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾(البقرة: ٣٥) وقوله تعالى ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾(البقرة: ٣٥) فقد نادى آدم في الآية الأولى وأمره أن يسكن الجنة هو وزوجته وأباح لهما كل ما فيها من الأطعمة ونهاهما عن الأكل من شجرة واحدة وحذرهما – أما في الآية الثانية فقد أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا إلا إبليس امتنع فخاطب الرب تعالى آدم معلما إياه بعداوة إبليس له ولزوجه ومحذرا لهما من الخروج من الجنة إن هما أطاعا إبليس وأكلا من الشجرة التي حرم عليهما وهذا التحذير لبني البشر.

٢- خطابه تعالى لسيدنا نوح (صلى الله عليه وسلم) ووحيه إليه وندؤه إياه في قوله تعالى ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾(هود: ٣٧).

٣- وخطابه سبحانه وتعالى لسيدنا إبراهيم عليه السلام وعهده إليه وإلى إسماعيل ببناء البيت العتيق وتطهيره للطائفين والعاكفين وندؤه إياه ووحيه إليه في قوله ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(البقرة ١٢٤) وكذلك في قوله ﴿ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (البقرة: ١٢٥) وكذلك قوله ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (الصافات: ١٠٤ – ١٠٥).

وفي خطابه لإبراهيم عليه السلام وعهده إليه وإلى ولده إسماعيل ببناء البيت العتيق وتطهيره للطائفين والعاكفين يوجه إليه في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، وكذلك قوله ﴿ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾(البقرة: ١٢٥)، وكذلك في قوله تعالى ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ ﴾.(الصافلت: ١٠٥)

٤- ووجه سبحانه وتعالى إلى سيدنا إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط والنبيين فقال ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ (النساء: ١٦٣)

٥- نداؤه إلى سيدنا موسى عليه السلام وإعلانه بأنه ربه الذي لا إله إلا هو وأمره إياه بعبادته وبإقامة الصلاة لذكره سبحانه وسؤاله عما في يمينه وإجابة موسى له سبحانه وحديث ممتع من الله لعبده موسى بجانب الطور بسيناء بمصرنا الحبيبة قوله تعالى:﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ (طه: ١٢-١٤).

٦- وفي ذلك نداؤه لداود عليه السلام وإخباره باستخلافه له وأمره إياه بالعدل والحكم بالحق ونهيه إياه من اتباع الهوى في قوله سبحانه ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ

ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ (ص: ٢٦) وكذلك أحبابي في استجابة الله سبحانه وتعالى لأيوب عليه السلام لما دعاه لكشف ضره فكشفه عنه وأعطاه ما فقده من أهل ومال وأرشده إلى استعمال الماء غسلا وشرابا لشفائه من مرضه وأفتاه في يمينه حتى لا يحنث فيها ذلك في قوله تعالى:

﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ (ص: ٤١-٤٢)

**قال الابن الصغير:** كذلك نادى سبحانه وتعالى زكريا عليه السلام وبشره إياه بيحيى لما ساله الولد وإعطائه الآية من قوله تعالى﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾(مريم:٧)، وقوله ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾

**قالت زوجة الابن الصغير:** وقد نادى سبحانه وتعالى عيسى بن مريم عليه السلام وخاطبه وذكره بنعمه عليه وعلى والدته وتأييده بروح القدس وإخباره بأنه متوفيه ورافعه إليه في قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (المائدة: ١١٠).

**قال الابن الكبير:**

وكذلك نداء الله سبحانه وتعالى لسيدنا محمد ﷺ وخطابه إياه وإرساله وأمره ونهيه وإرشاده له وتعليمه في مواضع كثيرة من القرآن الكريم كتابه الذي أنزله الله عليه وجعل هداية أمته فيه كقوله تعالى من سورة المائدة:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ ﴾ المائدة: ٦٧ ، وفي سورة الأحزاب قال سبحانه لنبينا صلى الله عليه وسلم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ (الأحزاب ٤٧)

وكذلك قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (الأحزاب: ١ – ٣)، وفي سورة الجاثية قال تعالى ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ ﴾ (الجاثية)، وقال كذلك في سورة النحل ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٤٤).

ومازالت الآيات توجيه من سبحانه وتعالى إلى رسوله ليبلغ الرسالة فيقول تعالى في سورة المائدة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (المائدة: ٦٧)

**قال الوالد:** ثالثاً: باقي أحبابي نداء الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين وأمرهم ونهيه لهم وإخبارهم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(آل عمران: ١٠٢)

**قالت الابنة الصغيرة:**كذلك في سورة الحج في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٧٧ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾(الحج ٧٧-٧٨)

**قال الابن الكبير:** كذلك في قوله تعالى ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٦٩ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾(الزخرف: ٦٨-٦٩)

**قال الوالد :** باقي أن نعرف كيف نادى سبحانه وتعالى واصطفائه للرسل وإرسالهم إلى الناس يبلغون عنه شرائعه وأحكامه ويبشرون أولياءه برحمته وجنته وبنذرون أعدائه من نقمه وعذابه.

**قالت الابنة الكبيرة:** نبدأ بسيدنا نوح عليه السلام حيث قال له تعالى في سورة نوح ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (نوح: ١-٤)

**قالت زوجة الابن الصغير:** نختم ذلك ايضا إرسال سيدنا محمد ﷺ وهو خاتم النبيين والمرسلين في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴾ (الأحزاب: ٤٥-٤٧)

**قال الوالد:** أشكركم جميعاً وخاصة من اشترك في المناقشة ونوضح أحبابي أن جميع الرسل صلى الله عليهم وسلم قد أوحى الله تعالى وعرّفهم بنفسه وأرسلهم إلى أممهم فيبلغوهم رسالته بأسمه ودعوا إليه بإذنه واستنصروه فنصرهم وسألوه العظام من المعجزات بإذنه فهل يا أحبابي بعد هذا يطالب عاقل بالدليل على وجود الله تعالى ووجوب الإيمان به وبمعرفته وعبادته والتقرب ليه؟ اللهم لا اللهم لا قولوامعي اللهم أننا آمنا بالله وتعرفنا عليه بحكمته وقدرته وعلمه سبحانه وتعالى.

وأحب أختم هذا الموضوع بما أنزله الله سبحانه وتعالى من كتب بطريق الوحي المباشر حيث أرسل الأنبياء صلوات الله عليهم فأنزل صحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى وفرقان سيدنا محمد ﷺ ، فقد أرسل الله تلك الكتب وتلقاها المرسلون وحياً وأوحاها الله تعالى وتلقاها أتباع أولئك الرسل عن رسلهم ولم يشك أحد من الرسل في أنها وحي الله وكتبه أنزلها عليهم وفيها أمره ونهيه وأخباره ووعده ووعيده وشرائعه وأحكام دينه وأن كان قد طرأ على بعضها فساد التحريف والزيادة والنقص إلا القرآن الكريم حيث أنه أحدثها نزولا لم يزل إلى يوم القيامة لم ينقص منه حرف ولم يزد منه حرف وهو أية صدق نبوة صاحبه الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب وقد اشتمل القرآن على علوم ومعارف بهرت العقول.

**سألت الابنة الصغيرة:** والدي ماذا عن المعجزات الخارقة للرسل كوسيلة للتعرف عليه سبحانه وتعالى.

**قال الوالد:** نعم ابنتي أصلحك الله أذكر ملخص لها:-

معجزة سيدنا إبراهيم أبى الأنبياء وإمام الموحدين وثبوت رسالته، حيث القى خصوم سيدنا إبراهيم من الملحدين وخصوم الحق القوة في أتون جحيم (النار) فخرج منها بحمد الله ولم تحرقه النار فكانت معجزة خارقة لقانون الأجسام القابلة للحرق.

كذلك معجزات سيدنا موسى عليه السلام التي لا ينكرها إلا مكابر وهي انفلاق البحر لمرور أمته بكاملها وإجتيازه مع المؤمنين بالله وغرق فرعون في البحر بعد ذلك.

وكذلك معجزة اخرى لموسى تفجر اثنتى عشرة عينا تشرب من كل عين منها قبيلة بكامل أفرادها لا يملك العقلاء عندها إلا التسليم بها، ومثلها العصا التي يلقيها موسى بأسم الله فتنقلب حية تسعى وتهتز كأنها جان وتلقف كل الباطل.

ومن معجزات سيدنا عيسى عليه السلام لإبرائه الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، وكلامه في المهد في أيام ولادته بإذن الله.

أختم بمعجزات الحبيب معلمنا سيدنا محمد ﷺ الكثيرة نذكر منها نماذج فقط منها – معجزات الإسراء والمعراج إلى الملكوت الأعلى كذلك رد عين قتادة بعد أن سقطت متدلية على وجنتيه – نطق جذع النخلة وحنينه إليه – سلام الحصى والشجر عليه – فيضان الماء من بين أصابعه في صحراء قاحلة وشرب وتطهر جيش بأكمله وغيرها كثيرا من المعجزات.

والمعجزة الكبرى لرسولنا ﷺ القرآن الكريم وسوف نعود إلى معجزات الرسول ﷺ عند التعرف بنبينا مستقبلا بإذن الله.

**قال الوالد:** نختم جلستنا المباركة بالهدية لكم: أحبابي إن الصلاة على النبي ﷺ هي مفتاح كل خير وباب كل فضل في الدين والدنيا والآخرة، حيث قال تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما).

ويروي أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال: "إنه جاءني جبريل عليه السلام فقال أما ترضى يا محمد أن لا يصلي عليك أحد من أمتك إلى صليت عليه عشرا ولا يسلم أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشراً" وكذلك قال رسول الله ﷺ: من صلى علي صلّت عليه الملائكة مادام يصلي علي فليقلل عند ذلك أويستكثر. فلنكثر أحبابي من الصلاة على النبي ﷺ هل تحبون الله سبحانه وتعالى؟ قال الجميع نعم قال الوالد إذن نطيعه فيما أمر به سبحان حين قال تعالى (يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما..) فنقول الصيغة الإبراهيمية التي نقرأها في الصلاة في التحيات (اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد) واجعلوها جزء من وردكم اليوم يا أحبابي.

## الجلسة العائلية الرابعة

**قال الوالد:** أحبابي أولادي وأحفادي ومن معنا اليوم في هذه الجلسة المباركة نبدأ ببسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السموات وهو السميع العليم ونحمده حمد الشاكرين حتى يرضى والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا ﷺ إلى يوم الدين.

اليوم أحبابي سألتني ابنتي العزيزة الكبيرة قبل اجتماعنا سؤال هام يتعلق بالإيمان بالغيب اساس الالتزام بالدين ومعرفة الله؟

وبالبحث وجدت والحمد لله سؤال مشابه لهذا السؤال وجه لفضيلة المرحوم الإمام الشيخ الشعراوي في كتابه الفتاوى كان ردّ فضيلته كما يلي:

يقول الإمام: قال تعالى ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ (البقرة: ١-٣) وهؤلاء وصفهم الله بأنهم الذين يؤمنون بالغيب، بما غاب عنهم من إله قوي قادر خالق، ويؤمنون بملائكته وكتبه ورسله ويؤمنون باليوم الآخر... وهذه كلها أمور غيبية والأمور الغيبية تنطوي على أمر القمة الغيبية، وهو أن تؤمن بالله... وبعد ذلك تؤمن بما قاله لك الله.

**قالت الابنة الكبيرة:** بمعنى أن المؤمنون بالغيب شرط إيمانهم أنهم يؤمنون بما غاب عنهم بالقمة الإيمانية وهو الله سبحانه ونصدقه ونؤمن بما قاله لنا.

**قال الوالد:** نعم أصلحك الله ونوضح ذلك أحبابي فحين يقول الله (ملائكة) وأنت لا تراهم فقل نعم على الرحب والسعة أتؤمنون بها بأن هناك ملائكة وإن كنت لا تراهم لأن الله الذي آمنت به وعرفته بقدرته وحكمته وعلمه بكل الطرق من الهداية العقلية والهداية الإيمانية قال ذلك واستطرد الإمام الشعراوي في توضيح ذلك قائلا وما دام الله سبحانه وتعالى قال (.... إني خلقت الملائكة فلا ينبغي أن نتفهم قول الله لأننا لا نرى ملائكة وإلا كانت عيوننا تحكم على الله، والله يريد أن يكون حكما على كل جوارحك وعقلك.. فكونك لا ترى الملائكة شيء ووجدوهم شيء آخر، فانت لك روح تمضي بها حياتك فهل رأيتها؟ أسمعتها؟ أذقتها، أشممتها.. ألمستها بأي وسيلة من وسائل الإدراك؟

فأنت لم تدرك روحك... لكنك أدركتها بأثرها في حركة مادتك بحيث إذا سُلبت منك الروح (خرجت من جسمك بالموت) صرت جيفة ورمة، فأنت عرفتها بأثرها منك وهي مخلوقة لا ترى فكيف بالخالق الذي سوّاها؟ يقول تعالى عن المتقين ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ (البقرة: ٣)

فإذا آمنا بالقمة الغيبية، أمنا بكل ما يقوله لنا الله وإن كنا لم نره، ويضرب الله الأمثال للناس في ذواتهم أنفسهم فقبل أن يكتشف الميكروب كانوا يشاهدون في ذواتهم ظواهر أمراض لا يدركون إلا الظاهرة (الإعراض المرضية)، مثل الحرارة وغيرها، لا يعرفون شيئاً اسمه الميكروب فلما ارتقى العلم وأذن لله لمخلوق من خلقه وهو الميكروب أن يتم اكتشافه وظهوره للوجود وأذن لمخلوق من خلقه وهو العقل (الهداية العقلية) أن يكتشف المجاهر وبواسطة المجاهر رأينا الميكروب على صورة مكبرة.

إذن فعدم رؤيتنا للشيء لا يعني أنه غير موجود ولكن آلة الإدراك عندنا هي العاجزة عن إدراكه ولو أن القدماء حدثناهم من قبل بأمر الميكروب.. أكانوا يصدقون؟ بالطبع لا يصدقون.. إذن ترك الله بعض الخلق غير المدرك في زمن، لأنه دون وأقل من مستوى رأي العين، ثم قدرنا عليه في زمن آخر فرأيناه كأن الله يقول لنا لا تنكروا الغيب فهذا كان غيباً في القديم ثم صنعت لكم الآلات لتروه، حتى نستدل على أن الغيب قد يكون موجوداً ولكننا لا نراه ولا ندركه.

إذن فالذين يؤمنون بالغيب.. قمة الإيمان أن يؤمنوا بالله سبحانه وأن يؤمنوا بما أخبر به سبحانه ويصدقوه.

**قالت الزوجة:** الحمد لله وضحت لنا عملية الإيمان بالغيب وأن الله غيب موجود لا يمكن إدراكه وبما أننا آمنا بالله القمة الإيمانية فنأمن بالتالي بكل ما يخبرنا به الله ونطيعه في أوامره ونواهيه وعبادته.

**قال الوالد:** أعزك الله يا زوجتي ولكن أحب من أحفادي أن يوضحوا لنا إن كانوا فهموا ما قلناه من الإيمان بالغيب.

**قال الحفيد:** جدوا أنا عرفت وتأكدت مما سمعت أن الله موجود في كل مكان لكن لا يمكن أن نراه بعيوننا الضعيفة ولكنه يرانا بقدرته.

**قال الجد للحفيد:** نعم أصلحك الله يا حفيدي لقد أصبت الحقيقة بارك الله فيك.

**قال الوالد:** أحبابي علمنا أن الله غيب السموات والأرض وقد تناول الإمام الشيخ الشعراوي سؤال عن لماذا لا نرى الله؟ مما ذكر سابقاً أن الإنسان الذي لا يدرك روحه التي في داخله

والتي تقوم بها حياته ووجوده وهي أقرب إلى نفسه من نفسه فكيف يستطيع أن يطمح إلى أن يرى الله سبحانه وتعالى تجلت قدرته.

**أجاب الإمام الشعراوي:** من عظمة الله أنك لا تراه ولا تدركه ولو أدركته لما صح أن يكون إلهاً... لأن إدراك العقل الشيء أو إدراك العين الشيء معناها أن هذا الشيء أصبح مقدوراً عليه فإذا أنت أدركت الحق تبارك وتعالى انقلب القادر مقدورا عليه، والمقدور عليه قادر لأنك قدرت على أن تراه ولذلك فمن عظمة الله تبارك وتعالى أنك لا تُدركه وإذ كان الحق يصف نفسه فيقول: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٣٥﴾ (النور: ٣٥)، وإذا كان النور يجيء منه الضوء ذاته لا يرى إنما ترى به الأشياء فتقول للذي خلق هذا كيف لا يدرك؟

يدرك ولا يمكن أن يُدرك لأن من خلقه ما لا يرى (الروح..) ومالا يُدرك فكيف تتسامى أنت لتدركه هو (سبحانه) ؟ إذن عدم إدراكه أو رؤيته يؤكد ألوهيته بحق وصدق.

**قال زوج الابنة الكبيرة:**

قرأت أن مثل نوره (الله) كمشكاة في الآية ٣٥ من سورة النور حيث قال تعالى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٣٥﴾ (النور: ٣٥)

أوضح المرحوم الشيخ الشعراوي في سؤال عن نور الله قال لما سئل النبي ﷺ هل رأى ربه تعالى فقال ﷺ "نور أنّى أراه) "اي نور في نور فكيف أراه؟؟!!. واستطرد قائلا وفي ليلة الإسراء والمعراج عندما تجاوز السموات العلا قال ﷺ (وزج بي في بحار من النور) وقد لا يرى النور من قوته الشديدة وشدة قوته لا تطاق فإذا كانت الشمس وهي مخلوق من مخلوقات الله لا يمكن للبصر أن يثبت حيلها والنظر لها ثوان فكيف تطيق

هذه العين بسيطة التركيب النور الإلهي الغامر الدافق؟ سبحان الله تبارك أسماءه وتبارك اسمه وجلت صفاته ووصفت نورانيته (نور على نور) ص٥٤ الفتاوى.

**قالت الحفيدة:** جدوا كنت سأقول مثله نور على نور.

**قال الجد للحفيدة:** اطلب منكي طلب صعب هل يمكنك أن تعطينا أمثلة لأشياء موجودة معنا ولا نراها.

**قالت الحفيدة بعد تفكير:** نعم جدوا احنا أخذنا في المدرسة في مادة العلوم في عملية التنفس عملية الشهيق نأخذ هواء الأكسجين ولا نراه في صدرنا ونخرج هواء ثاني أكسيد الكربون ولا نراه في الزفير.. واقول مثال آخر في الكيمياء ذوبان حبيبات ملح الطعام البيضاء والصلبة في كوب من الماء تختفي هل أصبحت غير موجودة بالزوبان أنها موجودة لكننا لا نراها.

**قال الجد لحفيدته:** إذا كنت شاطرة كيف يمكن إسترجاع ملح الطعام المادة الصلبة مرة ثانية وتظهر وتكون موجودة بعد إختفائها.

**قالت الحفيدة:** جدوا أحنا أخذنا ذلك في العلوم بالمدرسة نعم بالتسخين وتبخير الماء حتى يظهر ملح الطعام مرة أخرى.

**قال الجد لحفيدته:** أشكرك حفيدتي الجميلة وأصلحك الله أوضحت لنا جميعا أنه ليس كل مختفي لا نراه غير موجود ولكنه موجود ولا نراه وفي حياتنا كثيرا من الأمثلة على ذلك في العمليات الكيميائية.

**قال الوالد:** الحمد لله وضحت تماما فكرة الإيمان بالغيب للقمة الإيمانية بالله ويجب أحبابي أن نتعمق في الإيمان بالله وعبوديته للتقرب إليه من حيث الآتي:

١- أسماء الله تعالى وصفاته. ٢- توحيد الألوهية.

هنا أسأل سؤال أرجو أن ينتبه الجميع له والتفكير فيه ويرد أحدكم على السؤال: ما أهمية الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته؟

**قال الابن الكبير:** أن المؤمنين المهتدين يؤمنون بأسماء الله وصفاته الإلهية أذ بما يتم معرفتهم بالله تبارك وتعالى ويدعون الله بأسمائه ويصفونه بصفاته غير مشبهين صفاته بصفات المخلوقين ولا مؤولين لها ولا معطلين مع اعتقادهم الراسخ بان الله ليس كمثله شيء في

الأرض ولا في السماء وكذلك بالعجز على حد سواء لذلك سلموا من تكذيب ربهم من الكذب عليه ونجوا تبعاً لذلك من العذاب المتوعد به على من كذّب الله تعالى أو كذب عليه في قوله تعالى من سورة الزمر: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ (الزمر: ٣٢)

**قالت الابنة الصغيرة:** وكذلك والدي أعتقد أن المؤمنين بالله تعالى ليسوا على درجة واحدة من معرفة أسماء الله تعالى وصفاته اذ منهم من لم يعرف الله تعالى إلا لكونه خالقاً مدبراً، حكيما ذا إرادة واختيار إليه منتهي الكمال والجلال والجمال وبذلك لأنهم آمنوا بالله تعالى وعرفوه بواسطة النظر والاستدلال والقياس العقلي وهي الهداية العقلية مجردة عن هداية الدين الشرعية، كما يوجد غيرهم من عرف الله تعالى بصفاته الخلق والإرادة والتدبير والحكمة وقمة ومنتهى الكمال والجلال والجمال إليه تعالى وعرفه بجميع اسمائه الحسنى كلها وصفاته العليا وأهل هذه المعرفه هم أهم الهدايتين العقلية النظرية والدينية الشرعية لأن من أسمائه تعالى مالا يعلم إلا عن طريق الوحي الإلهي فقط فالله أعلم بأسمائه وصفاته من خلقه وأنبياء الله ورسله أعلم بذلك من غيرهم ممن لم يهتدوا بهداية الوحي الإلهي من سائر الناس.

**قال الوالد:** أصلحك الله يا بنيتي هذا حق.

أحبابي وكما ذكرنا سابقا بأن العارفين بأسماء الله تعالى وصفاته يلتزمون حيال أسمائه عز وجل وصفاته بمبدأين لا يمكن الخروج عنهما بحال من الأحوال لأن ذلك يؤدي إلى الخروج عنهما من تكذيب الله تعالى أو الكذب عليه والعياذ بالله تعالى.

**المبدأ الأول:**

أن لا يسّموا الله تعالى باسم لم يسم به تعالى نفسه في كتابه أو على لسان رسله عليهم السلام بمعنى أحبابي أن العارفين بأسماء الله وصفاته العليا ملتزمون بأنهم إذا دعوا الله دعوه بأسمائه الحسنى حيث أمرهم بذلك في كتابه العزيز في سورة الأعراف. ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(١٨٠)

**المبدأ الثاني:**

أن العارفين بأسماء الله تعالى وصفاته العليا لا يمكن أن يشبهوا الله تعالى في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله بذوات وصفات المخلوقين ولا بأفعالهم لاستحالة وجود شبه الله تعالى عقلاً وشرعاً فقد أخبر الله تعال في كثير من المواضع في كتابه العزيز بنفي الشبه له ولا

الكفؤ به فقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١) وقال تعالى في سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

هذا من الناحية التشبيه الشرعي لا يمكن، أما من ناحية التشبيه العقلي فلا يمكن كذلك لأن الله خالق المادة لا يمكن أن يكون ماده وما لم يكن مادة فكيف تُشبهه المادة وهل يُشبه ما ليس بمادة بما هو مادة؟ فلذا قضى المنطق العقلي باستحالة أن يشبه الخالق بمخلوقاته التي خلقها. ومن هنا فالمؤمنون يصفون ربهم بكل ما وصف به نفسه في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله ﷺ ولا يتحرجون من ذلك أبداً.

**قال الابن الصغير:**

معنى ذلك والدي أن نصف الله بما جاء من أوصاف في القرآن الكريم مثل أن الله يسمع ويبصر ويُحب ويبغض وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا.. وكلم موسى وذلك لأمور أحدها: أنه ما دام تعالى قد وصف نفسه بهذه الصفات ووصفه بها رسوله ﷺ وهو أعلم الناس بربه وقد حرم الله سبحانه تكذيبه أوالكذب عليه ووصفه بما هو براء منه من سائر الأوصاف والنقائض المنافية للكمالات الإلهية كأن يكون له صاحبة أو ولد أو شريك في الملك أو ولي من الذل حيث قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ (الإسراء: ١١١)

**قال الوالد:** من يوضح لنا كيف يصف المؤمنين بأسماء وصفات الله؟

**قالت زوجة الابن الكبير:**

أعتقد أنهم يصفون ربهم الصفات التي وصف الله بها نفسه أو وصفه بها رسول الله ﷺ وهم يعلمون يقينا أن هذه الصفات محال أن يكون منها يشبه صفات المخلوقين للفرق الكبير والفرق الواسع بين الخالق والمخلوق فإذا وصف الله تعالى نفسه بأن له يداً ووصفه المؤمن بها فليس معنى ذلك أن يد الله سبحانه تشبه يد الإنسان وأن المؤمن لا يمكن أن يخطر على باله أبداً أن يشبها فأين يد الخالق ويد المخلوق لا والله لأن الفرق بين يد الله تعالى الخالق ويد الإنسان المخلوق كما بين ذات الله الخالق وذات الإنسان المخلوق وإذن

فلا تشابه بين يد الخالق ويد المخلوق أبداً ولذلك فالمؤمنون لا يؤولون صفات الله تعالى ولا يحرفونها بأي شكل لأنهم يعلمون أن الشبه بين صفات الخالق وصفات المخلوق محال عقلاً وشرعاً ولا واقع له في الخارج أبداً، ولذا فهم يعتبرون من الكذب والباطل أن يشبه المرء الخالق عز وجل بالمخلوقين أو يشبه صفاته تعالى بصفاتهم وذلك كأن يقول يد الله كيد الإنسان أو عين الله مثل عين الإنسان أو استواء الله على عرشه كاستواء الإنسان على عرشه مثلاً إذاً هذا كله ومثله باطل لا واقع وهذا كذب بحت وافتراء محض وذلك لقضاء العقول باستحالة وجود شبه ما بين الخالق والمخلوق.

**سألت الزوجة:** نحب أن نعرف أصل لفظ الجلالة الله.

**سأل الوالد:** هل يعرف أحد؟ لم يرد أحد.

**قال الوالد:** أحبابي تذكر المراجع الدينية أن أصل (جذر) لفظ الله كلمه يل في الكنعانية أو الاها بالسريانية (Kmlw) وذُكرت بالتوراة بالجمع "الوهيم"، وكانت أحد أصنام العرب "اللات" من نفس الأصل أما لفظ الله استعملها العرب قبل الإسلام وبالعربية دمجت "ال" التعريف مع كلمة إله لتدل على الله الأحد (إل إله) دمجت في لفظ واحد (الله) واستعملتها كل الديانات الإبراهيمية مثل المسيحيين – اليهود الشرقية – ومسيحي الكنائس الشرقية وجاء أحبابي في قاموس مختار الصحاح ج١، ص٩، الله، وأصله إلاة على وزن فعال بمعنى مفعول لأنه مألوة أي معبود لأن الله هو الخالق والمدبر والرزاق والغفار.

**قال الابن الكبير:** هل يختلف لفظ الجلالة ومدلواه عند اليهود والنصارى والمسلمين؟

**قال الوالد:** هذا سؤال جيد أصلحك الله يابني. نعم أحبابي أن لفظ الجلالة (الله) مختلف عند اليهود والنصارى والمسلمين مثلا أن:يهوه "إله التوراة[١] : يهوه: في العبرية اسم علم للإله الحقيقي، معناه "هو الذي يكون"، وقد ترجم بلفظ الرب، ويفسره بعض العلماء بأن معناه "هو الذي يوجد" أي الخالق، ويفسره آخرون بأن يهوه من هوى في العربية التي منها الهواء، ومعناه "يسري في الأهوية"، أي يهب، فهو إله العاصفة.

**مفهوم الله عند اليهود:**

حيث يرد في العهد القديم باسم "يهوه، والله، وإله، ورب، وجميعها لها مدلول واحد يدل على الإله يهوه، إله القبيلة الإسرائيلية، الذي أعلن توراته بلسان موسى في صحراء سيناء،

(١) عالم الاديان بين الاسطورة والحقيقة – فوزى محمد حميد.

حسبما ورد في التوراة.. فيهوه إله شعب بدوي قبلي، وهو إله حرب إقليمي، اتخذه موسى إلها يضع أوامره وأحكامه على لسانه ليكتسب صفة القدسية، وفرض عبادته على قومه بني إسرائيل، بالإرهاب الذي ما يزالون يتبعونه كأسلوب في تثبيت دعائم كيانهم ووجودهم.

وهو إله محجوب عن عيون البشر، لا يُصور بأية صورة، ليس له مسكن ثابت، يوجد في كل مكان، لا أسرة له، وهو ليس بذكر أو أنثى، عقد عهداً خاصاً مع إسرائيل وجعل منهم شعبه المختار الخاص به، وعلمهم العداء للشعوب وأثار فيهم روح التعصب والتفوق والتميز العنصري، فهو يقول" "أتخذكم لي شعبا، وأكون لكم إلهاً، أنا يهوه الذي ميزكم من الشعوب.." إنه إله التوراة.. وكان يظهر وسط السحب بدون معبد أو مذبح، وتظهر قوته في البرق والعاصفة، وهو يقود شعبه في ترحالهم مستقراً فوق "تابوت العهد.[١]

**مفهوم الله عند النصرانيين:** [٢]

"تتلخص العقيدة المسيحية بالإيمان بإله واحد، أب واحد، ضابط الكل، خالق السماء والأرض كل ما يُرى، ومالا يُرى وبرب واحد، يسوع الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر الذي به كان كل شيء، والذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خطايانا نزل من السماء، وتجسد من الروح القُدس، ومن مريم العذراء تأنس، وصُلب عنا على عهد بيلاطس، وتألم وقُبر، وقام من الأموات في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وجلس على يمين الرب، المحيي المنبثق من الأب الذي هو مع الابن يسجد له ويمجد، الناطق بالأنبياء".

**هذا هو جوهر العقيدة عند المسيحيين، الذي يقوم باختصار على ثلاثة عناصر:**

١- التثليث، والإيمان بثلاثة أقانيم.

٢- صلبُ المسيح فدء عن الخليقة، وقيامه من قبره، ورفعه..

٣- أنه يُدين الأحياء، والأموات، ويحاسبهم على أفعالهم..

---

١) تابوت العهد: وهو صندوق مصفح بالذهب يحمله بنو إسرائيل معهم فإذا استقر بهم المقام وضعوه في خيمة الاجتماع"، ولم تستبدل هذه الخيمة بمعبد إلا حين جاء عصر سليمان الذي قدم ليهوه أرفع آيات الإجلال ببناء المعبد المجيد في أورشليم.

٢) عالم الاديان بين الاسطورة والحقيقة ، فوزى محمد حميد.

ولقد سارت العقيدة عند المسيحيين طريقها في التطور، حتى تكونت فكرتها عن الثالوث المقدس، الذي يعني: الله الأب، والله الابن، والله الروح القدس.. فإلى الأب ينتمي الخلق بواسطة الابن وإلى الابن الفداء، وإلى الروح القدس التطهير، وإن العلاقة بين الأب والابن ليست ولادة بشرية بل هي علاقة المحبة والاتحاد في الجوهر، وهم يعتقدون أن الإنسان أخطأ خطيئة كبرى، عندما عصى آدم ربه في الجنة، فأخرجه الله منها عقوبة له، ثم اراد أن يُنقذه فأرسل "ابنه" منقذاً له، يفتدي خطيئته بدمه، وما صلبه وسفك دمه إلا فدية لخطيئة الإنسان الأولى والخطيئة تبقى مع الإنسان، وعليه أن يشارك بدم المسيح لكي يُنقذ نفسه، ومن هنا كان ما يسمى بسر القربان المقدس، فإذا أكل الإنسان من القربان اشترك بدم المسيح وافتدى خطيئته الكبرى، وقد أسس المسيح كنيسته قبل أن "يُصلب"، والكنيسة جماعة من المؤمنين يجمعهم إيمانهم بسر القربان المقدس، وإيمانهم بالمسيح، وبأنه ينقذهم من أخطائهم، وإيمانهم بحرية الإنسان في أفعاله.. وبأنه ينقذ نفسه بتلك الأفعال وبأنه يتمتع بشفاعة القديسين.

لقد انتصر يسوع على إبليس وإغراءاته، وهزمه وجنوده الضالين.. قال يسوع لأمه وهو طفل: "يا مريم، أنا يسوع ابن الله، جئت كما أخبرك جبرائيل الذي أرسله أبي إليك، وقد أتيت لأخلص العالم" [إنجيل الطفولية] ثم بدأ خدمته الجهرية، ودعا تلاميذه الأوليين، وأظهر قوته الإلهية في تحويل الماء إلى خمر، وقد اتخذ كفرناحوم مركزاً لبث دعوته، ونشر رسالته لمدة عام من الزمن. أعلن المسيح دعوته وخاطب بني إسرائيل جهاراً بأنه رسول الله إليهم، وأنه جاء مصدقا للتوراة ومكملاً لها.. وبشرهم بقدوم خاتم الأنبياء والمرسلين وسيدهم أجمعين محمد ﷺ، قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (الصف: ٦)

**الثالوث المقدس "الآب، الابن، الروح القدس":**

تطورت عقيدة المسيحيين إلى أن تكونت فكرتها عن الثالوث المقدس، الذي يُعد جوهر العقيدة المسيحية. وهي أن الله الواحد له ثلاثة أقانيم "شخصيات" متساوية في الجوهر هي: الله الأب، والله الابن، والله الروح القدس. وهذه كلها واحد، فكلمة الله حلت في مريم

البتول وتجسد منها إنسان ولد هو يسوع، فالأب: هو الذي خلق العالمين بوساطة الابن، والابن هو الذي أتم الفداء وقام به، والروح القدس: هو الذي يطهر القلب والحياة...
ولكن كيف تكونت هذه الفكرة؟ وما هي أسسها؟؟

لقد عرف قانون الإيمان هذه العقيدة بالقول التالي: "نؤمن بإله واحد، الأب والابن والروح القدس إله واحد جوهر واحد، متساوين في القدرة والمجد الابن: أو ابن الله ورد في قاموس الكتاب المقدس أنه أطلق هذا اللقب على المسيح، وهو يدل على العلاقة بين الأب السماوي والابن الأزلي والمسيح بما أنه ابن الله فهو إله بكل الكمالات غير المحدودة التي للجوهر الإلهي، والابن مساو لله في الطبيعة، فالمسيح ابن الله ليس من وجهة النظر الجسدية كما يفهم من كلمة "ولد" إنما يفهم به كتشبيه ليعبر عن مقدار المحبة والتعاون والتساوي في الطبيعة بين الأقنوم الأول والأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس.

يعتقد المسيحيون بوجود الله خالق كل شيء، لكنهم بعد أن رأوا معجزات السيد المسيح الكثيرة واعتقدوا أنه صُلب، ثم ظهر ثانية، وهذه من خوارق الأمور، تكونت فكرة راسخة في نفوسهم عن مكانة المسيح وعن قدرته وقوته، فصاروا يبحثون عن طبيعة تكوينه وخصائصه معتقدين أنه لا مثيل له من حيث ولادته من غير أب، ولكن ذلك على الله هين. قال تعالى ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (آل عمران: ٥٩).

إن العقيدة عند المسيحيين تتممة العقيدة عند اليهود. فهي ديانة توحيد، لأنها رسالة من السماء، لكن فكرة التثليث هذه تتعارض مع فكرة وحدانية الله وهذا تناقض واضح في الاعتقاد، وهي مشكلة معقدة ظهرت أمام المسيحيين قبل القرن الرابع فكان عليهم إما الاعتقاد الكامل بوحدانية الله أو الاعتقاد المتناقض بأن الله ثالث ثلاثة. يقول غنيبر: "إن المسيحيين فضلوا الاعتقاد المتناقض على إهمال الثالوث، فقالوا. بإله واحد في ثلاثة، وهذه النتيجة عارضها اليهود المتنصرون في عهد المسيحية. هذا الجدل حول الثالوث المقدس، مزق المسيحية إلى فرق متعددة، مع أنه لا يوجد أي دليل على أن رسل السيد المسيح

سمعوا منه شيئاً عن الثالوث أو على الأقل سمعوا شيئاً عن ذلك من سيدهم نفسه.. وكذلك لا يقول عيسى كلمة واحدة عن عبادة والدته مريم" [من كتاب ويلز معالم تاريخ الإنسانية].

وقد جاء ذلك في كتاب الله المجيد عندما سأله قائلاً ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾(المائدة: ١١٦)

فالله تعالى وحده المتجلي على عباده وخلقه لا شريك له في ملكه، وما الأنبياء والرسل من عهد آدم إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ إلا بشر يأتمرون بأوامر الله بوساطة وحي من عنده وكل ما عدا ذلك فهو باطل، بل يعد كفرا وإلحاداً.

لقد جاء المسيح ليقود الناس في طريق السلام، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، وهو حاضر معهم حضور الله الأزلي الدائم، ومتى اجتمع عدد من المسيحيين وكانت نيتهم صافية كان الروح القدس معهم. واستنادا إلى هذا الوعد من السيد المسيح عُد روح القدس مبدأ إلهياً دائماً حاضراً يعمل للمسيحية وللكنيسة المسيحية.

**مفهوم الله في الإسلام:**

أما في الإسلام أحبابي فإن الله هو الإله الواحد الأحد وهو وصف لغوي للذات الإلهية وله أسماء تسمى أسماء الله الحسنى وهي أكبر من أن تعد أو تحصى ومنها تسعة وتسعون إسما خصها الله سيدنا محمد ﷺ ذكرت متفرقة في القرآن الكريم.

هنا سؤال هام أحبابي من يوضح لنا معنى لا إله إلا الله؟

**قالت الزوجة:** أعتقد أن الله لا يُعبد سواه وهو الإله الحق لجميع المخلوقات وأنه حق، وفي الإسلام الله واحد أحد فرد صمد ليس له مثيل ولا نظير ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد وهو الإله الحق وكل ما يدعى من دون فهو باطل فالمسلمون يعتقدون أن توحيد الله بالعبادة هو جوهر العقيدة في الدين الإسلامي وهو الإخلاص الحق لله وقال تعالى عن نفسه في سورة الإخلاص قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ وجاء في تفسر ابن كثير الجزء الرابع ص٥٧ أن الإمام أن الإمام

أحمد حدثنا عن أبي كعب أن المشركين قالوا للنبي ﷺ أنسب لنا ربك فأنزل الله تعالى (قل هو الله أحد..) وكذا رواه الترمذي وقال الصمد معناه الذي لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد وإلا سيموت ولا شيء يموت إلا سيورث وأن الله عز وجل لا يموت ولا يورث وقال (لم يكن له كفواً أحد) ولم يكن له شبه ولا عدل (مثيل) وليس كمثله شيء في الأرض ولا في السموات وفي تفسر آخر قال مالك: عن زيد بن اسلم (الصمد) السيد وقال الحسن وقتادة هو الباقي بعد الخلق وقال الحسن أيضاً: الصمد الحي القيوم الذي لا زوال له وقال عكرمة الصمد الذي لم يخرج منه شيء ولا يُطعم، وقال الضحاك والسدي في معنى الصمد الذي لا جوف له المصمت الذي لا جوف له وقال الشعبي الصمد هو الذي لا يأكل ولا يشرب وقال عبد الله بن بريدة الصمد نور يتلألأ.

وقال ابن عباس أن الصمد هو السيد الذي كمل سؤددة والشريف الذي كمل شرفه والعظيم الذي علا في عظمته.

**سألت الابنة الصغيرة:** لماذا سميت (قل هو الله أحد...) بسورة الإخلاص؟

**قال الوالد:** من يجيب على هذا السؤال.

**قال الابن الكبير:** أن سورة الإخلاص هي سورة التوحيد والعقيدة الكاملة لعبادة الله وحده ولا شريك ولأهمية هذه السورة فقد ذكر أبي الدرداء رضي الله عنه "أن رسول الله ﷺ قال أيعجز أحدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن؟ قالوا نعم يا رسول الله نحن أضعف من ذلك وأعجز، قال ﷺ فإن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فقل هو الله أحد ثلث القرآن" رواه مسلم والنسائي.

**سأل الوالد:** من منكم أحبابي يلخص لنا أهمية التوحيد التي تدل على سورة الإخلاص.

**قال الابن الصغير:** إن الله سبحانه وتعالى أرسل رسله وأنبيائه ونزل كتبه السماوية وخلق الكون كله من سموات وأرض وحيوانات ونباتات وجبال وغيرها من المخلوقات ليعرفه عباده أولا ثم عبادته ثانياً، وليوحده عباده ويكون الدين كله لله لذلك قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (آل عمران: ١٩)، كذلك الطاعة كلها لله والدعوة لله وحده هذه القاعدة

العظيمة تبين أن التوحيد هو الغاية الاساسية من خلق الله تبارك وتعالى الخلق وعبادة وقال تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت: ٣٣)

**قال الوالد:** أشكرك يا بني أصلحك الله وأزيد في ذلك توضيحا فأقول أحبابي توجد آيات كثيرة في القرآن الكريم الذي أنزله على نبينا ﷺ تدل على أن الدين كله لله والطاعة كلها لله فقال تعال ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ (الحجر: ٨٥) وقد وجه الله سبحانه الخطاب للمشركين بالقائلين بأن مع الله آلهة أخرى فقال تعالى ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء: ٤٢)، يؤكد بأنه الإله الأوحد، وقال تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء: ٢٢). أي أنه لو كان في السماوات والأرض آلهة معبودون بحق غير الله لفسدتا أي لبطلتا، لأن وجه الفساد أن ذلك يستلزم أن يكون كل واحد من هذه الآلهة منهم قادر على بالتصرف فيقع. عند ذلك التنازع ولا خلاف ويحدث بسببه الفساد قال تعالى ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (المؤمنون: ٩١) وقال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦) وهذا يؤكد أنه غاية الخلق للجن والإنس هي لعبادة الله وحده. وكذلك قال تعالى ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ (يوسف: ٣٩) وأحب أن أختم هذا الموضوع من الغاية من التوحيد بمعرفة الله وعبادته وطاعته وحبه.. واقول لكم أحبابي في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو كلام الله الحق ففي أعظم سورة كاملة في القرآن هي الفاتحة وذُكر أن الله سبحانه وتعالى قد أوجز الدين كله في القرآن وأوجز القرآن كله في سورة الفاتحة وأوجز سورة الفاتحة في (إياك نعبد وإياك نستعين) وسوف نشرح هذه السورة لأهميتها القصوى بعد ذلك بإذن الله وكذلك جاء في كتابه الكريم أن أعظم آية في القرآن كله هي آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (البقرة: ٢٥٥). وهي ايضا تعريف بالله وصفاته، وقال تعالى ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ

ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (الحشر ٢٣: ٢٤)

وأختم بالآية الآتية حتى قال تعالى :﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ (الزمر: ٣ – ٤)

**قالت الحفيدة:** الهدية يا جدو.

**قال نعم:** هديتكم اليوم مختصرة جداً ولكنها عظيمة جداً، حيث قال رسول الله ﷺ "كلمتان خفيفان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان للرحمن [سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم]" أكثروا من ذكرها فهي كنز من كنوز رحمة الله بعباده ويكفي أنها حبيبتان للرحمن سبحانه وتعالى.

**قال الحفيد:** جدوا فيه هدية تانية.

**قال الجد لحفيده:** قول يا حفيدي أصلحك الله.

**قال الحفيد:** كل يوم نقرأ سورة (قل هو الله أحد..) ٣ مرات في الصبح مرة وفي الليل مرة نكون قرأنا القرآن الكريم مرتان في اليوم.

**قال الوالد:** هل سمعتكم أحبابي هذه الهدية القيمة من حفيدي العزيز أرجو من الجميع الإلتزام بها وجعلها جزء من الورد اليومي لكم.

## الجلسة العائلية الخامسة

**قال الوالد:** نبدأ أحبابي بالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا ومعلمنا وشفيعنا سيد الخلق وحبيب الحق وخاتم الأنبياء والرسل ﷺ. نبدأ اليوم أحبابي بمناقشة ودراسة أسماء الله الحسنى وصفاته العليا لنتعرف على الله أكثر لنعبده حق عبادته كما أمر سبحانه وتعالى وأبدأ المناقشة بالآيات (٩٧ – ٩٩) التي من سورة المائدة قال تعالى ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ

ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ (المائدة: ٩٧-٩٩)

يا أحبابي يبين الله سبحانه وتعالى القصد والهدف من هذه الآيات الكثيرة ومنها جعل الكعبة والبيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والقلائد لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات والأرض وإن الله بكل شيء عليم.

إذاً أحبابي من لا يعلم ويتأكد بالصدق على معرفة الله وقدرته وحكمته وعلمه فلا خير فيه ولا في عبادته وإنما شرعت هذه الشرائع وفرضت هذه الفروض (الحج وغيرها من الفروض الدينية) إلا ليتعرف الناس على الله تبارك وتعالى فيعبدوه ويوحدوه بأنه لاشريك له، وأكد ذلك سبحانه وتعالى من أن القصد والهدف من الخلق والأمر حيث جمع سبحانه وتعالى بينهما حيث قال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(الأعراف: ٥٤) ففي شرح هذه الآية يخبر الله تعالى أنه خالق العالم سمواته وأرضه وما بين ذلك في غير آية من القرآن الكريم والستة أيام هي الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة وفيه اجتمع الخلق كله وفيه خلق آدم عليه السلام واختلف العلماء في هذه الأيام هل كل يوم مثل أيامنا هذه كما هو المتبادر إلى الأذهان أو كل يوم كألف سنة كما نص على ذلك مجاهد والإمام أحمد بن حنبل وغيره فأما يوم السبت فلم يقع فيه خلق لأنه اليوم السابع ومنه سمى السبت وهو القطع وسوف نوضح ذلك في موضوع خلق الكون والإنسان بإذن الله.

ثم توضح الآية قدرة الله وحكمته في خلق السموات والأرض وقوله استوى على العرش اختلف العلماء في الاستواء واجتمعوا على أن نفهمها على أنها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه (أي ليس لنا أن نسأل كيف استوى الله على العرش) والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبه شيء من خلقه (ليس كمثله شيء وهو السميع العليم)، وقال الخزاعي وهو شيخ البخاري أن من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد (نفى) ما وصف الله به نفسه فقد كفر أما قوله تعالى [حثيثاً] أي يذهب ظلام هذا بضياء هذا وكل

منهما يطلب الآخر طلب حثيث أي شريفا لا يتأخر عنه بل إذا ذهب هذا جاء هذا وعكسه كقوله تعالى ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾ (يس ٣٧ – ٤١)

تعني كل هذه الآيات الكونية الباهرة تجمع تحت قدرة الله وقهره وتسخيره ومشيئته ولذا قال تعالى (ألا له الخلق والأمر) أي له الملك والتصرف فقال تعالى (تبارك الله رب العالمين) وقوله (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً) وعن إسحاق وعن عبد العزيز الشامي عن أبيه وكانت له صحبة قال: قال رسول الله ﷺ (من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر وحبط عمله ومن زعم أن الله جعل للعباد من الأمر شيئاً فقد كفر بما أنزل الله على أنبيائه لقوله ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأعراف: ٥٤ وهنا دعاء مأثور عن أبي الدرداء روى مرفوعا. "اللهم لك الملك كله ولك الحمد كله وإليك يُرجع الأمر كله أسألك من الخير كله وأعوذ بك من الشر كله".

وقيل أحبابي أن الخلق هم عباد الله أما الأمر هو أمر الله لهم بالعبادة ونهيهم عن المعاصي لأن الله لم يتركهم سدى.

فابن القيم رحمه الله يقول أخبر سبحانه أن القصد بالخلق والأمر بأن يُعرف بأسمائه الحسنى وصفاته العليا الأزلية ويُعبد وحده لا شريك له وأن يقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت به السموات والأرض كما قال تعالى ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾(الحديد ٢٥).

في شرح هذه الآية (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات) أي المعجزات والحجج الباهرات والدلائل القاطعات وقوله (وانزلنا معهم الكتاب) واي الكتب السماوية التي تحدد منهج عبادة الله وحده و (الميزان) هو العدل قال مجاهد وقتادة وغيرهما في تفسير الآيات في شرح ابن كثير الجزء الرابع ص٣١٥ أن الميزان هو الحق الذي تشهد به العقول الصحيحة المستقيمة المخالفة للآراء السقيمة (المريضة).

قال تعالى ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ (هود: ١٧) وقال تعالى ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ (الروم: ٣٠) وقال تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ (الرحمن: ٧)، ولهذا قال في هذه الآية ﴿ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ (الحديد: ٢٥) أي بالحق والعدل وهو إتباع الرسل فيما أخبروه الرسل به وطاعتهم فيما أمروا به فإن الذي جاءوا به هو الحق الذي ليس وراءه حق كما قال ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ (الأنعام: ١١٥)، اي صدقا في الأخبار وعدلا في الأوامر والنواهي ولهذا يقول المؤمنون إذا تبوأو غرف الجنات والمنازل العليا والسرر المصفوفات يقولوا ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف: ٤٣)، أتتذكروا هذه الآية أحبابي.

وقال تعالى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (المؤمنون: ١١٥ – ١١٧) بمعنى أنه الخلق ليس عبثا ولكن بهدف سام ألا وهو توحيد ومعرفة وعبادة الله وحده ومن يتخذ إلها غير الله ليس له برهان على ذلك الإله فحسابه عند الله.

كذلك أحبابي قول الله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(هود: ١٢٣) تؤكد هذه الآية على خلق الله وقدرته وحكمته وأن الأمر كله بيد الله وما على العباد إلا عبادته والتوكل عليه وحده وأن الله محيط وعالم بكل ما تفعله العباد.

وأنهى هذا الموضوع أحبابي بقول ابن القيم على أن العدل وهو التوحيد والعدل هو القسط وهذا رأس العدل وقوامه وأن الشرك لظلم عظيم كما قال العبد الصالح لقمان الحكيم ينصح ابنه في سورة لقمان آية ١٣: قال تعالى ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان: ١١٣).

فأعظم أنواع الظلم الشرك بالله كما أن أعظم ما يُؤمر به العبد هو توحيد الله عز وجل وأعظم مُنكر يجب أن يُنهى عنه الشرك بالله عز وجل وأكرر أن أعظم العدل توحيد الله سبحانه وتعالى.

**قال الوالد:** نبدأ أحبابي أن نذكر أسماء الله الحسنى ويشارك الجميع في ذلك.

**قال الابن الكبير:** اذكر أولاً الحديث النبوي الشريف عن أسماء الله الحسنى حيث أن أسماء الله الحسنى كلها هي التي ننادي بها ربنا وبهذا نذكره ونعبده ونسأله، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (إن لله تسعة وتسعين اسما، مئة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة) رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (إن لله تسعة وتسعين اسماً – مئة إلا واحداً – لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر) رواه البخاري، وهذه الأسماء ذاكرين أمام كل اسم معناه:

| العدد | الاسم | المعنى | السورة |
|---|---|---|---|
| ١ | الله | لفظ الجلالة علم على الذات الإلهية المقدسة | الحشر ٢٢ |
| ٢ | الرحمن | المنعم بجلائل النعم | الحشر٢٢ |
| ٣ | الرحيم | المنعم بدقائقها | الحشر٢٢ |
| ٤ | الملك | المتصرف في ملكه كيفما شاء | الحشر٢٢ |
| ٥ | القدوس | المطهر من العيوب والنقائص | الحشر٢٢ |
| ٦ | السلام | الأمان لخلقه | الحشر ٢٢ |
| ٧ | المؤمن | المؤمن لخلقه من العذاب والمصدق وعده لهم | الحشر ٢٢ |
| ٨ | المهيمن | ومعناه المسيطر | الحشر٢٣ |
| ٩ | العزيز | ومعناه الغالب | الحشر٢٣ |
| ١٠ | الجبار | المنفذ لأوامره والمصلح لشئون عباده | الحشر٢٣ |
| ١١ | المتكبر | المنفرد بصفات العظمة | الحشر٢٣ |
| ١٢ | الخالق | الموجد للمخلوقات | الحشر٢٤ |
| ١٣ | البارئ | الخالق لما فيه الروح والموجد لما له أصل | الحشر٢٤ |

١) سورة الأعراف (الآية ١٨٠)

**قالت زوجة الابن الكبير:** اذكر ما يلي من الأسماء الحسنى بترتيب الأعداد

| العدد | الاسم | المعنى | السورة |
|---|---|---|---|
| ١٤ | المصور | المعطي لكل شيء صورة تميزه عن غيره | الحشر ٢٤ |
| ١٥ | الغفار | كثير المغفرة وساتر الذنوب | الزمر ٥ |
| ١٦ | القهار | القابض على كل شيء والقاهر لكل شيء | يوسف ٣٩ |
| ١٧ | الوهاب | كثير النعم دائم العطايا والمنن | آلعمران٨ |
| ١٨ | الرزاق | خالق الأرزاق وخالق أسبابها | الذاريات٥٨ |
| ١٩ | الفتاح | الذي يفتح خزائن رحمته لعباده | سبأ ٢٦ |
| ٢٠ | العليم | العالم بكل شيء فلا يعزب عنه مثقال ذرة | البقرة ٣١ |
| ٢١ | القابض | قابض الأرواح أو مضيق الرزق على من يشاء من عباده | البقرة ٢٤٣ |
| ٢٢ | الباسط | موسع الرزق على من يشاء | البقرة ٢٤٣ |
| ٢٣ | الخافض | الذي يخفض من يستحق الخفض بالخزي والذل والعذاب | الواقعة ٣ |
| ٢٤ | الرافع | الذي يرفع من يستحق الرفعة من المتقين | آل عمران٥٤ |
| ٢٥ | المعز | يعز من استمسك بدينه ويعطيه النصرة والغلبة | آل عمران٢٦ |
| ٢٦ | المذل | الذي يذل أعداءه | آل عمران٢٦ |
| ٢٧ | السميع | المدرك لكل ما يُسمع | البقرة ١٢٦ |
| ٢٨ | البصير | المدرك لكل ما يُبصر | الشورى ١١ |
| ٢٩ | الحكم | الحاكم الذي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه | الأنعام ١١٥ |
| ٣٠ | العدل | العادل الكامل في عدالته | النمل ٧٦ |
| ٣١ | اللطيف | الذي لطف (دق) علمه بما في القلوب | الأنعام ١٠٤ |
| ٣٢ | الخبير | العالم بخفايا الأمور ودقائقها | الأنعام ١٠٣ |
| ٣٣ | الحليم | الذي لا يستفزه غضب ولا يتعجل العقوبة | الغراء ٤٤ |
| ٣٤ | العظيم | البالغ أقصى مراتب العظمة | البقرة١٠٥ |
| ٣٥ | الغفور | كثير الغفران | يونس١٠٧ |
| ٣٦ | الشكور | الذي يعطي الكثير على العمل القليل | فاطر ٣٠ |

| العدد | الاسم | المعنى | السورة |
|---|---|---|---|
| ٣٧ | العلي | الذي بلغ أعلى مراتب العظمة التي لايتصورها عقل ولايدركها فهم | البقرة ٢٥٥ |
| ٣٨ | الكبير | الذي لا تستطيع الحواس ولا العقول إدراكه | الحج ٥٩ |
| ٣٩ | الحفيظ | الذي يحفظ الكون من الخلل والإضطراب ويحفظ أعمال العباد فلا يضيع منها شيء | هود ٥٧ |
| ٤٠ | المقيت | خالق الغذاء الروحي والمادي | النساء ٨٥ |
| ٤١ | الحسيب | الذي يكفي عباده أو الذي يحاسبهم يوم القيامة | النساء ٥ |
| ٤٢ | الجليل | الذي له صفات الجلال | الرحمن ٢٧ |
| ٤٣ | الكريم | المعطي من غير سؤال ولا عوض | الانفطار٦٦ |
| ٤٤ | الرقيب | الذي يراقب الأشياء ويلاحظها | النساء١ |
| ٤٥ | المجيب | الذي يستجيب لمن دعاه | هود ٦١ |
| ٤٦ | الواسع | الذي وسع علمُهُ ورحمته كل شيء | النساء ١٣٠ |
| ٤٧ | الحكيم | صاحب الحكمة | النساء ١٣٠ |

**قال الوالد:** أعزكم الله من يكمل الأسماء.

**قالت زوجة الابن الصغير:** أكمل أسماء الله الحسنى على الترتيب.

| العدد | الاسم | المعنى | السورة |
|---|---|---|---|
| ٤٨ | الودود | المحب الخير لخلقه والمحسن إليهم في كل الأحوال | البروج ١٤ |
| ٤٩ | المجيد | البالغ النهاية في المحبة والشرف والعظمة | هود ٧٣ |
| ٥٠ | الباعث | باعث الرسل والهمم ومن في القبور | الحج ٧ |
| ٥١ | الشهيد | العالم بكل مخلوق | الأنعام ١٩ |
| ٥٢ | الحق | الثابت الذي لا يتغير | لقمان ٣٠ |
| ٥٣ | الوكيل | القائم بأمور عباده وبسائر ما يحتاجون إليه | آل عمران١٧٣ |
| ٥٤ | القوي | صاحب القدرة التامة | هود ٦٦ |
| ٥٥ | المتين | الذي بلغ النهاية في الشدة | الذاريات ٥٨ |
| ٥٦ | الولي | المتولي أمر خلقه | البقرة ١٠٧ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٥٧ | الحميد | المحمود المستحق للثناء | البقرة ٢٦٧ |
| ٥٨ | المحصي | الذي لا يغيب عن علمه شيء | الجن ٢٨ |
| ٥٩ | المبدئ | المظهر للأشياء من العدم | العنكبوت ١٩ |
| ٦٠ | المعيد | الذي يُعيدها بعد عدمها | العنكبوت ١٩ |
| ٦١ | المحيي | خالق الحياة في كل حي | البقرة ٢٥٨ |
| ٦٢ | المميت | سالب الحياة | البقرة ٢٥٨ |
| ٦٣ | الحي | صاحب الحياة الدائمة | آل عمران٢ |
| ٦٤ | القيوم | القائم بنفسه والمقيم لغيره | آل عمران ٢ |

**قالت الزوجة:** أكمل أسماء الله الحسنى على الترتيب

| العدد | الاسم | المعنى | السورة |
|---|---|---|---|
| ٦٥ | الواجد | الذي يجد كل ما اراده فلا يحتاج لغيره لغناه المطلق | الحجر ٢١ |
| ٦٦ | الماجد | البالغ النهاية في المجد والعظمة | هود ٧٣ |
| ٦٧ | الواحد | المنفرد في ذاته وصفاته وأفعاله | الإخلاص١ |
| ٦٨ | الصمد | الذي يقصد في الحوائج | الإخلاص٢ |
| ٦٩ | القادر | ذو القدرة التامة، الذي لا يعجزه شيء ولا يتقيد بأسباب | الأنعام |
| ٧٠ | المقتدر | عظيم القدرة، المسيطر بقدرته البالغة على خلقه المتمكن بسلطانه من ملكه قدر فكان الوجود مظهر اقتداره | |
| ٧١ | المقدم | الذي بيده تقديم كل شيء حسا ومعنى | ص ٦١ |
| ٧٢ | المؤخر | الذي بيده تأخير كل شيء حسا ومعنى | هود ١٠٤ |
| ٧٣ | الأول | الذي لا ابتداء لوجوده | الحديد ٣ |
| ٧٤ | الآخر | الذي لا انتهاء لوجوده | الحديد٣ |
| ٧٥ | الظاهر | الذي أظهر وجوده بآياته ومخلوقاته | الحديد ٣ |
| ٧٦ | الباطن | الخفي بذاته فلا يعلمها أحد على ما هي عليه | الحديد ٣ |
| ٧٧ | الوالي | الذي تولى الأشياء وملكها | البقرة ١٠٧ |
| ٧٨ | المتعالى | المنزه عن النقائص | يونس ١٨ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٧٩ | البر | كثير الخير عظيم الإحسان | الطور ٢٨ |
| ٨٠ | التواب | الذي يوفق العصاة للتوبة ويقبلها منهم | البقرة ٣٧ |
| ٨١ | المنتقم | المعاقب من يستحق العقوبة | السجدة ٢٢ |
| ٨٢ | العفو | الماحي لسيئات من أناب إليه | الحج ٦٠ |

**قالت زوجة الابن الكبير:** اذكر باقي الأسماء الحسنى بالترتيب

| العدد | الاسم | المعنى | السورة |
|---|---|---|---|
| ٨٣ | الرؤوف | عظيم الرأفة والرحمة | البقرة ١٤٣ |
| ٨٤ | مالك الملك | الذي تجري الأمور في السماوات والأرض طبق مشيئته وإرادته | آل عمران ٢٦ |
| ٨٥ | ذو الجلال والإكرام | صاحب الشرف والكمال ومفيض النعم والآلاء | الرحمن ٢٧ |
| ٨٦ | المقسط | المنصف للمظلومين من الظالمين | يونس ٤٨ |
| ٨٧ | الجامع | الذي يجمع الناس يوم القيامة | آل عمران٩ |
| ٨٨ | الغني | المستغني عن كل ما عداه والمفتقر إليه كل من سواه | البقرة ٢٦٣ |
| ٨٩ | المغني | المتفضل بإغناء من شاء من خلقه | النور ٣٣ |
| ٩٠ | المانع | الذي يمنع أسباب الهلاك | الإسراء ٥٧ |
| ٩١ | الضار | الذي ينزل عقابه بأعدائه | المجادلة١٠ |
| ٩٢ | النافع | الذي عم خيره | المائدة ١١٩ |
| ٩٣ | النور | الظاهر بنفسه والمظهر لغيره | النور ٣٥ |
| ٩٤ | الهادي | الذي هدى وأرشد كل شيء إلى ما فيه صلاحه | الحج ٥٤ |
| ٩٥ | البديع | الذي لا نظير له | البقرة ١١٧ |
| ٩٦ | الباقي | الدائم الوجود | الرحمن ٢٧ |
| ٩٧ | الوارث | الباقي بعد فناء الموجودات | الحجر ٢٣ |
| ٩٨ | الرشيد | المرشد لعباده والذي تجري تصاريفه بمنتهى الحكمة والسداد | الكهف ١٧ |
| ٩٩ | الصبور | الذي لا يتعجل بالعقوبة ولا يتعجل بشيء قبل أوانه. | النحل ١٢٦ |

**قال الوالد:**

أصلحكم الله جميعاً، أحبابي إن بعض الأسماء الحسنى تجدها قد وردت في أكثر من آية في القرآن الكريم مثل اسم الله فتكرر أكبر عدد في القرآن في سور كثيرة وغيره من الأسماء الحسنى تكررت في سور مختلفة.

**قال الوالد:** والآن نذكر صفات الله جل وعلا، وهي تشمل صفات ذاتية وصفات فعلية

**أولاً: الصفات الذاتية: ونبدأ بالترتيب.**

| م | الصفة | الآية | رقمها | السورة |
|---|---|---|---|---|
| ١ | يد الله | ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ | ٦٤ | المائدة |
| | | ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ | ١٠ | الفتح |
| ٢ | وجه ربك | ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ | ٢٧ | الرحمن |
| ٣ | العينان | ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ | ٤٨ | الطور |
| | | ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ | ١٤ | القمر |
| | | ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ | ٣٧ | هود |
| ٤ | الكلام | ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ هو الإعتقاد الجازم بأن الله متكلم، وأنه لم يزل يتكلم إذا شاء بما شاء كيف يشاء، وأنه يتكلم بحرف وصوت بكلام يسمعه من شاء الله أن يسمعه من خلقه، وقد سمعه موسى عليه السلام. | ١٦٤ | النساء |
| ٥ | الرحمة | ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ | ٧ | غافر |
| | | ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ ﴾ | ٢ | فاطر |
| | | ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ | ٥٣ | الزمر |
| | | ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ | ٥٤ | الأنعام |
| ٦ | الحكمة | ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ | ١١٣ | النساء |
| ٧ | الإرادة والمشيئة | ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ | ٣٩ | الكهف |
| | | ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ | ٢٥٣ | البقرة |

| م | الصفة | الآية | رقمها | السورة |
|---|---|---|---|---|
| | | ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ | ١٢٥ | الأنعام |
| ٨ | العفو والمغفرة | ﴿ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ | ٢٢ | النور |
| ٩ | القِدّم | ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ ﴾ بمعنى أنه لا أول لوجوده فوجوده تعالى ليس مسبوقا بعدم | ٣ | الحديد |
| ١٠ | البقاء | ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ۝٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ | ٢٦-٢٧ | الرحمن |
| ١١ | الكبرياء | ﴿ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ | ٣٧ | الجاثية |
| ١٢ | العظمة | ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ | ٢٥٥ | البقرة |
| ١٣ | الملك | ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ | ١١٦ | المؤمنون |
| | | ﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ ﴾ | ٥٥ | القمر |
| ١٤ | المعية | ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ ﴾ | ٤ | الحديد |
| | | ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ | ١٥٣ | البقرة |
| | | ﴿ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾ ومن مقتضاها العلم والإحاطة والاطلاع على جميع خلقه، وأما معية الله للمؤمنين فمن مقتضاها أيضا الحفظ والعناية والنصرة والتوفيق. أما كيفية هذه المعية فهي كسائر الصفات لا يعلمها إلا الله. | ٤٠ | التوبة |

**قال الوالد:** من يكمل باقي الصفات الذاتية لله تعالى جل شأنه وعز جاهه.

**قال الابن الصغير:** اذكر الصفات الذاتية لله تعالى:-

| م | الصفة | الآية | رقمها | السورة |
|---|---|---|---|---|
| ١٥ | العلم | ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ | ٥٩ | الأنعام |
| | | ﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ ﴾ | ٤ | الحديد |

| م | الصفة | الآية | رقمها | السورة |
|---|---|---|---|---|
| ١٦ | الحياة | ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ حياته سبحانه أكمل حياة وأتمها | ٥٨ | الفرقان |
| ١٧ | القدرة | ﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومن أسمائه تعالى القدير الذي لا يعجزه شيء، ومن قدرته تعالى أنه إذا شاء فعل من غير مانع ولا معارض. | ١٢ | الطلاق |
| ١٨ | السمع | ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ | ١ | المجادلة |
| | | ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ والسميع من أسمائه تعالى الذي لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفى، ويسمع سبحانه دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، فأحاط سمعه سبحانه بجميع المسموعات سرها وعلنها، قريبها وبعيدها، لا تختلط عليه الأصوات على اختلاف اللغات على تفنن الحاجات وكأنها صوت واحد. | ١٨١ | آل عمران |
| ١٩ | البصر | ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ سبحانه يشاهد ويرى كل شيء وإن خفى ظاهراً وباطنا قريباً أو بعيداً فلا تؤثر على رؤيته الحواجز والأستار. | ١١ | الشورى |

**قال الوالد:** أكملي لنا باقي الأسماء الذاتية لله يا بنيتي الكبيرة أصلحك الله قالت بإذن الله أبدأ باقي الصفات وهو أربعة صفات ذاتية هي:

| م | الصفة | الآيـــة | رقمها | السورة |
|---|---|---|---|---|
| ٢٠ | العزة | ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ أي عزة القوة وعزة الامتناع وعزة القهر. | ١٨٠ | الصافات |
| ٢١ | العلو | ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ | ١٠ | فاطر |
| | | ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ | ٤ | المعارج |
| ٢٢ | الغني | (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ) | ١٥ | فاطر |
| | | ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ | ٦ | الممتحنة |
| ٢٣ | الرزق والقوة والمتانة | ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ | ٥٨ | الذاريات |

**قال الوالد:** أعزكم الله أكمل لكم باقي الصفات وهي صفات الله جل جلاله.

**ثانياً: الصفات الفعلية وهي مع الترتيب السابق**

| م | الصفة | الآيـــة | رقمها | السورة |
|---|---|---|---|---|
| ٢٤ | رضى الله | ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ | ١١٩ | المائدة |
| ٢٥ | الحب | ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ | ٤ | الصف |
| | | ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ | ٨ | الممتحنة |
| | | ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ | ١٠٨ | التوبة |
| ٢٦ | النزول | ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ أى تشقق السماء بالغمام إيذانا بنزول الله لأن التشقق مقدمة النزول ومقدمة الشيء منه. | ٢٥ | الفرقان |
| ٢٧ | الإحياء والإماتة | ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ | ٢٥٨ | البقرة |
| | | ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴾ | ٤٣ | ق |
| ٢٨ | الغضب | الله يغضب إذا انتهكت محارمه قال تعالى ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ ﴾ | ٩٣ | النساء |
| ٢٩ | الكرّه | ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾ | ٤٦ | التوبة |
| ٣٠ | اللعن | ﴿ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ | ٩٣ | النساء |
| ٣١ | السخط | ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ ﴾ | ٢٨ | محمد |
| ٣٢ | المقت | شدة الغضب ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ | ٣ | الصف |
| ٣٣ | الأسف | ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ | ٥٥ | الزخرف |
| ٣٤ | المجيء والإتيان | ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۖ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ | ٢١٠ | البقرة |
| | | ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ | ٢٢ | الفجر |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | هو الإعتقاد الجازم بأن الله تعالى فوق سماواته مستوٍ على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته، ودليله من القرآن. ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ | ٥٤ | الأعراف |
| ٣٥ | الإستواء | ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ ومعنى استوى: استقر وارتفع وصعد، ولا يصح تفسيرها بالإستيلاء على العرش، كما لا يصح تشبيه استواء الرحمن على العرش باستواء الخلق على مقاعدهم في الدنيا؛ لأن الكيف مجهول. | ٥ | طه |

الحمد لله تمت الصفات العليا الذاتية والفعلية لرب العالمين ويجب أن نحيطها وندركها ونؤكد أنه لا تشابه بينها وبين صفات الإنسان لأنه سبحانه (ليس كمثله شيء).

**قال الوالد:** من منكم يلخص الإيمان بأسمائه وصفاته.

**قال الابن الكبير:** مما سبق يتضح لنا أن:

الإيمان بوجود الله ووحدنيته وربوبيته بالخلق والرزق والتدبير، واستحقاقه للعبادة، يقتضي الإيمان بأسمائه وصفاته، فالخالق المالك القادر لا بد من أن يتصف بصفات الكمال، ولا بد من أن تكون له صفة العلم والإرادة والقدرة والمشيئة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، والإيمان بصفات الله واسمائه هو توحيده سبحانه والاعتراف له بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلال والجمال، وذلك بإثبات ما اثبته لنفسه أو اثبته له رسوله محمد – ﷺ – ولا يشرك غيره تعالى فيها، ولا يؤولها فيعطلها، ولا يشبهها بصفات المحدثين فيكيفها أو يمثلها.

ما دام الله خالقنا ونحن مخلوقين له، فنحن في حاجة إلى أن نتقرب إليه وأن ندعوه، ولابد من أن تكون هناك صلة بين الخالق والمخلوق.

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (الإسراء: ١١٠)، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف ١٨٠)

ومعناه أن أسماء الله متساوية في جواز الإطلاق، وحسن الدعاء بها (...أَيًّا مَّا تَدْعُوا..)

المعنى: أي اسم من أسمائه الحسنى دعوتموه فقد أصبتم، ومعنى حسن الأسماء استقلالها بنعوت الجلال والإكرام.

وهي تسعة وتسعون اسماً، وسميت بالحسنى لدلالتها على أحسن مسمى وأشرف مدلول، وهي توقيفية، أي لا يصح أن نسميه تعالى باسم جديد لم يسم به نفسه ولم يسمه به رسول الله ﷺ ، كأن نقول: الله السخي، أو مهندس الكون الأعظم، وجميع الأسماء الحسنى تدل على ذات واحدة وهي الله، ولكن لكل منها معنى وصفة غير الاسم الآخر، وينبغي للمسلم أن يتوسل إلى الله تعالى بالاسم المقتضي لمطلوبه، فلا يقول: يا جبار ارحمني، يا تواب ارزقني، بل يقول: يارحيم ويارحمان ارحمني، ويارزاق ارزقني، ويا غفار اغفر لي... الخ.

وقد ورد في القرآن أفعال أطلقها الله تعالى على نفسه على سبيل الجزاء والعمل والمقابلة، ولكن لا يجوز أن يشتق لله تعالى منها أسماء، ولا تطلق عليه في غير ما سبقت فيه من الآيات كقوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾(آل عمران ٥٤) وقوله تعالى في علاه ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ ﴾ (التوبة: ٦٧) فلا يطلق على الله سبحانه مخادع وماكر وناسٍ، ونحو ذلك مما تعالى الله عنه، ولا يقال: ومن أسماء الله تعالى مالا يطلق عليه إلا مقترناً بمقابلة، فإنه إذا أطلق وحده أوهم نقصاً ومنها: المانع، الضار، القابض، المذل، الخافض، فلا تطلق على الله منفردة، بل يجب قرنها بما يقابلها فيقال: المعطي المانع، النافع الضار، الباسط القابض، المعز المذل، الرافع الخافض.

ومعنى الآيات في النساء (يُخَادِعُونَ اللّهَ) بإظهار الإيمان وإبطان الكفر (وَهُوَ خَادِعُهُمْ) يصنع بهم صنع من يخادع من خادعه، وذلك أنه يتركهم على ما هم عليه من التظاهر بالإسلام في الدنيا.

وقد كان بإمكان الله سبحانه وقدرته أن يهديهم، ولكنه أضلهم على ما صنعوا وخادعوا، فجازاهم بالدرك الأسفل من النار وهذا جزاء كل منافق.

وفي سورة التوبة: يذكر الله أن المنافين برغم شحهم في الإنفاق، واتفاقهم على الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ ﴾ أي حتى لا تخطر تقواه لهم على بال، وتناسوا أنه تواب رحيم ﴿فَنَسِيَهُمۡ ﴾ أغفلهم من رحمته، وجعلهم في عداد أهل النار.

وفي سورة آل عمران (وَمَكَرُواْ..) أي الذين أحس عيسى منهم الكفر، وهم كفار بني إسرائيل (...وَمَكَرَ اللّهُ...) مكره إستدراجه للعباد من حيث لا يعلمون. وقيل مكر الله هنا، إلقاء شبه عيسى على واحدٍ من الحواريين، ورفع عيسى إلى السماء، فجاء الجنود وأخذوا الذي ألقى عليه شبه عيسى فقتلوه وصلبوه، وظنوا أنهم قتلوا وصلبوا عيسى (....وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا....) (....وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) اي أقواهم مكراً، وأنفذهم كيداً، وأقواهم على إيصال الضرر بمن يريد من حيث لا يحتسب، ولا يمكر إلا بماكر، ومكر الله هو عقابه ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ (فاطر: ٤٣).

**قال الوالد:** أصلحكم الله أحبابي فقد ذكرنا أسماء الله الحسنى وصفاته العليا كلها وهي التي ننادى بها ربنا بذكره ونسأله كما قال تعالى في سورة [الأعراف آية ١٨٠] ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾

**هل عرفتم كل شيء عن أسماء الله الحسنى وصفاته العليا؟**

اعتقد أحبابي أنه مازلنا في حاجة إلى المزيد منها لنعرف الله حق المعرفة لنحبه ونقدره كما يحب ويرضى ونعبده حق عبادته لاشريك له في ذلك كله.

أحبابي لا ريب أن الإدراك التام عبارة عن الإحاطة التامة والمحاط لا يمكن أن يحيط بمحيطه أبداً وأنه سبحانه وتعالى بكل شيء محيط فلا يدركه شيء مما دونه كما ينبغي وإذا كان الله واضعا لاسمه تعالى فأنه يدرك ذاته لا محالة على ما هو عليه فله أن يصنع لذاته أسماء مخصوصا لا يشاركه فيه غيره وإذا كان وضع الاسم ممكنا للحقيقة المخصوصة لله فينبغي أن يكون ذلك الاسم أعظم الأسماء وذلك الذكر أشرف الأذكار لأن شرف العلم والذكر بشرف المعلوم والمذكور.

وقد قسم العلماء الاسم الدال بحسب صفة حقيقية قائمة بذاته المخصوصة لله تكون أما هي:

**١- الأسماء الدالة على الوجود وتشمل:**

أ – منها الشيء ويجوز إطلاقه على الله تعالى عن الكثير لقوله تعالى ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ (الأنعام: ١٩)، وكذلك في الآية ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ (القصص: ٨٨).

وفي حديث للرسول ﷺ في صحيح البخاري ص٤٣١ كتاب بدء الخلق قال ﷺ (كان لله ولم يكن غيره). أما رأي المخالفين لذلك في قوله ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ (الرعد: ١٦). وقالوا لو كان الله شيئا لزم أن يكون خالق نفسه ومثله قوله تعالى ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ (المائدة: ١٢٠)، مكررة في آيات كثيرة منها (الآية ٤ سورة هود)، (الروم ٥٠)، (التغابن ١)، (١ – الملك).

ب– ومنها النفس قال تعالى ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ (المائدة: ١١٦)، وقال ﷺ (أنت كما أثنيت على نفسك) عن عائشة في حديث طويل، الدار قطني.

ج– كذلك النور قال عز شأنه ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ (النور: ٣٥) ، وليس المراد به ما يشبه الكيفية المعبرة وإنما المراد أنه الظاهر في نفسه المظهر لغيره إذا لا ظهور ولا إظهار فوق ظهوره فإنه واجب الوجود لذاته أزلا وأبدا ومخرج جميع الممكنات من العدم إلى الوجود فأذن هو نور الأنوار تعالى وسبحانه تقدس.

د – ومنها الحق فإنه تعالى أحق بهذا الاسم أما بحسب ذاته فلأنه الموجود الذي يمتنع عدمه وزواله والحق يقال إزاء الباطل والباطل يقال للمعدوم. قال الشاعر لبيد في هذا:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل *** وكل نعيم لا محالة زائل

**الأسماء الدالة على كيفية الوجود:**

**أ – منها القديم:**

وهو في اللغة يفيد طول المدة وفي الشرع يرادفه الأزلي، ويراد بهما ما لأ أول له في الطرف المادي كما لا يري في الطرف المستقبل وكذلك السرمدي وإشتقاقه من: التوالي والتعاقب (أي عدم البداية والنهاية) في كلا طرفي الامتداد المسمى بالزمان.

**ب– منها الباقي:**

قال تعالى ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٦ – ٢٧) ، وأنه تعالى أحق بهذا الاسم.

**ج– ومنها الدائم:**

وهو كالباقي ومنها واجب الوجود لذاته أي ذاته اقتضى وجوده وما بالذات لا ينفك عنه أبداً فهو ممتنع الفناء والعدم أزلا وأبداً ومنها الكائن. قال تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ (الفتح: ٤).

وفي بعض الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ (يا كائنا قبل كل كون ويا حاضرا مع كل كون ويا باقيا بعد انقضاء كل كون) أو كما قال.

أحبابي لقد مدح الله نفسه في قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وقال كذلك ﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ ﴾ (طه: ١١١).

**وأما اسم الخالق:**

فهو التقدير وأنه في حق الله تعالى يرجع إلى العلم أما اسم الباري فهو الذي يحدثه على الوجه الموافق للمصلحة يقال برى القلم إذا أصلحه وجعله موافقا للكتابه.

أحبابي هناك صفات يقول عليها العلماء سلبية:

منها ما يعود إلى الذات: كقولنا إنه ليس جوهرا ولا جسماً ولا مكانيا ولا زمانيا ولا حالا ولا محلا ولا مفتقرا إلى شيء غيره تعالى في ذاته وفي صفاته وأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

ومنها ما يعود إلى الصفات: لا يخفى أن كل صفة من الصفات السلبية يجب تنزيه الله عنها وذلك راجع إلى اضداد العلم كنفي النوم قال تعالى ﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وكنفي النسيان قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴾ (مريم: ٦٤)، وكنفي الجهل قال تعالى ﴿ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ (سبأ: ٣)، كأن لا يمنعه العلم ببعض المعلومات عن العلم بغيره، لا يشغله شأن عن شأن وإما راجع إلى اضداد القدرة ككونه منزها في أفعاله بقبدرته عن التعب والنصب قال تعالى ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴾ (ق: ٣٨)، وأنه لا يحتاج في فعله إلى الآلات وتقدم المادة والمدة قال تعالى ﴿ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (النحل: ٤٠).

وأنه لا يتفاوت في قدرته جل شأنه القليل والكثير، قال تعالى ﴿ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ ﴾ (النحل: ٧٧)، وأنه لا تنتهي قدرته قال تعالى ﴿ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٦ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴾ (فاطر: ١٦ – ١٧)، وأما راجع إلى صفة الوحدة كنفي الانداد والإضداد (المثيل) قال تعالى ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ (الشورى: ١١)، ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ

وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ (المؤمنون: ٩١)، أو إلى صفة الاستغناء قال تعالى ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ (الأنعام: ١٤) [الأنعام ١٤]، وكذلك ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ (المؤمنون: ٨٨)، ومنها يعود إلى الأفعال لا يخلق الباطل قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ﴾ (ص: ٢٧)، ولا يخلق اللعب قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٦)، ولا يخلق العبث قال تعالى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ (المؤمنون: ١١٥)، لا يرضى بالكفر لا يريد الظلم قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ (البقرة: ٢٠٥)، لا يؤذي من غير سابقة جرم قال تعالى ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ﴾ (النساء: ١٤٧)، لا ينتفع بطاعات المطيعين ولا يتضرر بمعاصي المذنبين قال تعالى ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ (الإسراء: ٧)، ليس لأحد أن يعترض عليه في أفعاله وأحكامه قال تعالى ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ (الأنبياء: ٢٣).

**قال الابن الصغير:** والدي يوجد سؤال نحب أن نعرف الإجابة عن أعضاء الإنسان التي تتشابه مع صفات ذاتية الله جل جلاله.

**قال الوالد:** نعم أصلحك الله فعلا أحبابي هناك صفات ذاتية لله جل جلاله متشابهة في لفظها مع أعضاء الإنسان منها نضرب أمثلة:

١- يد الله في قوله تبارك وتعالى ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (الفتح: ١٠)، وقوله ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ (المائدة: ٦٤).

هذا السؤال هل يده سبحانه مثل يد الإنسان؟ طبعا لا ولا يعلم كيفتها إلا الله سبحانه وتعالى علينا أن نعرف كما قال تعالى يد الله لكن لا يمكن لنا أن نسأل عن كيفيتها لأنه جل شأنه (ليس كمثله شيء).

٢- وجه الله: حيث قال تعالى ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ (الرحمن: ٢٧)، لا نعرف ولا يجب أن نفكر في المعرفه ولا كيفيتها ولكن نؤمن بما قاله تعالى.

٣- العينان: قال تعالى ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (الطور: ٤٨)، وكذلك قوله ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ (القمر: ١٤)، وكذلك ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ (هود: ٣٧).

وننهى هذا الموضوع أجبابي هناك من الصفات لله سبحانه لا يستطيع العلماء إحصائها وقد سمعت من فضيلة شيخ الأزهر الإمام أحمد الطيب أن لله صفات ذاتية لا يشاركه غيره في كيفيتها كثيرة نذكر منها:

١- أن الله يسمع الصوتيات بقدرته.

٢- أن الله يبصر السمعيات بقدرته وهذه الصفات لا يستطيع قدرة عقل الإنسان التوصل إلى كيفيتها لأن ليس كمثله شيء.

الحمد لله أحبابي بعد أن تعرفنا على اسماء الله الحسنى وصفاته العليا أحب أن أوضح لكم أن أسماء الله الحسنى يقول العلماء أن من هذه الاسماء ما يعرف أسماء الجمال واسماء الجلال كما جاء في كتاب غرائب القرآن ورغائب الفرقان نذكر أحبابي بعض من أسماء الجمال منها:

الله جل جلاله الرحمن جل جلاله – الرحيم جل جلاله – الملك جل جلاله – القدوس جل جلاله – السلام جل جلاله – المؤمن جل جلاله – الخالق جل جلاله – المصور جل جلاله- الوهاب جل جلاله- المعز جل جلاله – الكريم جل جلاله – الودود جل جلاله – المجيد جل جلاله – الحق جل جلاله – الباعث جل جلاله – الحميد جل جلاله – الولي جل جلاله – المبدئ جل جلاله – المحي جل جلاله – الصمد جل جلاله- القيوم جل جلاله – الواجد جل جلاله – الأول جل جلاله- الآخر جل جلاله- الظاهر جل جلاله- مالك الملك جل جلاله- ذو الجلال والإكرام جل جلاله- المقسط جل جلاله- الغني جل جلاله- النور جل جلاله- الهادي جل جلاله- البديع جل جلاله- الباقي جل جلاله- الوارث جل جلاله- الرشيد جل جلاله- وهي أسماء العطاء الرباني والرحمة.

**أما أسماء الجلال نذكر منها:**

المهيمن جل جلاله- الجبار جل جلاله- القهار جل جلاله- القابض جل جلاله – الخافض جل جلاله – المذل جل جلاله –المقيت جل جلاله – المتين جل جلاله –المميت جل جلاله –المؤخر جل جلاله –الباطن جل جلاله –المتعال جل جلاله – المنتقم جل جلاله –الضار جل جلاله –المانع جل جلاله – وهي أسماء السلب والعقاب سبحانه وتعالى كذلك

أحبابي أحب أن أسألكم من منكم يحفظ أسماء الله الحسنى التسعة والتسعون التي وردت في القرآن الكريم.

**قال الحفيد:** أنا يا جدو حفظتها وأنا كنت في الحضانة وممكن أقولها لكم.

**قال الجد لحفيده:**

إذا قلتهم بالترتيب تكون ابن بار ولك هدية عندي اعطيها لك اذكرهم ولكن ضع هذه اللوحة التي بها أسماء الله الحسنى أمامك حتى لا تخطأ فيها أصلحك الله وابدأ على بركة وعلى الجميع أن ينصت لسماع أسماء الله الحسنى منك.

**قال الحفيد:**

الله الرحمن – الرحيم – الملك – القدوس – السلام – المؤمن – المهيمن – العزيز – الجبار – المتكبر – الخالق – البارئ – المصور – الغفار – القهار الوهاب – الرزاق – الفتاح – العليم – القابض – الباسط – الخافض – الرافع – المعز – المذل – السميع – البصير – الحكم – العدل – اللطيف – الخبير – الحليم – العظيم – الغفور – الشكور – العلي – الكبير – الحفيظ – المقيت – الحسيب – الجليل – الكريم – الرقيب – المجيب – الواسع – الحكيم – الودود – المجيد – الباعث – الشهيد – الحق – الوكيل – القوي –المتين – الولي – الحميد – المحصي المبدئي – المعيد – المحي – المميت – الحي – القيوم – الواحد – الماجد – الواجد – الصمد – القادر – المقتدر – المقدم – المؤخر – الأول – الآخر – الظاهر – الباطن – الوال – المتعال – البر – التواب – المنتقم – العفو – الرءوف – مالك الملك – ذو الجلال والإكرام – المقسط – الجامع – الغني – المغني – المانع – الضار – النافع – النور – الهادي – البديع الباقي – الوارث – الرشيد – الصبور.

**قال الجد للحفيد:** أشكرك حفيدي لقد أحسنت ولك الهدية على ذلك.

**قال الوالد:** أحبابي لقد كتب كثير من الصالحين الكثير من وصف لله تعالى وقدرته التي هي بين الكاف والنون ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢).

اذكر لكم أحبابي بعض ما قاله العلماء والصالحين في وصف الله جل وعلا سبحان الذي تقدست عن الأشباه ذاته وتنزهت عن مشابهه الأمثال صفاته. واحد لا من قلة وموجود

لا من علة. بالبر معروف. بالإحسان موصوف، معروف بلا غاية، وموصوف بلا نهاية، أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء، لا يُنسب إليه البنون ولا يفنيه تداول الأوقات ولا توهنه السنون كل المخلوقات قهر عظمته وأمره بالكاف والنون، بذكره أنس المخلصون، وبرؤيته تقر العيون، وبتوحيده ابتهج الموحدون، هدى أهل طاعته إلى صراط مستقيم، وأباح أهل محبته جنات النعيم، وعلم عدد أنفاس مخلوقاته بعلمه القديم، ويرى حركات أرجل النمل في جُنح الليل البهيم، يسبحه الطائر في وكره، ويمجده الوحش في قفره، محيط بعمل العبد سره وجهره، وكفيل للمؤمنين بتاييده نصره، وتطمئن القلوب الوجلة بذكره وكشف ضره ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره، أحاط بكل شيء علما، وغفر ذنوب المؤمنين كرما وحلما، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**سألت الزوجة:** نحب نعرف ما هو اسم الله الأعظم؟

**قال الوالد:** أحبابي هذا موضوع فيه آراء للعلماء ولأنه سر من اسرار الله يمكن أن يكون الله أودعه في كتبه أو أوحى به لرسله... ولكن نذكر الآتي أن أسماء الله كلها عظيمة لا ينبغي أن يقارن بينها والتفاوت فيها وقال العلماء أن اسم الذات أشرف من اسم الصفة، ومنهم من قال إن الاسم الأعظم هو [الله]، وهذا أقرب لأنه يمكن الدلالة على أن هذا الاسم يجري مجرى اسم العلم في حقه سبحانه وتعالى وإذا كان كذلك كان دالا على ذاته المخصوصة ويؤيد ذلك ما روت اسماء بنت زيد أن رسول الله ﷺ قال [اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين "وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الحي القيوم"].

وعن بريدة أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول (اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) فقال: (والذي نفسي بيده لقد سأل الله بإسمه الأعظم الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى).

ولا شك أن اسم الله في الآية والحديث أصل الصفات مرتبة عليه، وعن أنس بن مالك قال: سمع النبي ﷺ رجلا يقول: اللهم إني أسالك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المنان، بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام، فقال ﷺ : لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب.

وأختم ذلك بحديث عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ ذات يوم يقول: (اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت وإذا استرحمت به رحمت وإذا استفرجت فرجت)، قالت وقال ﷺ ذات يوم "يا عائشة هل علمت أن الله قد دلني على الاسم الذي إذا دعى به أجاب؟ قالت فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي فعلمنيه قال "لا ينبغي لك يا عائشة" قالت فتمنيت وجلست ساعة، ثم قمت فقبلت رأسه ثم قلت: يا رسول الله: علمنيه قال: إنه لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلمك إنه لا ينبغي لك أن تسألي به شيئاً من الدنيا، قالت فقمت فتوضأت ثم صليت ركعتين ثم قلت "اللهم إني أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك البر الرحيم وأدعوك بأسمائك العظمى كلها ما علمت منها ومالم أعلم أن تغفر لي وترحمني، قالت فاستضحك رسول الله ﷺ ثم قال "إنه لفي الأسماء التي دعوت بها".

**قال الحفيد:** جدو أين هديتك لنا اليوم.

**قال الجد:** هديتي لكم اليوم بندين اثنين

**أولاً: لطائف عن اسم الله (الله)**

إنك إذا حزفت الهمزة بقى الله قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (الفتح: ٤)، وإن تركت أو حزفت اللام الأولى من الله بقيت على صورة (له) قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (النجم: ٣١)، وإن تركت اللام الباقية من (له) أيضا بقى الهاء المضمومة من هو ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١).

فالواو زائدة بدليل سقوطها في التثنية والجمع هما وهم هذا حسب اللفظ وأما حسب المعنى فإذا دعوت الله به فكأنك دعوته بجميع الصفات بخلاف سائر الأسماء ولهذا صحت كلمة الشهادة به فقط والله تعالى أعلم وهذا إعجاز لغوي.

**ثانياً: الدعاء التالي وهو مستوحى من أسماء الله الحسنى**

نصلي على سيدنا محمد أولا ونقول اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد اللهم إني اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استاثرت به

في علم الغيب عندك أو علمته أحد من خلقك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب غمنا.

ونصلي على سيدنا محمد ﷺ ، أحبابي أوصيكم ونفسي بما قاله ﷺ (الظوا بياذا الجلال والإكرام) و (يا حي يا قيوم) قيل إنها الاسم الأعظم والله أعلم.

**قالت الحفيدة:** جدوا أو نقول حديث ودعاء ستنا عاشئة رضي الله عنها قلت نعم أي دعاء من السابقين مستجاب بإذن الله حفيدتي الجميلة سجلوا هذه الأدعية واجعلوها في وردكم اليومي تقبل الله منا جميعاً.

## الجلسة العائلية السادسة

**قال الوالد:** نبدأ اليوم أحبابي ببسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ونحاول مناقشة الإيمان بوحدانية الربوبية وكذلك الإيمان بوحدانية الألوهية.

أحبابي الحمد لله تعرفنا على الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا والآن نتعرف على الله أكثر بوحدانية الربوبية بإذن الله. من يوضح لنا معنى الربوبية.

**قالت الزوجة:** معروف أن لفظ الرب المطلق هو الله الواحد وتعنى السيد والمالك والمربي والمصلح والمعبود بحق إذ هو اللفظ الرب المطلق إطلاقاً حقيقيا وقد يطلق لفظ رب مجازيا إضافيا للغير منها رب الأسرة وربة الأسرة وكبير وكبيرة الأسرة أو رب العمل.. وهكذا ومن هذه المعاني الكثيرة للفظ الرب اشتق اسم الربوبية التي تعني الخلق والرزق والملك، والسيادة والتربية والإصلاح والتدبير ولكن الله هو الرب الحقيقي للعالمين اختص بالربوبية دون سواه لذلك وجب توحيدة فيها (الربوبية) امتنع عنه الشريك (أي لا شريك له) بحيث لا تصلح الربوبية لغيره من سائر خلقه ولا تصح.

**قال الوالد:** أصلحك الله زوجتي العزيزة وأزيد في ذلك توضيح أنه أصبح توحيد الربوبية معناه **توحيد الربوبية:** هو نفى الشريك عنه تعالى في صفات الربوبيه الحقه والتي هي الخلق والرزق والملك والتدبير الذي من لوازمه الأمانة والأحياء، والعطاء والمنع، والضر والنفع، والإعزاز والإذلال، ولا يخل بتوحيد الربوبية أو يضره أن يقال فلان رب دابة أوفلان سيد قومه أو فلان يملك كذا وكذا.. أو فلان يربى أو يصلح أو يحكم إذ هذا الإطلاق لا يغني أكثر من أن الله تعالى رب كل شيء وملكية وهبهم من فضله ما أصبحوا يتمتعون بهذا

القدر من الملك أو السيادة أو التربية والإصلاح وهي نسب إضافية لا غير إذا الواقع المشاهد لا يثبت للإنسان ملكا حقيقيا ولا سيادة من كل وجه ولا حكم بغير نفاذ شرائع الله تعالى في عبادة.

والحقيقية أحبابي أن عقلاء الناس في كل زمان ومكان يتحاشون دائما أن ينسبوا شيئاً من صفات الربوبية لغير الله تعالى الرب الحق الذي لا رب غيره ولا إليه غيره وذلك لما يعلم الإنسان العاقل ذو الفطرة السليمه من عدم صلاحية المخلوقين للاتصاف بصفات الربوبية وعجزهم عنها لأن المخلوق لا يخلق والمملوك لا يملك ويكفي شاهداً على ذلك الحقيقية اعتراف مشركي العرب حين نزول القرآن وهم يدعون إلى عبادة الله تعالى وحده واعترافهم بعدم صلاحية آلهتهم لشيء من صفات والربوبية ومع شدة تعصبهم لتلك الآلهة وتقديسهم لها وتعظيمهم فأنهم كانوا لا يترددون في الاعتراف بعدم صلاحية الإنسان فضلا عن غيره من التماثيل والأصنام للاتصاف بصفات الربوبية وذلك لما وقر في نفوسهم بحكم الفطرة البشرية من عجز المخلوقين عن الخلق والرزق والتدبير والملك، وكل صفات الرب الحق وقد سجل القرآن عجزهم واعترافهم في غير آية منه من ذلك قال تعالى ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾(يونس: ٣١). وقال تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (الزخرف: ٨٧) وكذلك في قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (المؤمنون: ٨٦)، وقوله تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾

**قال الابن الصغير:** هناك آيات كثيرة في القرآن الكريم توضح ذلك فيها، قال تعالى ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الصافات: ١٨٠ – ١٨٢) وقوله تعالى ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (البقرة: ١١٧).

وأختم هذه الآيات و توضح جليا الربوبية المطلقة لله سبحانه ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام: ١٠١: ١٠٣).

**قالت الابنة الكبيرة:** منذ خلق الله سيدنا آدم عليه السلام حتى بعث سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ومن قبله الأنبياء والمرسلين لشعوبهم وقبائلهم عبدوا آلهة من صنعهم وخيالهم غير الله سبحانه وهذا باطلاً بالرغم من أن الأنبياء والرسل بعثهم الله لقول لا إله إلا الله وحده وأنه رب العباد الذي خلقهم والذي سخر لهم الكون بقدرته وبالرغم من ذلك فأنهم بالفطرة يعلمون تماماً أن تلك الآلهة المعبودة دون الله باطلة وهم متأكدون أن ربهم هو خالقهم ورازقهم ومدبر أمورهم وهذا الشعور الفطري في كل نفس بشرية بالاعتراف بوجود سلطان غيبي هو سلطان الله تعالى والناس يتوسلون إليه بشتى الوسائل استجلابا للخير ودفعاً للشر، والآيات السابقة وضحت ذلك جلياً.

أحبابي يوضح فضيلة الشيخ الشعراوي أن الفطرة الإنسانية ترفض الشرك بالله فيقول في ص٢٥ من كتاب الفتاوى قال تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢)، أي لا تجعلوا لله شركاء وأمثلاً وأنتم تعلمون أنها لم تخلق شيء ولم تجعل الأرض فراشاً ولم تجعل السماء بناء، ولم تنزل ماء من السماء. أنتم تعلمون أنها لم تعمل شيئا من ذلك (الشركاء)، فلماذا جعلتموها أنداداً لله؟ كأن الله يقول هاتو لله ندا يعارضني فيقول: لا أنا الذي جعلت السماء بناء... وأنا الذي أنزلت من السماء ماء فإن كانوا لم يصنعوا ذلك فلا يجوز أن يكونوا أندادا (شركاء) وإن كانوا قد صنعوا، فلماذا لم يعارضوني.

إذن فلماذا ادعى الكفار أن لله أندادا؟ (هذا سؤال مهم يوضح طبيعة الكفر والشرك بالله ذلك لأن الأنداد لا يقيدون حركة المشركين كما يقيدها الله فالذي يقيد حركة حياتهم جعلوه ندا (مثل الآلهة والتماثيل التي اتخذوها لعبادتها). والله سبحانه يقيد حركتهم فإنما يقيدها حبا لكم لأنه حينما قيد حركتك قيد من أجلك حركات الملايين، أما الأنداد فليست لهم مطلوبات (عبادات وطاعات) لذلك فالكافر يحب الأنداد كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله وذلك لأنه سبحانه قيد حركاتنا من أجل أمننا واستقرارنا.. انظروا إلى قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ﴾(الزمر: ٨)

لماذا لم يدع الند؟ لأنه يعلم أنه لا يخلق ولا يملك كشف الضر ولا تحويله فيذهب إلى الرب الحقيقي الذي يملك كل شيء وبيده كل شيء (منيبا إليه) وكلمة منيب تدل على أنه كان

منصرفا عنه (الله) ثم عاد إليه للتوبة وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ (الزمر: ٨)، ورجع إلى الأنداد بعد كشفه الضر، والله تعالى يقول في نفس الآية ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ لأن الأمد (الزمن) لا يظل لك ويقول تعالى في ذات الآية (إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ).

**قال الوالد:** هل يوجد ما يسمى شرك الربوبية؟ **لم يرد أحد.**

**قال الوالد:** قد يبدو غريباً جداً بعد أن قدمنا سابقاً أن مشركي العرب أيام البعثة المحمدية لم يكونوا يشركون في ربوبية الله تعالى أحداً من خلقه بمعنى أنهم يعترفون بأن الله هو خالقهم ولا ينكرون ذلك بالرغم من عبادتهم لألهته صنعوها بأيديهم مثل هبل واللات والعزة.. وغيرها إلا أن يوجد مظاهر شرك لربوبية الله واضحة جلية في شتى مجالات الحياة لكثير من المسلمين نذكر منها لنأكد أن عقيدة المؤمنين الحقه لأبد أن تكون خالية من كل مظاهر الشرك وأثارة لأنها تخالف هدى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ منها باختصار:

١-اعتقاد كثير من عوام المسلمين وأشباههم أن هناك في الكون أقطابا من الأولياء الصالحين لهم قدر من التصرف يعين على حياة الناس ومنها أنهم الأقطاب والأولياء، قادرون على يولون ويعزلون ويعطون ويمنعون ويضرون وينفعون كما شاع بين عوام المسلمين ومن هنا تعلقت قلوب كثير من عوام المسلمين بهؤلاء الأولياء الصالحين وهتفت بهم الألسنة واستغيث بهم ودعوا عند الشدائد ونودوا للخلاص من المحن وهو مظهر واضح للشرك في الربوبية لما فيه التصرف والتدبير في الكون لغير الله أو له ولغيره معه سبحانه وتعالى.

٢-اعتقاد كثير من المنتسبين للمسلمين إلى العلم أن لأرواح الأولياء والصالحين تصرفا بعد موتهم وشاع هذا الاعتقاد الكاذب الباطل ورسخ في نفوس كثير من عوام المسلمين حتى أصبحت الأضرحة والمشاهد والقبور ملاذا بكل من خائف ومستشفى لكل مريض فمن أصابه كرب أو نزل به ضيق أو حلت به نكبة فزع إلى تلك الأضرحة والقبور تعلق بأهدابها راجيا منها تفريج كربه وقضاء حاجته مثل أضرحة الإمام الحسين أو السيدة زينب والسيد البدوي رضي الله عنهم فأنهم رحمهم الله لا يرضون عن هذا الشرك لله سبحانه.

٣-بعض المنتسبين للمسلمين لديهم الرهبة من الجن والخوف منهم لذلك يستغيثون بهم وتقديم القرابين كالتي تذبح على حافات الآبار عند فوها أو على أعتاب المنازل عند إتمامها كالذبح عن انتشار الأوبئة والأمراض المعدية كل هذا موجود من بعض جهال المسلمين وهو شرك ظاهر في ربوبية الله تعالى إذا الحامل عليه اعتقاداً أن الجن لهم تصرفات خارجة عن إرادة الله تعالة وتدبيره وهذا إشراك شياطين الجن مع شياطين الإنس وهم النصابون ممن يدعون قدرتهم على تسخير شياطين الجن لحل مشكلات الجاهلين من الناس، وهذه الحالة من شرك ربوبية الله سبحانه منتشرة لدرجة كبيرة جداً للأسف.

٤-تقديس المشايخ من رجال الدين والتصوف والمشعوذين وطاعتهم في غير طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ بل هو فيما هو مكروه لله ورسوله ﷺ وقبول ما يشرعون لهم من البدع وما يسنون لهم من سنن الباطل وأتباعهم في ترك سنن الهدى ومعادتها لأهلها ومن ثم يستجيبون لهم استجابة مطلقة مما يتمكنون من نفوسهم فيتسلطون عليها ومن أرحامهم فيهيمنون عليها فاعتقدوا فيهم المشعوذين أنهم يعلمون سرهم ونجواهم وأنهم يكاشفونهم في كل أحوالهم ويطّلعون منهم على كل مخبأت نفوسهم فذُلوا لهم وهانوا وصعقوا أمامهم واستكانوا لهم حتى مكنوهم من أنفسهم وأموالهم وأعراضهم للأسف فهل هذا الخضوع والذل والطاعة المطلقة والتسليم التام لهم لا يعد شركا في ربوبية الله تعالى؟ وهل أولئك الرجال المشعوذين الذين استعبدوهم لا يعدون أربابا وآلهة لهم؟ وهذا مظهر سيء لشرك العبودية لله سبحانه وتعالى وهي منتشرة للأسف.

**قالت الابنة الصغيرة:** معنى ذلك لا نزور المساجد التي بها قبور الأولياء الصالحين من أمثال سيدنا الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة أو السيد البدوي وغيرها؟

**قال الوالد:** لا يابنيتي أصلحك الله يجب زيارة تلك المساجد للاعتبار وأخذ الموعظة بالموت لهؤلاء الصالحين وكذلك الدعوة (الدعاء) أكرر لله وحده عندهم باعتبار تلك الأماكن المباركة.

وأحب أن ننهي معرفتنا لله بعبدوية الربوبية لله وحده.

**قالت زوجة الابن الكبير:** توحيد الربوبية هو الإيمان بالله بصفات الربوبية، وهي:

١- صفات العبودية للربوبية لجميع خلق الناس سواء مؤمنين أو كفار يظهر ذلك في خلقهم ورزقهم وتدبير أمورهم.

٢- يجب عدم الشرك بربوبية الله بإشراك غير الله في عبوديته كما أوضحنا سابقاً.

(أ) الإعتقاد بأن هناك في الكون أقطاب من الأولياء الصالحين لهم قدر من التصرف يعين على حياة الناس.

(ب) اعتقاد كثير من المنتسبين للمسلمين إلى العلم أن الأرواح للأولياء الصالحين تصرفاً بعد موتهم وقدرتهم بالكذب والباطل للنفع والضر.

(ج) بعض المنتسبين لديهم الرهبة والخوف من الجن ويستغيثون بهم لحياتهم.

(د) تقديس بعض المشايخ ورجال الدين والمشعوذين لطاعتهم لجلب منافع لهم كل ذلك صور من شرك العبودية يجب محاربتها لأنها تجلب غضب الله.

**قال الوالد:** أحبابي وصلنا الآن إلى (٣) توحيد الألوهية بعد أن أمنّا بالله (١) أسمائه الحسنى وصفاته العليا (٢) ثم الإيمان بتوحيد الربوبية، وبدون توحيد الألوهية يفقد توحيد الربوبية والأسماء والصفات معناه وتنعدم فائدته، هل يعرّف لنا أحدكم توحيد الربوبية؟ .

**قالت الابنة الكبيرة:** أن توحيد الربوبية يدور على المعرفة بالله وربوبيته ونفي الشريك له في ذلك كما أن توحيد الأسماء والصفات يدور على إثبات أسماء الله تعالى وصفاته ونفي الشريك في الأسماء وعدم التمثيل والتأويل والتعطيل في الصفات.

أما توحيد الألوهية فهو إفراد لله تعالى بالعبادة المستلزم لعبادة الله تعالى بكل ما شرع أن يُعبد به من أعمال القلوب والجوارح وأن لا يشرك معه غيره في شيء منها مع الاعتراف بعبادة الله وحده وهو أيضا – توحيد الألوهية تعلق القلوب بالرب تعالى خوفا ورجاء ورهبة وطمعا كما هو إسلام الوجه لله تعالى ووقف الحياة كلها عليه فلا شيء للعبد هو لغير الله تعالى بدليل قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦٣)، بهذا أمر رسول الله ﷺ أن يقول ويجاهر به في رسالته وكذلك أمر سيدنا إبراهيم عليه السلام إذ قال ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾. إن لهذا التوحيد للألوهية شأنا خاصا وينبئ عن ذلك أن كافة الرسل الذين

بعث الله تعالى بهم إلى الأمم والشعوب كأن كل واحد منهم يبدأ دعوته حين يبدأها بقوله: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾(الأعراف ٥٩)

وهو مضمون كلمة لا إله إلا الله التي جاء بها خاتم النبيين والرسل سيدنا محمد ﷺ ودعا إلى قولها واعتقادها ولم يطالب بغيرها طيلة عشرين من السنين ومن أجلها عاداة قومه وأوزي وحورب كل من دعا إليها من جميع الرسل وأتباعهم ذلك لأن قولها (لا إله إلا الله) واعتقادها الحق يستلزم الكفر الكامل بكل ما عبد الناس من آلهة غير الله سبحانه وتعالى وكلمة التوحيد: لا إله إلا الله تقتضي بل توجب المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات فلم يبق من الناس من يتميز عنهم ميزة يستعلى بها عليهم فيرتفع ويتكبر أو يستفيد الناس أو يتحكم فيهم أو يحكمهم بغير شرع الله كما جاء مضمون ذلك في كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل ملك الروم ونصه بعد البسملة والديباجة (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم: أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله) أخرجه البخاري.

ومن هنا كانت الخصومات تبلغ أشدها بين الرسل وأممهم لما تدل عليه عبادة الله تعالى وحده من الكفر بكل معبود سوى الله تعالى وترك عبادته والبراءة كما قال تعالى ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ﴾(المجادلة: ١).

وكما أخبر تعالى عن خليله سيدنا إبراهيم عليه السلام والمؤمنين معه وهو يدعونا إلى الاقتداء بهم في الوقوف ضد الشرك والمشركين حيث يقول ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾(الممتحنه: ٤) أن مدلول كلمة لا إله إلا الله: الإيمان بالله وحده بأن يُعبد ولا يشرك به شيء من خلقه والكفر بكل طاغوت يبعد من عبادة الله تعالى وطاعته رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾(النحل : ٣٦).

**سألت زوجة الابن الصغير:** ما هو الطاغوت.

**قال الوالد:** الطاغوت هو كل ما عُبد من دون الله أو انحرف عن عبادة الله تعالى من معبود رضى لنفسه بأن يعبد غير الله تعالى أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله ﷺ.

هذا يا أحبابي ولكي نوفي توحيد الألوهية ما يستحق من البيان ولتوضيح الخطورة شأنه فإنه لابد من شيء من التفصيل فنقول أن توحيد الألوهية أو العبادة له طرفان وواسطة:

**الطرف الأول:** مخلوق ضعيف محتاج يبحث عما يقوي ضعفه ويجلب له ما ينفعه ويدفع عنه ما يضره، وهذا المخلوق الضعيف هو الإنسان.

**الطرف الثاني:** هو رب قوي غني سميع، حليم عزيز حكيم وهو المعبود بحق سبحانه والواسطه هي أقوال وأعمال واعتقادات يحبها الله تعالى ويرضاها وهي العبادة التي يقوم بها العبد طاعة لله تعالى وتقربا إليه وبناء على أن توحيد العبادة هو إفراد الله تعالى بالعبادة التي هي جميع ما أحب الله تعالى أن يُعبد به من أعمال القلوب والجوارح والعبادة لله لا تكون قربة لله تعالى ووسيلة إليه ينتفع بها العبد فاعلها إلا إذا توفر لها (١) العلم بها، (٢) معرفة وكيفية أدائها وتكون لوجه الله تعالى وحده فلذا لا يتصور في الأرض عبادة نافعة لله إلا من ذي علم وإيمان فالعلم يحصل للمرء بالإيمان بكتاب الله تعالى وبقراءة ومعرفة ما جاء فيه ومعرفه كيفية أداء العبادة يتم بالإيمان بالرسول ﷺ وبمعرفة سنته وإتباعه فيها وإفراد الله تعالى بالعبادة يثبت للعبد بمعرفة الشرك وتجنبه ولهذا نختم هذا البحث في عبودية الألوهية وتوحيده بمعرفة الشرك في الألوهية كي يتجنبها المسلم.

**سأل الوالد:** من منكم يعرف لنا شرك الألوهية؟

**قال الابن الكبير:** الشرك لغة من شركه في كذا يشركه شركا وشركة كأشركة أي جعل له نصيبا قليلا أو كثيرا في ذات أو معنى كأن يكون شريكا له بقدر كبير أو صغير في ذات أو وصف وهو الشرك أما الشرك شرعاً: ضد التوحيد كالكفر ضد الإيمان والشرك في ربوبية الله تعالى أو أسمائه وصفاته كفر وفي عبادته تعالى إن كان الفاعل له عالما به مصراً عليه كفر كذلك. فإن الشرك في ربوبية الله تعالى واسمائه وصفاته تكذيب الله تعالى وكذب عليه عز وجل وفي عبادته تعالى تأليه غيره سبحانه وتعالى وتأليه غير الله تعالى كفر وتكذيب لله تعالى كما قال: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران: ١٨)، وقال أيضا ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾(محمد: ١٩).

ونلخص لكم أحبابي ثمرة ومحصلة وحدانية الألوهية وهي العبادة لله وحده بما شرع وأنزل في كتبه على أنبيائه ورسله ﷺ وهي:

أن عبادته تعالى تستلزم أولا توحيد الله وثانياً: أن يكون يقينه أن الله لم يخلق الثقلين الإنس والجن في هذا العالم الأرضي إلا لعبادته بذكره وشكره وحسن عبادته دل على هذا قوله تعالى من فقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾(الذاريات: ٥٦-٥٨).

ولبيان أنواع العبادات كيف يُعبد بها أنزل الكتب وبعث الرسل فكانت بذلك عبادات الله توقيفية لا تعلم إلا عن طريق الوحي الإلهي.

**أحبابي أحب أن:** (١) تتأكدوا أن من عبد الله بغير ما شرع الله لعبادة الله يعبده بها إنما هو عابد للشيطان الذي أغواه ولم يجعله يعبد ما أراده الله وأن تتأكدوا أن (٢) أن من عبد الله بما شرع لعبادة أن يعبدو ولكنه أشرك فيه غيره من مخلوقاته فقد أشرك.

**والسؤال الآن هو:** ما هي العبادات التي تبين العبودية لله وحده ولا شريك له فيها العبادات التي شرعها الله تعالى لعباده ليعبدوه بها ولا يشركون معه غيره فيها.

**أجاب الابن الصغير:** الجواب موجود في الكتاب (القرآن) والسنة النبوية المشرفة حيث قال ﷺ (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي) أو كما قال.

وهنا نذكر باختصار جملة كافية من أنواع العبادات ثم أبين لكم وجه كل من التوحيد والشرك فيها تعرض لعقيدة المؤمن وتنقسم العبادات إلى قسمان:

**أولاً: أعمال القلوب:**

إن المراد من أعمال القلوب هي العبادات التي يقوم بها قلب العبد المؤمن حقاً وذلك الإيمان بالله والمحب له والخوف منه والخشية منه والرجاء منه والرغبة فيه والإنابة له والتوكل عليه. ونبدأ بالإيمان أرجو أن تركزوا معي في ذلك لأهميتها:

١- **الإيمان:** وهو تصديق القلب بوجود الله تعالى وربوبيته لكل شيء وألوهيته للأولين والآخرين مع التصديق بكل آمر الله تعالى بمعنى (ما وقر في القلب من إيمان كامل بالله وحده وصدقه العمل بالجوارح) كذلك اعتقاد المؤمن بالله الإيمان بالملائكة وجودها كما أخبر الله

تعالى والإيمان بالكتب السماوية المنزلة على رسل الله وأنبيائه والإيمان بيوم المعاد (الآخرة) أي يوم القيامة والإيمان بالحساب والجزاء والإيمان بالنعيم (الجنة..) والشقاء (النار..) والإيمان بالقضاء من الله والقدر من الله تعالى والرضا لأمر الله تعالى حيث قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾(النساء ١٣٦).

وبناء على هذا فإن العبد الذي يعترف بربوبية لغير الله بأن يشرك معه آخر أو يشرك معه شريك في ألوهيته فقد كفر وأشرك. قال تعالى ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾(البقرة: ٢٨٥) وقال تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾ (الإسراء ٢٣) وقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴾ (الإسراء:٣٩) وأختم بقوله تعالى ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾(الكهف: ٢٨)

**قالت الابنة الكبيرة:** أكمل أعمال القلوب بعد الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

٢- **<u>المحبة</u>:** هي حب الله تعالى وحب كل من يحبه الله من عباده وما يجب من عقائد عبادة وأقوالهم وأعمالهم وذلك لقول الله تعالى في سورة البقرة حيث قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ﴾(البقرة: ١٦٥) قال تعالى ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (آل عمران: ٣١)

وقول رسولنا ﷺ "اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة فيما تحب ومازويت عني مما أحب فاجعله قوة فيما تحب" رواه الترمذي بسند حسن.

وعليه فمن أحب الله تعالى وأحب من يحب من عباده وما يحب من اعتقادتهم وأقوالهم وأفعالهم (المؤمنون حقا والصالحون) ولم يشرك في هذا الحب أحد فقد وحد الله في هذه العبادة ومن أحب غير الله تعالى حبا لم يأذن فيه الله تعالى ولم يشرعه لعبادة بل

نهى عنه أو حرمه كحب ما يعبد من دون الله وحب الرؤساء وحب الدنيا بما فيها من زينة النساء ... الأولاد ... الأموال ... الجاه والسلطان.. حب يجعل المحب على طاعة المحبوب في معصية الله تعالى ومعصية رسوله ﷺ وعلى تعظيمه وإجلاله وإكباره والذلة له والخضوع والخشوع فمن أحب بهذا الحب لغير الله تعالى فقد أشرك في عبادة الله تعالى التي هي حب الله والحب لأجل الله.

**قالت زوجة الابن الصغير:** أكمل لكم.

٣- **<u>الخشية والخوف</u>**: أن خشية الله تعالى والخوف منه عز وجل مما تعبد الله به عبادة المؤمنين فقد أمر بخشيته ونهى عن خشية غيره (وأحب أن أوضح الفرق بين الخشية والخوف: فالخشية تكون مع تعظيم المخشي منه (الله) أما الخوف يكون بدون تعظيم المخوف منه) فقد قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ (المائدة: ٤٤)، وكذلك في قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ وقال أيضا في سورة النحل ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّـَٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ وأخبر سبحانه وتعالى عن جزاء من يخشونه بالغيب في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الملك:١٢) فالخشية والخوف كلاهما عبادة قلبية ينفرد بهما سبحانه وتعالى دون غيره فمن خاف غير الله تعالى أو خشية معظماً له مستكينا ويذل له وبطريقه في معصية الله تعالى وهو مكره له على تلك الطاعة فقد أشرك بالله في هذه العبادة حيث قال ﷺ (لاطاعة لمخلوق في معصية الله..)أو كما قال.

**قالت الزوجة:** أكمل عبادة الله بأعمال القلوب.

٤- <u>الرجاء والرغبة</u>: الرجاء هو الأمل في الخير وترقب حصوله وإنتظاره ممن يملكه ويقدر على تحقيقه لمن أمله فيه ورجاء منه وأما الرغبة فهي حب الخير وإرادته والطمع في تحصيله ممن يملكه ويقدر على إعطائه وهبته فهي مثل الرجاء وكلاهما مما يتعبد الله تعالى به المؤمنين حيث قال تعال في كتابه العزيز ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ (الكهف: ١١٠) وقوله تعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:

٢١) ، وقال تعالى ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (الانبياء: ٩٠)، وقد أمر الله نبيه ﷺ بالرغبة إليه تعالى في قوله ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ سورة الشرح.

ولما كان الخير كله بيد الله سبحانه وليس بيد أحد سواه وكان الله وحده القادر على إعطائه من يشاء من عباده وذلك لقوله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران: ٢٢).

كان رجاء الخير ورغبته من غير الله تعالى ضلالاً وباطلا وكان فاعله مشركا في هذه العبادة القلبية.

**٥- الإنابة:** الإنابة وهي الإقبال على الله تعالى والتوبة إليه والرجوع إليه والإنابة عبادة أمر الله بها في قوله ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ (الزمر: ٥٤).

قد أخبر الله تعالى أنه يهدي إليه من ينيب (يرجع) وأمر باتباع سبيل من أناب إليه في سور وآيات كثيرة من القرآن الكريم. وبذلك فالإنابة إلى الله كأن تاب العبد وأناب إليه عز وجل بالتوبة له سبحانه أما الإنابة لغير الله كأن يرجو الخير منه وخائفاً من سخطه أو عقابه فقد أشرك في هذه العبادة القلبية.

**قالت زوجة الابن الكبير:** أكمل لكم.

٦- التوكل هو الاستسلام لله تعالى وتفويض الأمر إليه اعتمادا ووثوقا به أمر الله تعالى به في غير آية من كتابه وجعله آية الإيمان وعلامته فقال تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (الأحزاب: ٤٨)، وقال تعالى ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة ٢٣)، وكذلك قال تعالى ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ ﴾ (الطلاق: ٣)، وخص سبحانه التوكل به وحده تعالى فقال ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (إبراهيم: ١٢)، ولما كان لا كافي إلا الله ولا قادر على كل شيء سواه ولا عالم بكل شيء غيره كان التوكل على غير الله باطلا وشركا وكان المتوكل على غير الله تعالى سكوتا ووثوقا اعتبر مشركا وباطلاً.

**قال الوالد:** الحمد لله أحبابي استعرضنا عبادة الله وحدة العبادة القلبية باقي أعمال الجوارح، بأن ما تقوم به الجوارح من العبادات والطاعات كثير جداً فلذا نذكر لكم بعضها تذكيراً

وخاصة ما يقع فيه الشرك بين المسلمين بدون تفصيل على أن يتم تفصيلها مستقبلاً بإذن الله، واذكر أهم أعمال الجوارح:

**١ - الدعاء:**

الدعاء هو سؤال الرغائب وطلب الحاجات في جلب منه أو دفع ضر ممن يملك ويقدر والدعاء من أعظم مظاهر العبادة وأوضح صورة من صورها حتى قيل فيه "الدعاء مخ العبادة والدعاء هو العبادة".

ومن هنا كانت العبادة بدون الدعاء ليست شيء أو لا تستقيم ولا تتم فقال تعالى في سورة الجن ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ (الجن: ١٨) ، وقال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ (الأعراف: ١٨٠)، وقال تعالى ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ (الإسراء: ١١٠)، وكذلك قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (غافر: ٦٥)، ولما كان القادر وحده على تحقيق الرغائب وقضاء الحاجات هو الله وحده وهو القادر على تحقيق الرغبة وقضاء الحاجة عالما بحال كل سائل وداعي له يسمع كلامه ويرى مكانه وتؤكد الآية الأولى من سورة المجادلة على أن الله سبحانه يسمع من شكوى عباده وحاجاتهم حين قال تعالى في سورة [المجادلة في الآية الأولى]. ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾

وبهذا يكون دعاء غير الله وسواء كان هذا المدعو نبيا أو وليا أو أي إنسان آخر هذا شرك محرم وكان من يدعو غير الله تعالى من عبادة شركا ظالما أو معانداً مكابراً.

**٢ - الاستغاثة:**

هي طلب الغوث والغياث هو ما يغاث به المضطر ويعان به من طعام أو شراب أو نصر وتاييد أو خلاص من شدة وإنقاذ من محنة والاستغاثة تكون من جنس الدعاء. والله وحده هو القادر على أن يستجيب لمن يستغيثه فقد قال تعالى: ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (النمل: ٦٤).

ومن استغاث بمن لا يقدر على إغاثة من لا يسمع كلامه ولا يرى مكانه ولا يعرف حالة من حي غائب بعيد أو ميت انقطع عمله من الدنيا سواء كان نبيا من الأنبياء أو

صالحا من الصالحين فقد أشرك بعبادة الاستغاثة وبذلك يكون مشركاً، نذكر الباقي أحبابي فقط وسوف نعود إليها مستقبلا. ٣- الاستعانة. ٤- النذر. ٥- ذبح القربان. ٦- الركـــــوع والسجود. ٧- الطواف بالبيت العتيق.

٨- سائر أنواع العبادات من صلاة وصيام وحج واعتمار وصدقات وزكوات – وإعتكاف وجهاد ورباط وفعل الخير من بر وصلة الرحم والأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وتعلم علم وتعليمه...

٩- تعظيم الله بالخلق به وحده عز وجل.

**قال الوالد:**أحب أن الخص موضوع عقيدة الإيمان بالله تعالى في الآتي:

الإيمان بالله

| | | |
|---|---|---|
| توحيده في الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا والمؤمنـــون هـــم الـــذين يعتقدون في كل أسماء الله الحسنى وصفاته العليا وأنه لا شريك فيها. | توحيده في الإيمان بربوبيـــة تشمل العطاء بالمنح والمنـــع لكل ما خلق الله من البشـــر سواء مؤمن أو كافر وتشمل كل أمور الحياة من خلـــق – رزق تدبير .. والمؤمنـــون بها لا يجعلون مع الله شريك. | توحيده في الإيمان بالألوهية وهـــي الإيمـــان بالأســـماء الحسنى والصـــفات العليـــا وهي للمؤمنين فقط الذين لا يشركون مع الله إلاها آخـــر وهي تشـــمل الطاعـــات لله وحده في العبادات والأوامر والنواهي. |

إذن تستطيع أن تقول أن عقيدة الإيمان بالله في المعادلة الآتية:

الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا + الإيمان بالربوبية ← الإيمان بالألوهية.

**قال الوالد:** أحب أن نستذكر اسم الله الصمد وتوحيد الألوهية وتوحيد الربوبية

وما معنى ربوبية الرحمن ، وألوهية الرحيم ؟

وقد أجاب على ذلك الشيخ الشعراوى : رحمه الله

**أولاً : معنى الله الصمد**

الله أحد لا شريك له، قادر على أن يفعل ما يشاء وقتما يشاء .. مقصود فى كل الحـــوائج بيده الخير كله، يستطيع أن يعطى كل إنسان حاجته، دون أن ينقص ذلك مما عند الله شيئاً ،

وهو فى قوته لا يستعصى عليه أحد، مهما بلغ جاهه أو سلطانه، ولـذلك فإننـا يجـب إلا نخاف الدنيا كلها ما دمنا مع الله وما دمنا على الحق.

والله أحد ليس كمثله شئ، لا شريك له، ولا أحد يعلو ليكون نداً لله جل جلاله .. وكل الناس بدرجاتهم وجاههم فى الدنيا هم عبيد لله سبحانه وتعالى، فالكل عبد لله، والكل آتيـة بعد هذه الحياة.

وطلاقة القدرة تعطينا الشجاعة فى هذا الكون، لكى نواجه كل ظالم ونقف مـع كـل مظلوم ونأخذ جانب الحق .. فإذا حاول أحد أن يخيفنا بالأسباب أو ظاهر الحياة الدنيا مـن جاه، او سلطان أو ملك أنعم الله به على عبد من عباده .. فلنتذكر أن الله سبحانه وتعـالى كما أعطى يستطيع أن يأخذ، وكما اعز يستطيع أن يذل، وأن نقف مع الحـق، ولا تغرنـا الأسباب لأنها زائلة.

**ثانياً : معنى ربوبية الرحمن، وألوهية الرحيم:**

والله سبحانه وتعالى حين شرع، العقوبة لأية معصية . فمعناه أنه شرع لها الوجـود وإلا فلماذا يضع الله عقوبة لشئ ليس موجوداً ؟ وكما شرع لها الوجود .. شرع لها التوبة وهى .. باب ليخرج العاصى منه .. فيغفر له .. فإذا كنت قد عصيت الله ، فلا يجـب أن تستحى أن تلوذ برحمة الله، فالله سبحانه وتعالى رحمن رحيم ، كلمة رحيم ، مأخوذة مـن الرحمة ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا: أنا أريد بكم الخير ، حتى ولو عصيتمونى.ولذلك كتبت على نفسى الرحمة، فإذا كنت عاصياً ، فلا تستح أن تلجـأ إلـى رحمتى وتوبتى، وإذا أردت أن تفهم التغيير فى متعلقات صفات الله فأنت تقول رحمـن ، لأنه يرحم المؤمن والكافر فى الدنيا. وتجعل الأشياء تنفعل لهم .. إذن عدد الـداخلين فـى رحمة عطاء الله بالنسبة للدنيا .. هم كل خلقه ، ليعطيهم جميعاً عطاء ربوبية ، إذن فهـو رحمن .. ولكنه فى الآخرة مثلاُ رحيم، لأنه يطرد الكافرين من رحمته . ويبقيها للمؤمنين وحدهم .. إذن الصفة لم تتغير، ولكن الذى تغير من تشملهم هذه الصفة .. ففى الدنيا كـل عبد يأخذ من رحمة الله .. عدد هائل ، فهو رحمن، وفى الآخرة يقل هذا العدد .

**قال الابن الصغير :** وما معنى (رب المشرقين ورب المغربين)

**قال الوالد:** نعم يا بنى تقصد .

ما الفرق بين رب المشرق والمغرب ورب المشرقين والمغربين ورب المشارق والمغارب؟

**وفى ذلك : يقول الشيخ الشعراوى:**

١- قال الله سبحانه وتعالى رب المشرق والمغرب .. ولم يقل رب المشرق ورب المغرب .. أو لله المشرق، أو لله المغرب .. حيث كان المعتقد وقت نزول القرآن أنهما جهتان مختلفتان تماماً متقابلتان بالنسبة للعين المجردة . ولكن قول الله سبحانه وتعالى رب المشرق والمغرب .. معناها أن الشروق والغروب يتم فى وقت واحد .. أى أن الشمس تغرب على بلد فى نفس الوقت تشرق فيه على بلد آخر .

٢- نأتى بعد ذلك للآية الكريمة (رب المشرقين ورب المغربين) فالكرة الأرضية فى عموميتها لها مشرقان مشرق تضئ منه الشمس نصف الكرة ومغرب .. ثم تستدير الكرة كلها .. فيأتى نصف الكرة الآخر فيكون له مشرق ومغرب .. إذن ، فآية رب المشرقين ورب المغربين تعرض لنا بان نصف الكرة يكون ظلاماً ليس له مشرق ولا مغرب .. والنصف الآخر يكون مضيئاً له مشرق ومغرب .. وعندما ينعكس الوضع يصبح هذا النصف له مشرق ومغرب .. وهذا النصف لا مشرق له ولا مغرب .. وهكذا فى عمومية الكرة الأرضية . هناك مشرقان ومغربان.

**قالت الابنة الكبيرة:** نحب نعرف كيف يعرف العبد ان الله يُحبه؟

**قال الوالد:** لقد أجاب الشيخ الألبانى على هذا السؤال كما يلى:-

قائلاً الحمد لله هذا سؤال، عظيم، وأمر جسيم .. لا يبلغه إلا القلائل من عباد الله الصالحين .. فمحبة الله" هى المنزلة التى فيها تنافس المتنافسون وإليها تمنى العاملون إلى علمها شمّر السابقون وعليها تفانى المحبون ويروح نسيمها تروح العابدون فهى قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون وهى الحياة التى من حرمها فهو من جملة الأموات والنور الذى من فقده فهو فى بحار الظلمات والشفاء الذى من عدمه حلت بقلبه الأسقام واللذة التى من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام.

وهى روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال التى متى خلت منها فهى كالجسد الذى لا روح فيه. فاللهم اجعلنا من أحبابك ومحبة الله لها علامات وأسباب كالمفتاح للباب، ومن تلك الأسباب:-

١- اتباع هدى النبى ﷺ قال تعالى فى كتابه الكريم ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (آل عمران ٣١).

٢- الذل للمؤمنين ٣- العزة على الكافرين

٤- الجهاد فى سبيل الله ٥- عدم الخوف إلا منه سبحانه

وقد ذكر الله تعالى هذه الصفات فى آية واحدة ، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ففى هذه الآية ذكر الله تعالى صفات القوم الذين يحبهم وكانت أولى هذه الصفات : التواضع وعدم التكبر على المسلمين، وانهم أعزه على الكافرين : فلا يذل لهم ولا يخضع، وأنهم يجاهدون فى سبيل الله: جهاد الشيطان، والكفار، والمنافقين والفساق وجهاد النفس وأنهم لا يخافون لومه لائم: فإذا ما قام باتباع أوامر دينه فلا يهمه بعدها من يسخر منه أو يلومه.

٦- القيام بالنوافل: قال الله عزوجل – فى الحديث القدسى (وما زال عبدى يتقرب إلى بالنوافل (السنن) حتى أحبه، ومن النوافل: نوافل الصلاة والصداقات والعمرة والحج والصيام.

٧- الحب، والتزاور، والتباذل، والتناصح فى الله.

وقد جاءت هذه الصفات فى حديث واحد عن الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربه عزوجل قال: حقت محبتى للمتحابين فىّ، وحقت محبتى للمتزاورين فىّ، وحقت محبتى للمتباذلين فىّ، وحقت محبتى للمتواصلين فيَّ" رواه أحمد " (٣٨٦/٤) و (٢٣٦/٥) و التناصح عند ابن حبان (٣٣٨/٣) وصحح الحديثين الشيخ الألبانى فى " صحيح الترغيب والترهيب (٣٠١٩ ، ٣٠٢٠، ٣٠٢١) ومعنى "المتزاورين فى أن يكون زيارة بعضهم لبعض من أجله وفى ذاته وابتغاء مرضاته من محبة لوجهه أو تعاون على طاعته. وقوله تبارك وتعالى "والمتباذلين فىّ" أى يبذلون أنفسهم فى مرضاته من الاتفاق على جهاد عدوه وغير ذلك مما أمروا به. انتهى من المنتقى شرح الموطأ حديث (١٧٧٩)

٨- الابتلاء، فالمصائب والبلاء امتحان للعبد، وهى علامة على حب الله له، إذ هى كالدواء فإنه وإن كان مراً إلا أنك تقدمه على مرارته لمن تحب ولله المثل الأعلى – ففى الحديث الصحيح "إن عِظم الجزاء من عِظم البلاء، وإن الله عزوجل إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط " رواه الترمذى (٢٣٩٦) وابن ماجه (٤٠٣١)

ونزول البلاء خير للمؤمن من أن يدخر له العقاب فى الآخرة، كيف لا وفيه ترفع درجاته وتكفّر سيئاته، قال النبى ﷺ " إذا أراد الله بعبده الخير عجّل له العقوبة فى الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة: رواه الترمذى (٢٣٩٦)

وبين أهل العلم ان الذى يمسك عنه هو المنافق، فإن الله يمسك عنه فى الدنيا ليوافيه بكامل ذنبه يوم القيامة.

فاللهم اجعلنا من أحبابك فإذا أحبك الله فلا تسل عن الخير الذى سيصيبك والفضل الذى سينالك فيكفى أن تعلم بانك "حبيب الله " فمن الثمرات العظيمة لمحبة الله لعبده ما يلى:

**أولاً**: حب الناس له والقبول فى الأرض ، كما فى حديث البخارى (٣٢٠٩) " إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأحببه فيحبه جبريل فينادي فى أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض".

**ثانياً**: ما ذكره الله سبحانه فى الحديث القدسى من فضائل عظيمة تلحق أحبابه فعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ إن الله قال: من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى مما افترضت عليه وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته" رواه البخارى (٦٥٠٢)

**فقد اشتمل هذا الحديث القدسى على عدة فوائد لمحبة الله لعبده:**

١- " كنت سمعه الذى يسمع به " أى أنه لا يسمع إلا ما يحبه الله.

٢-" وبصره الذى يبصر به " فلا يرى إلا ما يحبه الله.

٣- " ويده التى يبطش بها " فلا يعمل بيده إلا ما يرضاه الله.

٤- " ورجله التى يمشى بها " فلا يذهب إلا إلى ما يحبه الله.

٥- " وإن سألنى لأعطينه " فدعاءه مسموع وسؤاله مجاب.

٦- " وإن استعاذنى لأعيذنه " فهو محفوظ بحفظ الله له من كل سوء

**نسأل الله أن يوفقنا لحبه :-**

ربِ هب لى هدى وأطلق لسانـــــى وأنـــر خـــاطرى وثبـــت جِنـــانى
أنـــت قصـــدى وغـــايتى ورجـــائى مالـــك الملـــك مبـــدع الأكـــوان
أنـــت الـــذى تهـــب الكثيـــر وتجبـــر القلـــب الكســـير وتغفـــر الـــزلات
وتقول هل مـــن تائـــب أو مســـتغفر أو طالـــب أقضـــى لـــه الحاجـــات
أنـــت الـــذى تمحـــو وتغفـــر مُنعمـــاً لكثيـــر ذنـــب وترفـــع الـــدرجات
أنت الـــذى نرجـــو ونأمـــل ســـاعة من فـــيض جـــودك ســـابغ الرحمـــات

**قال الحفيد :** جدو الهدية يا جدو

**قال الجد للحفيد:** نتكلم اليوم عن سر اسم الله اللطيف والدعاء به باذن الله .

- نذكر لكم فائدة عظيمة لأسم الله لطيف

وهو اسم جليل وله سر عظيم وخواص عجيبة فى جلب الرزق وقضـــاء الحـــوائج وتفريج الكرب ودفع كيد الظالمين وغير ذلك وقد تكلم بعض العلماء والأولياء على بعـــض ما يتعلق به كل منهم على قدر مقامة ونذكر شيئاً من ذلك فإذا أراد استعماله لتفريج الكرب والهم وتيسير الرزق وقضاء الحاجة فأذكره (لطيف) بعد صـــلاة الصـــبح مائـــة وتســـعة وعشرين (١٢٩) مرة ثم يقرأ بعد ذلك هذا الدعاء وهو (بسم الله الرحمن الرحيم **الله لطيف بعبادة** الآية سبع مرات ثم يقول اللهم يا مُسخر السموات السبع والأرضين ومن فيهن ومن عليهن سخر لى كل شئ من عبادك فى برك وبحرك يارب العالمين حتى لا يكـــون فـــى الكون شئ متحرك أو ساكن أو ناطق ظاهر أو باطن إلا سخرته لى ويكون طوع أمـــرى ببركة اسمك اللطيف المكنون ياالله يا حى يا قيوم إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول لـــه كـــن فيكون إلهى جودك دلنى عليك وإحسانك قربنى إليك أشكو إليك مالا يخفى عليك وأســـالك مالا يعسر عليك إذا علمك بحالى يغنى عن سؤالى يا مفرجا عنى وعن كل مكروب كربـــة ومنجية فرج عنى كربى وما أنا فيه يا من ليس بغائب فأنتظره ولا بنائم فأيقظه ولا بغافل فأنبهه ولا بناس فأذكّره ولا بعاجز فأمهله ياعالما بالجملة وغنيا عن التفصيل يا سامعا عن القال والقيل كفى علمك عن المقال وانقطع الرجاء إلا منك يامتعال وخابت الامال إلا فيـــك يا ذا الجلال والاكرام إنسدت الطرق إلا اليك ياالله يا سميع يا قريب يا بصير يـــا مجيـــب

أغفرلى وأرحمنى برحمتك يا أرحم الراحمين ويسرلى رزقى سخّر لى جميع خلقك أنك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى إله) اعلموا أحبابى انها تنفع أن شاء الله المكروبين وجلب للرزق فليقرأها من اراد ذلك بشرط الطهارة والنية الخالصة لله وان يكون موقن الاجابة من الله.

أحبابى كل اسم من اسماء الله الحسنى له سر عظيم لا يطّلع عليه أحد إلا باذن الله وحده، والدعاء العام الشامل وقد ذكرته لكم من قبل وهو وقد أوصى به سيدنا محمد ﷺ بأن تقول اللهم أنى عبدك وأبن عبدك وأبن امتك ناصيتى بيدك ماضى فى حكمك عدل فى قضائك اسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك وأنزلته فى كتابك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أو علمته لأحد من خلقك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب غمومنا وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.وهو بإذن الله مستجاب ببركة اسم الله الأعظم والله أعلم.

**وأخيراً**: أقول لكم أحبابى هدية أخرى عظيمة من دعاء بأسماء الله الحسنى مستجاب بإذن الله وأحب أن أقول لكم أن تعلموا أن لقبول الدعاء من الله نصلى على حبيبه وحبيبنا سيدنا محمد ﷺ قبل الدعاء وكذلك بعد الدعاء فيُقبل الدعاء بإذن الله والدعاء (اللهم صلى على نبينا وحبيبنا سيدنا محمد ﷺ اللهم إنى أسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك والجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك لا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك وآمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت ﷺ). سجلوه أحبابى واحفظوه واجعلوه جزء من وردكم للدعاء اليومى تقبّل الله.

## الجلسة العائلية السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام علي حبيب الله ﷺ الذي قال اللهم علمني ما ينفعني وانفعني بما علمتني وقل ربي زدني علما آمين.أحبائي في الجلسه السابقة كان الوعد بعرض البحث الشامل عن أعرف ربك للأحباب الثلاثة وبإذن الله تعالي نبدأ علي بركة الله بالعرض فيبدأ أحدكم.

**قال الابن الكبير:** قبل أن نبدأ في عرض البحث أحب أن أقول لكم أن الهدف الأساسي منه هو تفصيل وبيان لله المعبود الإله الواحد ربنا ورب كل شئ من بداية الخلق وإرسال

الأنبياء مرورا بكل الأقوام والأحزاب وأصحاب الكتب السماوية وخاتمها القرآن الكريم وهذا البحث لمن يريد الاستزادة والتعمق في هذا المجال.

**١- ابدأ بإذن الله وتوفيقه أولا: مقدمة البحث:-**

بسم الله أن جماع ما يدعو إليه القران الكريم هو أن الله تعالي هو الإله الواحد الأحد والرب الفرد الصمدلا إله إلا هو، ولا رب سواه، ولا يشاركه في ألوهيته ولا في ربوبيته أحد، فيجب علي الانسان أن يرضي به ألها وأن يتخذه دون سواه ربا، ويكفر بألوهية غيره ويجحد ربوبيته من سواه، وأن يعبده وحده ولا يعبد أحدا غيره ويخلص دينه لله تعالي، ويرفض كل دين غير دينه سبحانه كما ورد في التنزيل.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣١)، ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، ﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ ﴾ (الأنعام: ١٦٤)، ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ (الكهف: ١١٠)، ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ (النحل: ٣٦)، ﴿ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾ (آل عمران: ٨٣)، ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ (الزمر: ١١)، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۗ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾ (آل عمران: ٥١). هذه الآيات المعدودة إنما سردناها مثالا وأنموذجاً، وإلا فمن قرأ القرآن وتتبع آياته فإنه يحس لأول وهلة أن كل ما نزل به القرآن الكريم من الهدي والارشاد لا يدور إلا حول أن الله هو الرب والاله، وانه لا رب ولا اله الا هو، فإياه ينبغي أن يعبد الانسان، وله وحده ما ينبغي أن يخلص الدين.(*)

**أهمية فهم المصطلح:**

فإذا كان الانسان لا يعرف ما الإله، وما معني الرب، وما العبادة، وما تطلق عليه كلمة الدين فلا جرم، أن القران كله سيعود في نظره، كلاما مهملا لا يفهم من معانيه شيء،

*أبو الأعلي الموردي: المصطلحات الأربعة.

قلا يقدر أن يعرف حقيقة التوحيد، او يتفطن ماهية الشرك، ولا يستطيع أن يخص عبادته بالله سبحانه أو يخلص دينه له، وكذلك اذا كان مفهوم تلك المصطلحات غامضا متشابها في ذهن الرجل وكانت معرفته بمعانيها ناقصه فلا شك أنه يلتبس عليه كل ما جاء به القران من الهدي والارشاد وتبقي عقيدته وأعماله كلها ناقصه مع كونه مؤمنا بالقران. فانه لن ينفك يلهج بكلمة لا اله الا الله ويتخذ مع ذلك آلهة متعددة من دون الله. ولن يبرح يعلن أنه لا رب إلا الله ثم يكون مطيعا لأرباب من دون الله في واقع الأمر. انه يهجر بكل صدق وإخلاص بأنه لا يعبد الا الله تعالي ولا يخضع الا له، ولكنه مع ذلك يكون عاكفا علي عبادة آلهة كثيرة من دون الله، وكذلك يصرح بكل شدة وقوة أنه في حظيرة دين الله وكنفه وأن قام أحد يعزوه إلي دين آخر غير الإسلام هجم عليه وناصبه الحرب، ولكنه يبقي مع ذلك متعلقا بأذيال متعددة، ولا شك أنه لا يدعو احد غير الله تعالي، ولا يسميه بالإله او الرب بلسانه، لكن تكون له آلهة كثيرة وارباب متعددة من حيث المعاني التي وضعت لها هاتان الكلمتان، والمسكين لا يشعر أصلا أنه قد اشرك بالله الهة واربابا اخري واذا نبهته الي انه عابد لغير الله ومقترف للشرك في الدين، لا نقض عليك يخمش وجهك، الا انه يكون عابدا لغيره حقا وداخلا في غير دينه بدون ريب من حيث مغزي العبادة والدين وهو لا يدري مع كل ذلك أن الاعمال التي يرتكبها هي في حقيقة الامر عباده لغير الله، وان الحالة التي قد سقط فيها نفس هي نفس الأمر دين ما أنزل الله به من سلطان.

**السبب الحقيقي لهذا الفهم الخاطي:**

يدلنا النظر في عصر الجاهليه وما تبعه من عصور الاسلام انه لما نزل القران في العرب وعُرض علي الناطقين بالضاد كان حينئذ يعرف كل امرئ منهم ما معني الأله وما المراد با الرب لأن كلمتي الأله والرب كانتا مستعملين في كلامهم من قبل، وكانوا يحيطون علما بجميع المعاني التي تطلقان عليهما. ومن ثم اذا قيل لهم لا اله الا الله ولا رب سواه ولا شريك له في الوهيته وربوبيته، أدركوا ما دعوا اليه تماما وتبين لهم من غير ما لبس ولا ابهام اي شي هو الذي قد نفاه القائل ومنع غير الله أن يوصف به واي شي قد خصه واخلصه لله تعالي، فالذين كفروا إنما كفروا عن بينة ومعرفة بكل ما يبطله ويعني عليه

كفره بألوهيته غير الله وربوبيته، وكذلك من آمن فقد آمن عن بينه وبصيرة بكل ما يوجب قبول تلك العقيدة والاخذ به او الانسلاخ عنه ويتوالي القرون التي تلي العصر الزاهر بدأت تتبدل المعاني الصحيحة لتلك المفاهيم وعادات منحصرة في معان ضيقه محدودة بمدلولات غامضه مسشتبهة. وذلك لسببين اثنين:

**الأول**: قلة الذوق العربي السليم ونضوب معين العربيةالخالصة في العصور المتأخرة.

**الثاني**:أن الذين ولدوا في المجتمع الاسلامي ونشئوا فيه،لم يكن قد بقي فيه، لم يكن قد بقي لهم من معاني كلمات " الله " و"الرب" والعبادة والدين ما كان شائعا في المجتمع الجاهلي وقت نزول القران.ولأجل هذين السببين أصبح اللغويون والمفسرون في العصور المتأخرة يشرحون أكثر كلمات القرآن في معاجم اللغة وكتب التفسير بالمعاني التي فهمها المتاخرون من المسلمين بدلا من معانيها اللغويةالأصلية ودونك.

**من ذلك أمثلة:**

إن كلمة "الإله" جعلوها كأنها مترادفه مع كلمة الأصنام والأوثان. وكلمة"الرب" جعلوها مترادفه مع الذي يربي وينشئ وللذات القائمة بأمر تربية الخلق وتنشئتهم. وكلمة العبادة حددوها في معني التأله والتنسك والخضوع والصلاة بين أيدي الله. وكلمة الدين جعلوها نظير لكلمة النِحلة. وكلمة الطاغوت فسروها بالصنم او الشيطان.

فكانت النتيجة أن تعذر علي الناس أن يدركوا حتي الغرض الحقيقي والمقصد الجوهري من دعوة القران. فاذا دعاهم القرآن الا يتخذوا من دون الله الها ظنوا أنهم وفوا مطالبة القران حقها لما تركوا الأصنام وأعتزلوا الأوثان والحال أنهم لا يزالون متشبثين بكل ما يسعه ويحيط به مفهوم الاله ما عدا الاوثان والاصنام وهم لا يشعرون أنهم بعملهم ذلك قد أتخذوا غير الله الها. واذا نادهم القران الكريم أن الله تعالي هو الرب فلا تتخذوا من دونه ربا، قالو ها نحن أولاء لا نعتقد أحدا من دون الله مربيا لنا ومتعهدا لأمرنا، وبذلك قد كملت عقيدتنا في باب التوحيد. والواقع أنه قد أذعن أكثرهم لربوبية غير الله من حيث المعاني الأخرى التي تطلق عليها كلمة الرب غير هذا المعني..... المربي....واذا خاطبهم القرآن (أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) قالوا: لا نعبد الاوثان، ونبغض الشيطان ونلعنه ولا نخشع الا لله، فقد امتثلنا هذا الامر القرآني ايضا امتثالا، والحال أنهم لا يزالون

متمسكين بأذيال الطواغيت الأخرى غير الاصنام المنحوتة من الاحجار، وقد خصوا سائر ضروب العبادة – اللهم الا التأله – لغير الله، وقل مثل ذلك في الدين، فانه لا يفهم الناس من معني اخلاص الدين لله تعالي غير أن ينتحل المرء ما يسمونه الديانةالإسلامية والا يبقي في ملة الملحدين أو اليهود أو النصارى. ومن هنا يزعم كل من هو معدود من أهل الديانةالإسلامية أنه قد اخلص دينه لله، والحق أن اغلبيتهم ممن لم يخلصوا دينهم لله تعالي من حيث المعاني الواسعه التي تشمل عليها كلمة الدين.

وكذلك كانت كلمتا العبادة والدين شائعتين في لغتهم وكانوا يعلمون ما العبد وما الحال التي يعبر عنها بالعبودية، وما هو المنهاج العلمي الذي يطلق عليه اسم العبادة وما مغزي الدين وما هي المعاني التي تشمل عليها هذه الكلمة؟ ومن ثم لما قيل لهم أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وأدخلوا في دين الله منقطعين عن الاديان كلها، وما أخطأوا في فهم هذه الدعوة التي جاء بها القرآن. وما ان قرعت كلماتها أسماعهم حتي تبينوا: أي نوع من التغير في نظام حياتهم جاءت تطالبهم به تلك الدعوة؟

ولكنه في القرون التي تلت ذلك العصور الزاهر جعلت تتبدل المعاني الاصلية الصحيحة لجميع تلك الكلمات، تلك المعاني التي كانت شائعه بين القوم عصر نزول القران، حتي أخذت تضيق كل كلمة من تلك الكلمات الأربعة عما كانت تتسع له.

**نتائج هذا الفهم الخاطئ:**

من الحق الذي لا مراء فيه أنه قد خفي علي الناس معظم تعاليم القران، بل قد غابت عنهم روحه السامية وفكرته المركزية لمجرد ما غشي هذه المصطلحات الأربعةالأساسية من حجب الجهل. وذلك من اكبر الاسباب التي قد تطرق لأجلها الوهن والضعف الي عقائدهم وأعمالهم علي رغم قبولهم دين الاسلام وكونهم في عداد المسلمين.ومن اجل ذلك كله يجدر بنا أن نفصل معاني تلك المصطلحات ونشرحها شرحا كاملا، ليتبين غرض القران الحقيقي وتعاليمه الأساسية.

وهذا ما نبغيه من شرح وفهم واستبصار تلك المصطلحات الإيمانية بالله – والرب – الاله وذلك بالاستشهاد بآيات الله تعالي في القران الكريم والمفاهيم اللغوية من أجل أن يقتنع ويعتقد جميع المؤمنين بما أنزله الله عز وجل علي رسوله ﷺ.

**ثانيا المصطلحات وابدأ بمصطلح "الإله"**

**١- التحقيق اللغوي لمصطلح الإله:-**

مادة كلمة الإله:الهمزة والام والهاء، وقد جاء في معاجم اللغة من هذه المادة ما يأتي بيانه فيما يلي:

(ألهت الي فلان) سكنت إليه.

(أله الرجل يأله) إذا فرغ من أمر نزل به فألهة أي أجاره.

(أله الرجل الي الرجل): اتجه اليه لشدة شوقه إليه.

(أله الفصيل) إذا ولع بأمه.

(أله إلاهة والوُهة) عبد.

وقيل الإله مشتق من (لاه يليه ليهًا): أي احتجب.

ويتبين من التأمل في هذه المعاني المناسبة التي جعلت أله يأله الهة تستعمل بمعني العباده – أي التأله – الاله بمعني المعبود:

١- أن اول ما ينشا في ذهن الانسان من الحافز علي العبادة والتأله يكون ما أتاه احتياج المرء وافتقاره وما كان الانسان ليخطر بباله أن يعبد أحدا ما لم يظن فيع أنه قادر علي أن يسد خلته وحاجته، وان ينصره علي النوائب ويؤويه عند الآفات، وعلي ان يسكّن من روعة في حال القلق والإضطراب.

٢- وكذلك أن اعتقاد المرء أن أحدا ما قاض للحجات ومجيب للدعوات، يستلزم أن يعدّه أعلي منه منزلة وأسمي مكانة، والايعترف بعلوه في المنزلة فحسب بل أن يعترف كذلك بعلوه وغلبته في القوة والأيد.

٣- ومن الحق كذلك أن تُقضي به الحاجات المرء غالبا حسب قانون الأسباب والمسببات في هذه الدنيا، ويقع جل عمله في قضاء الحاجات تحت سمع المرء وبصره، وفي حدود لا تخرج من دائرة علمه، لا ينشئ في نفس المرء شيئا من النزوع الي عبادته من أبدا، خذ لذلك مثلا أن رجلا يحتاج الي مال ينفقه في بعض حاجاته، فيأتي رجلا اخر يطلب منه عملا أو وظيفة فيجيبه الرجل الي طلبه ويقلده عملا، ثم يأجره على

عمله، فان الرجل لا يخطرله ببال أصلا – فضلا عن ان يعتقد – أن الرجل يستحق العبادة من قبله، لما علم، بل رآي بأم عينه كل المنهج الذي بلغ به غايته، وعرف الطريقة التي اتخذها الرجل لقضاء حاجته. فان تصور العبادة لا يمكن أن يخطر ببال المرء إلا إذا كان شخص المعبود وقوته من وراء حجاب الغيب، وكانت مقدرته علي قضاء الحوائج تحت استار الخفاء. من هنا قد اختيرت للمعبود كلمة تتضمن معاني الاحتجاب والحيرة والوله مع اشتمالها علي معني الرفعة والعلو.

٤- ورابع الأربعة أنه من الأمور الطبيعية التي لا مندوحة عنها يتجه الانسان في شوق وولع الي من يظن فيه انه قادر علي أن يقضي حاجته اذا احتاج، وعلي أن يؤويه اذا نابته النوائب، ويهدئ أعصابه عند القلق.

فتبين من ذلك كله أن التصورات التي قد أطلقت من أجلها كلمة الإله علي المعبود هي: قضاء الحاجه والإجارة والتهدئة والتعالي والهيمنة وتلك القوي التي يرجي بها أن يكون المعبود قاضيا للحاجات مجيرا في النوازل وأن يكون متواريا عن الانظار يكاد يكون سرا من الأسرار لا يدركه الناس، وأن يفزع اليه الانسان ويولع به.

تصور الاله عند أهل الجاهلية: ويجمل بنا بعد هذا البحث اللغوي أن ننظر ماذا كانت تصورات العرب والأمم القديمة في باب الألوهية التي جاء القرآن بإبطالها. ويقول سبحانه وتعالي:

١- ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴾ (مريم: ٨١)، ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (يس: ٧٤) يتبين من هاتين الآيتين الكريمتين أن الذين كان يحسبهم أهل الجاهلية آلهة لأنفسهم كانوا يظنون بهم أنهم أولياؤهم وحماتهم في النوائب والشدائد وأنهم يكونون بمأمن من الخوف والنقص إذا احتموا بجوارهم.

٢- ﴿ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ (هود: ١٠١)، ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (النحل)، ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (القصص: ٨٨)، ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ (يونس: ٦٦).

وتتجلى من هذه الآيات بضعة أمور،أحدها: أن الذين كان أهل الجاهلية يتخذونهم آلهة لهم كانوا يدعونهم عند الشدائد ويستغيثون بهم... والثاني:أن ألهتهمأولئك لم يكونوا من الجن او الملائكة أو الاصنام فحسب بل كانوا كذلك أفرادا من البشر قد ماتوا من قبل، كما يدل عليه قوله تعالي: "أَمْواتٌ غَيْرُأَحْياءٍ وَمَا يَشْعُرُوَن أَيّان يُبْعَثُونَ" دلالة واضحه... والثالث: انهم كانوا يزعمون أن الهتهم هذه يسمعون دعائهم ويقدرون علي نصرهم.

ولا بد في هذا المقام من أن يكون علي ذكر من مفهوم الدعاء، ومن وضعية النصرة التي يرجوها الانسان من الإله فالمرء أذا كان أصابه العطش مثلا فدعا خادمه وأمره بإحضار الماء أو إذا أصيب بمرض فدعا الطبيب لمداواته، ولا يصح ان يطلق علي طلب الرجل للخادم أو الطبيب حكم الدعاء وكذلك ليس من معناه أن الرجل قد اتخذ الخادم أو الطبيب إلها له. وذلك أن كل ما فعله الرجل جار علي قانون العلل والأسباب ولا يخرج عن دائرة حكمه. ولكنه اذا استغاث بولي أو وثن – قد أجهده العطش أو المرض – بدلا من ان يدعو الخادم أو الطبيب، فلا شك أنه دعاه لتفريج الكربة واتخذه الها فانه دعا وليا قد ثوي (مات) في قبر يبعد عنه بمئات من الاميال، فكأني به يراه سمعيا بصيرا ويزعم أن له نوعا من السلطة علي عالم الُاسباب مما يجعله قادر علي أن يقوم بإبلاغه الماء أو شفائه من المرض، وكذلك أذا دعا وثنا في مثل هذا الحال يلتمس منه الماء أو الشفاء، فكأنه يعتقد أن الوثن حكمه نافذ علي الماء او الصحة او المرض مما يقدر به ان يتصرف في الأسباب لقضاء حاجته تصرفا غيبيا خارجا عن قوانين الطبيعة.

١) مما ينبغي ان يلاحظ في هذا المقام ان كلمة الاله جاء استعمالها في القرآن بمعنيين احداهما المعبود الذي يعبده الناس في الواقع، حقا كان ذلك المعبود ام باطلا، لا عبرة بذلك

٢) المعبود الذي يستحق حقيقة الامر ان يُعبد وفي هذه الآية قد استعملت كلمة الإله في الموضوعين منها هذين المعنيين المختلفين.

وصفوة القول أن التصور الذي لأجله يدعو الانسان الإله ويستغيثه ويتضرع إليه هو لا جرم. تصور مالكا للسلطة المهيمنة علي قوانين الطبيعة وللقوي الخارجة عن دائرة نفوذ قوانين الطبيعة؟

٣) ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الأحقاف: ٢٧ – ٢٨)، ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ (يس: ٢٢ – ٢٣)، ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ ﴾ (الزمر: ٣)، ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (يونس: ١٨)

فيتجلى من هذه الآيات الكريمة أمور متعددة منها أن أهل الجاهلية ما كانوا يعتقدون في آلهتهم ان الإلوهية قد توزعت فيما بينهم، فليس فوقهم إله قاهر، بل لديهم تصور واضح لإله قاهر كانوا يعبرون عنه بكلمة الله في لغتهم. وكانت عقيدتهم الحقيقية في شأن سائر الآلهة ان لهم شيئا من التدخل والنفوذ في ألوهية ذلك الإله الأعلى، وأن كلمتهم تُتلقي عنده بالقبول، وأنه يمكن أن تتحقق أمانينا بواسطتهم ونستدر النفع ونتجنب المضار باستشفاعهم ولمثل هذه الظنون كانوا يتخذونهم أيضا آلهة مع الله تعالي. ومن هنا نتبين أن الانسان إن اتخذ أحدا شافعا له عند الله ثم أصبح يدعوه ويستعين به ويقوم بآداب التبجيل والتعظيم ويقدم له القربات والنذور، فكل ذلك اُصطلح عليه أهل الجاهلية اتخاذه إياه إلها.(١)

٤- ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ ﴾ (الأنعام: ٨٠)، ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ (النحل: ٥١)، ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ ﴾ (هود: ٥٤).

ويتضح من هذه الآيات الحكيمة، أن أهل الجاهلية كانوا يخافون من قبل آلهتهم أنهم أن اسخطوا آلهتهم علي أنفسهم لسبب من الأسباب أو حرموا عنايتهم بهم وعطفهم عليهم نابتهم نوائب المرض والقحط والنقص في الانفس والأموال ونزلت بهم نوازل أخري.

---

(١) ومما يجب ان يعرفه القاري في هذا المقام ان الشفاعة قسمان شفاعة يكون من ورائها نوع القوة والنفوذ، ويأبي الشافع إلا أن تقبل شفاعته. وشفاعة لا تقدم الي المشفوع اليه غلا كما تقدم العرائض تذللا وتخشعا ، ولا يكون من ورائها نصر علي ان تقبل في كل حال فأما من ظن أحد شافعا عند الله. بالمعني الاول فلا شك أنه قد اتخذه من إلها وأشركه بالله تعالي في الألوهية. وهذه هي الشفاعة التي يرفضها القران ويطلبها ، واما الشفاعة بالمعني الثاني فيجوز أن كل الانبياء والملائكة والصالحين والمؤمنين وعامة العباد الشافعين بهذا المعني الي الله تعالي فيمن سواه من عباده ، ولله جل شانه ان يقبل شفاعتهم او لا يقبلها.

٥- ( ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (التوبه: ٣١)، ﴿ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴾ (الفرقان: ٤٣)، ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴾ (الأنعام: ١٣٧)، ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ (الشورى: ٢١)

وفي الآيات يقف المتأمل علي معني اخر لكلمة الإله يختلف كل الاختلاف عن كل ما تقدم ذكره من معانيها فليس ههنا شي من تصور السلطة المهيمنة علي قوانين الطبيعة، فالذي اتخذ الها هو أما واحد من البشر أو نفس الانسان نفسه، ولم يتخذ ذلك آلها من حيث أن الناس يدعونه أو يعتقدون فيه أنه يضرهم او ينفعهم، أو أنه يستجار به بل قد اتخذوه آلها من حيث تلقوه أمره شرعا لهم و وأتمروا بأمره وانتهوا عما نهي عنه وأتبعه فيما حلله وحرمه، وزعموا ان له الحق في أن يأمر وينهي بنفسه، وليس فوق سلطه قاهرة يحتاج إلي الرجوع والاستناد إليها فالآية الاولي تبين لنا كيف اتخذت اليهود والنصاري أحبارهم ورهبانهم أربابا وآلهة من دون الله، كما بين ذلك الحديث النبوي الشريف فيما رواه الامام الترمذي وأبن جرير من طرق عن عدي بن حاتم رضي الله عنه (انه دخل علي رسول الله صل الله وعليه وسلم وفي عنقه صليب من ذهب يقرأ هذه الآية:

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣١)

قال، فقلت: إنهم لم يعبدوهم، فقال: "بلي أنهم حرموا عليهم الحلال وأحلو لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم". واما الآية الثانية فمعناها واضح كل الوضوح، وذلك أن من يتبع هوي النفس ويري أمره فوق كل أمر فقد أتخذ نفسه آلها له في واقع الامر.

أما الآيتان التاليتان بعدهما فأنه وأن وردت فيهما كل الشركاء مكان الآله، فالمراد بالشرك هو الأشراك بالله تعالي في الالوهية. ففي هاتين الآيتين دلالة واضحه علي أن الذين يرون أن ما وضعه رجل او طائفة من الناس من قانون أو شرعة او رسم هو قانون

شرعي من غير أن يستند إلي أمر من الله تعالي، فهم يشركون ذلك الشارع (المشرع) بالله تعالي في الألوهية.

**ملاك الأمر في باب الألوهية:**

إن جميع ما تقدم ذكره من المعاني المختلفة لكلمة" الإله" يوجد فيما بينهما ارتباط منطقي لا يخفي علي المتأمل المستبصر: (١) فالذي يتخذ كائنا ما وليا له نصير وكاشفا عنه السوء وقاضيا لحاجته ومستجيبا لدعائه وقادر علي ان ينفعه ويضره، كل ذلك بالمعاني الخارجة عن نطاق السنن الطبيعية، يكون السبب لاعتقاده ذلك ظنه فيه ان له نوعا من انواع السلطة علي نظام هذا العالم. (٢) وكذلك من يخاف أحد ويتقيه ويري أن سخطه يجر عليه الضرر ومرضاته تجلب له المنفعة، لا يكون مصدر اعتقاده ذلك وعمله الإ ما يكون في ذهنه من تصور أن له نوعا من السلطة علي هذا الكون. (٣) ثم أن الذي يدعو غير الله ويفزع اليه في حاجاته بعد ايمانه بالله تعالي، فلا يبعثه علي ذلك الا اعتقاده فيه ان له شركاً من ناحية من نواحي السلطة الألوهية وعلي غرار ذلك من يتخذ حكم أحد من دون الله قانونا يتلقي أومره ونواهيه متبعه، فأنه أيضا يعترف بسلطته القاهرة.

فخلاصة القول اُن اُصل الألوهية وجوهرها هي السلطة سواء أكان يعتقدها الناس من حيث ان حكمها علي هذا العالم حكم مهيمنه علي قانون الطبيعه أو من حيث ان الإنسان في حياته الدنيا مطيع لأمرها وتابع لإرشادها، وأن أمرها في حد ذاته واجب الطاعة والإذعان.

**استدلال القرآن:**

وهذا هو تصور السلطة الذي يجعل القران الكريم أساسا يأتي به البراهين والحجج علي انكار ألوهيه غير الله، وإثبات الألوهية لله تعالي وحده. فالذي يستدل به القران في هذا الشأن هو انه لا يملك جميع السلطات والصلاحيات في السماوات والأرض إلا الله. فالخلق مختص به، والنعمة كلها بيده، والمراد له لوحده، والقوة والحول في قبضته، وكل ما في السموات والارض قانت له مطيع لأمره طوعاً وكرهاً، ولا سلطة لأحد سواه، ولا ينفذ فيها الحكم لأحد غيره، وما من احد دونه يعرف اسرار الخلق والنظم والتدبير، أو يشاركه في صلاحيات حكمه. ومن ثم لا إله في حقيقة الإمر الا هو. واذا لم يكن في الحقيقة اله آخر

من دون الله، فكل ما تأتونه من الأفعال معتقدين غير إلها باطل من أساسه، سواء أكان ذلك دعاءكم اياه واستجارتكم له، ام كان خوفكم اياه ورجائكم منه. وام كان اتخاذكم اياه شافعا لدي الله، واما كان اطاعتكم له وامتثالكم لأمره، فأن هذه الاوامر والعلاقات التي قد عقدتموها مع غير الله، يجب ان تكون مختصة بالله سبحانه لأنه هو يملك السلطه دون غيره واما الاسلوب الذي يستدل به القران الكريم في هذا الباب فدونك بيانه في كلامه البليغ المعجز: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (الزخرف: ٨٤)، ( أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ) (النحل: ١٧)، ( وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ) (النحل: ٢٠ – ٢٢)، ( يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ) (فاطر: ٣)، ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ (الأنعام: ٤٦)، ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (القصص: ٧٠ – ٧٤)، ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (سبأ: ٢٢ – ٢٣)، ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴾ (الزمر: ٥)، ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (النمل: ٦٠ – ٦٤)، ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ (الفرقان: ٢ – ٣)، ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (الأنعام: ١٠١ – ١٠٢)، ﴿ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ (البقرة: ١٦٥)، ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ (الأحقاف: ٤ – ٥)، ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ (الأنبياء: ٢٢ – ٢٣)، ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (المومنون: ٩١)، ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء: ٤٢ – ٤٣)

ففي جميع هذه الآيات من أولها الي آخرها لا تجد إلا فكرة رئيسية واحده ألا وهي أن كلاً من الألوهيةوالسلطة تستلزم الآخري وأنه لا فرق بينهما من حيث المعني والروح. فالذي لا سلطة له، لا يمكن أن يكون ألها ولا ينبغي أن يتخذ الها وأما من يملك السلطة فهو الذي يجوز أن يكون إلها، وهو وحده ينبغي أن يُتخذ إلها ذلك أن جميع حاجات المرء التي تتعلق بالإله أو يضطر المرء لأجلها أن يتخذ أحد إلها له لا يمكن قضاء شي منها من دون وجود سلطة. وذلك لا معني لألوهيته من لا سلطة له. فأن ذلك ايضا مخالف للحقيقة، ومن النفخ في الرماد أن يرجع إليه المرء ويرجو منه شيئا والأسلوب الذي يستدل به القران

الكريم واضعا بين يديه هذه الفكرة الرئيسية، يمكن القارئ أن يفهم مقدماته ونتائجه حق الفهم بالترتيب التالي:

١- إن أعمال قضاء الحاجة وكشف ضرر والإجارة والتوفيق والنصر والرقابة والحماية وإجابة الدعوات التي قد تهاونتم بها وصغرتم من شأنها، ما هي بأعمال هينة في حقيقة الأمر، بل الحق ان صلتها وثيقة بالقوي والسلطات التي تتولي أمر الخلق والتدبير في هذا الكون فأنكم أن تأملتم في المناهج الذي تقضي به حوائجكم التافهة الحقيرة، عرفتم أن قضاءها مستحيل من غير أن تتحرك لأجله عوامل لا تحصي في ملكوت الأرض والسماء.... خذوا لذلك مثلا كأسًا من الماء تشربونها أو حبة من القمح تأكلونها فما ادركوا إذا تعمل كل من الشمس والأرض والرياح والبحار قبل أن تتهيألكم هذه وتصل الي أيديكم. فالحق أنه لا تتطلب اجابة دعائكم وقضاء حاجتكم وما إليها من الشوْون سلطة هينة، بل يتطلب ذلك سلطة يقتضيها ويستلزمه خلق السماوات والارض وتحريك السيارات وتصريف الرياح وأنزال الأمطار وبكلمة موجزة يقتضيها ويتطلب تدبير نظام الكون بأسره.

٢- وهذه السلطة غير قابلة للتجزئة، فلا يمكن أبدا أن تكون السلطة في أمر الخلق بيد وفي أمر الرزق بيد اخري وأن تكون الشمس مسخرة لهذا وتكون الأرض مذللة لذاك. كما لا يمكن ان يكون الإنشاء في يد و المرض والشفا في يد أخري. والموت والحياه بيد ثالثة. فأنه لو كان الأمر كذلك ما أمكن لنظام هذا الكون أن تقوم له قائمة. فما لا بدَ منه أن تكون جميع السلطات والصلاحيات بيد حاكم واحد يرجع إليه كل ما في السموات والأرض. فأن نظام هذا العالم يقتضي أن يكون الأمر كذلك وهو في الواقع كذلك.

٣- واذا كانت السلطة كلها بيد الحاكم الواحد ولم يكن لأحد غيره نقير منها ولا قطمير، فالألوهية أيضا مخصوصة به لا محالة. وخالصة له دون غيره ولا شريك له فيها. فلا يملك أحد من دونه أن يغيثك أو يستجيب دعاءك أو يجيرك او يكون حاميا لك ونصيرا أوليا ووكيلا، أو يملك لك شيئا مع النفع والضر.

وإذا لا إله لكم غير الله بمعني من تلك المعاني التي قد تخطر ببالكم، حتي أنه لا يمكن ان يكون أحد إلها لكم بأن له دالة عند حاكم هذا الكون وتتقبل شفاعته لديه، لمكانة من التقرب عنده. كلًا بل ليس في وسع أحد أن يتصدى لأمر من أمور حكمه وتدبيره، ولا يستطيع أحد أن يتدخل في شيء من شؤونه، وكذلك قبول الشفاعة أو رفضها متوقف علي مشيئته وأرادته، وليس لأحد من القوة والنفوذ ما يجعل شفاعته مقبول لديه.

٤- وما يقتضيه توحد السلطة العليا أن يكون جميع ضروب الحكم والأمر راجعة إلي مسيطر قاهر واحد،وألا ينتقل منه جزء من الحكم إلي غيره. فأنه إذا لم يكن الخلق إلا له ولم يكن له شريك فيه، وإذا كان هو الذي يرزق الناس ولم تكن لاحد من دونه يد في الأمر، واذا كان هو القائم بتدبير نظام الكون وتسيير شؤنه ولم يكن له في ذلك شريك فما يتطلبه العقل إلا يكون الحكم والأمر والتشريع إلا بيده كذلك ولا مبرر لأن يكون أحد شريكا له في هذه الناحية أيضا. وكما أنه من الخطأأن يكون أحد غيره مجيبا لدعوة الداعي وقاضيا لحاجة المحتاج، ومجيراً للمضطر في دائرة ملكوته في السموات والأرض. فمن الخطأوالباطل كذلك أن يكون أحد غيره حاكما مستقلاً بنفسه، وأمرا مستبد بحكمه، وشارعاً مطلق اليد في تشريعه، وأن الخلق والرزق والحياء والإنابة، وتسخير الشمس والقمر، وتكوير الليل والنهار والقضاء والقدر، والحكم والملك والأمر والتشريع.... كل أولئك وجوه مختلفة للسلطة الواحدة، ومظاهر شتي للحكم الواحد، والحكم والسلطة لا يقبل شيء منها التجزئة والتقسيم والبتة. فالذي يعتقد أمر كائن ما من دون الله مما يجب اطاعته والإذعان له بغير سلطان من عند الله فأنه يأتي من الشرك بمثل ما يأتى به الذي يدعو غير الله ويسأله. وكذلك الذي يدعي انه مالك الملك، والمسيطر والقاهر، والحاكم المطلق بالمعاني السياسية، فان دعواه هذه كدعوي الالوهية ممن ينادي بالناس: إني وليكم وكفيلكم وحاميكم وناصركم، ويريد بكل ذلك المعاني الخارجة عن نطاق السنن الطبيعية: الم تر أنه بينما جاء في القران الكريم أن الله تعالي لا شريك له في الخلق وتقدير الأشياء وتدبير نظام العالم، جاء معه أن الله له الحكم وله الملك وله الأمر وليس له شريك في الملك. مما يدل دلالة واضحة علي أن الالوهية

تشتمل علي معاني الحكم والملك أيضا، وأنه مما يستلزمه توحيد الإله ألا يشرك بالله تعالي في هذه المعاني كذلك. وقد فصل القول في ذلك أكثر مما تقدم فيما يلي من الآيات: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ (آل عمران: ٢٦)، ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ (الناس: ١ – ٣)، وقد صرح القران بالأمر باكثر ما سبق في (سورة غافر) حيث جاء: ﴿ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾ (غافر: ١٦)

أي يوم يكون الناس قد انقشعت الحجب عنهم، ولا يخفي علي الله خافية من أمرهم، ينادي المنادي: لمن الملك اليوم؟ ولا يكون الجواب إلا أن المُلك لله الذي غلبت سلطته جميع الخلق، وأحسن ما يفسر هذه الآية ما رواه الأمام أحمد بن حنبل – رحمة الله – عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال هذه الآية ذات يوم علي المنبر ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ (الزمر: ٦٧) ورسول الله ﷺ يقول: هكذا بيده ويحركها، ويقبل بها ويدبر، يمجد الرب نفسه أنا الجبار أنا المتكبر، أنا العزيز أنا الكريم، فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتي قلنا: ليخرَّنَّ به.

**قال الوالد:** أعزك الله وأشكرك كثيرا يابني علي هذا العرض الوافي وليكمل لنا العرض من شارك في هذا البحث.

**قال زوج الأبنة الكبيرة:** بأذن الله أكمل مفهوم الرب.

**قال الوالد:** علي بركة الله يا بني.

**قال زوج الابنة الكبيرة:** نبدأ بالتحقق اللغوى

**٢ – التحقيق اللغوي لمفهوم "الرّب":**

**١) التربية والتنشئة والإنماء:** يقولونَ ربَ الولدَ اي رباَه حتي أدرك ف الرَبيب هو الصبي الذي تربيه و"الرَبية الصبية". وكذلك تطلق الكلمتان علي الطفل الذي يربي في بيت زوج أمه، و"الربيبة" أيضا الحاضنة ويقالً الرابةً لأمراة الأب غير الأم، فأنها وإن لم تكن أم الولد تقوم بتربيته وتنشئته. والراب كذلك زوج الأم. المربب أو المربي هو "الدواء" الذي

يختزن ويدخَر وربَ يُرب ربَاه من باب نصر معناه الإضافةوالزيادة والإتمام فيقولون رب النعمة: إي زاد في الاحسان وأمعن فيه

**٢) الجمع والحشد والتهيئة:**

يقولون: فلان يرب الناس "اي يجمعهم او يجتمع عليه الناس، ويسمون مكان جمعهم" (بالمرَبَ) و (التربَب) هو الُانضمام والتجمع.

**٣) التعهد والاستصلاح والرعاية والكفالة:**

يقولون "رب ضعيفة" اي تعهَدها وراقب أمرها. قال صفوان بن امية لابي سفيان: لان يربني رجل من قريش أحب إلي أن يربني رجل من هوازن، أي يكفلني ويجعلني تحت رعايته وعنايته. وقال علقمة بن عبدة:

**وكنت امرئ أفضت اليك ربابتي وقبلك ربتني فضيعت ربوب**

أي أنتهي اليك الأمر الأن أمر ربابتي وكفالتي بعد أن رباني قبلك ربوب فلم يتعهدوني ولم يصلحوا شأني.

اي الأديم (الجلد) الذي لم يلين ولم يدبغ. ويقال " فلان يربب صنعته عند فلان " أي يشتغل عنده بصناعته ويتمرن عليها ويكسب علي يده المهارة فيها

**٤)العلاء والسادة والرئاسة وتنفيذ الأمر والتصرف:**

يقولون "قد رب فلان قومه ": اي ساسهم وجعلهم ينقادون له. و"ربيت القوم " اي حكمتهم وسدتهم، ويقول لبيد بن ربيعه:

**وأهلكن يوما رب كندة وابنه وربَ معد بين خبث وعرعر**

**٥)التملك:**

قد جاء في الحديث أنه سأل النبي ﷺ رجلا أرب غنم أم أبل؟، أي أمالك غنم انت أم مالك أبل؟ وفي هذا المعني يقال لصاحب البيت "رب الدار " وصاحب الناقة: رب الناقة ومالك الضيعة: "رب الضيعة" وتاتي كلمة الرب بمعني السيد ايضا فتستعمل بمعني ضد العبد او الخادم.

هذا بيان ما يتشعب من كلمة الرب من معاني. وقد اخطأوا لعمر الله حين حصروا هذه الكلمة من معي المربي والمنشئ، ورددوا في تفسير "الربوبية " هذه الجملة "وهو إنشاء

الشئ حالاً فحالاً الي حد التمام". والحق أن ذلك إنما هم معني واحد من معاني الكلمة المتعددة الواسعة. وبأمعان النظر في سعة هذه الكلمة واستعراض معانيها المتشبعة يتبين أن كلمة الرب مشتملة علي جميع ما ياتي بيانه من المعاني:

١- المربي الكفيل بقضاء الحاجات. والقائم بأمر التربية والتنشئة.
٢- الكفيل الرقيب، والمتكفل بالتعهد وأصلاح الحال
٣- السيد الرئيس الذي يكون في قوامه كالقطب يجتمعون حوله
٤- السيد المطاع، والرئيس وصاحب السلطة النافذه الحكم، والمعترف له بالعلاء والسيادة و والمالك لصلاحيات التصرف.
٥- الملك والسيد

**استعمال كلمة (الرب) في القرآن:**

وقد جاء كلمة " الرب " في القران بجميع ما ذكرناه آنفا من معانيها. ففي بعض المواضع أريد بها معني أو معنيان من تلك المعاني. وفي الاخري أريد بها اكثر من ذلك. وفي الثالثة جاءت الكلمة مشتملة علي المعاني الخمسة بأجمعها في وقت واحد. وها نحن نبين ذلك بأمثلة من اي الذكر الحكيم

**المعني الاول:** ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (يوسف: ٢٣).

**المعني الثاني:** وباشتراك شي من تصور المعني الاول:

﴿ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٧ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴾ (الشعراء: ٧٧ – ٨٠)، ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴾ (النحل: ٥٣ – ٥٤)، ﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ ﴾ (الأنعام: ١٦٤)، ﴿ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴾ (المزمل: ٩).

**المعني الثالث:** ﴿ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ (هود: ٣٤)، ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ (الزمر: ٧)، ﴿ قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ﴾ (سبأ: ٢٦)، ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾ (الأنعام: ٣٨)، ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴾ (يس: ٥١).

**المعني الرابع: وباشتراك بعض تصور المعني الثالث:** ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة: ٣١)، شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ ﴾ (آل عمران: ٦٤). والمراد بالأرباب في كلتا الآيتين الذي تتخذهم الامم والطوائف هُداتها ومرشديها علي الاطلاق. فتذعن لأمرهم ونهيهم، وتتبع شرعهم وقانونهم، وتوْمن بما يحلون وما يحرمون بغير أن يكون قد أنزل الله تعالي به من سلطان، وتحسبهم فوق ذلك أحقاء بأن يأمروا وينهوا من عند أنفسهم. ﴿ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ .. وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ .. فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴾ (يوسف: ٤١-٤٢، ٥٠).

قد كرر يوسف عليه السلام في خطابه لأهل مصر في هذه الآيات تسميه عزيز مصر بكلمة "ربهم" فذلك لأن أهل مصر بما كانوا يؤمنون بمكانته المركزية وبسلطته العليا، وعتقدون أنه مالك الأمر والنهي، فقد كان هو ربهم في واقع الأمور، وبخلاف ذلك لم يرد يوسف عليه السلام بكلمة "الرب " عندما تكلم بها بالنسبة لنفسه إلا الله تعالي لم يكن يعتقد فرعون، بل الله وحده المسيطر القاهر ومالك الامر والنهي.

**المعني الخامس:** ﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ ﴾ (قريش: ٣ – ٤)، ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الصافات: ١٨٠)، ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء: ٢٢)، ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (المؤمنون: ٨٦)، ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴾ (الصافات: ٥)، ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴾ (النجم: ٤٩).

**ثانيا: تصورات الامم الضالة في باب الربوبية:-**

ومما تقدم من شواهد آيات القرآن، تتجلي معاني كلمة الرب " كالشمس ليس دونهما غمام. فالأن يجمل بنا ان ننظر ماذا كانت تصورات الامم الضالة في باب الربوبية، ولماذا جاء القران ينقضها ويرفضها، وما الذي يدعو اليه القرآن الكريم؟

ولعل من الأجدر بنا في هذا الصدد أن نتناول كل امة من الامم الضالة التي ذكرها القران منفصلة بعضها عن بعض، فنبحث في عقائدها وأفكارها حتي يستبين الأمر ويخلص من كل لبس او إبهام.

**أولا: قوم نوح عليه السلام:-**

أن أقدم أمة في التاريخ يذكرها القرآن هي أمة نوح عليه السلام، ويتضح مما جاء فيه عن هؤلاء القوم أنهم لم يكونوا جاحدين بوجود الله تعالي، فقد روي القران نفسه قولهم الاتي في ردَهم علي دعوة نوح عليه السلام: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (المؤمنون: ٢٤) وكذلك لم يكونوا يجدون كون الله تعالي خالق هذا العالم، وبكونه ربا بالمعني الأول والثاني فإنه لما قال نوح عليه السلام: ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (هود: ٣٤)، ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (نوح: ١٠)، ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ (نوح: ١٥ – ١٧).

لم يقم أحد منهم يرد علي نوح قوله ويقول: ليس الله بربنا، أوليس الله بخالق الأرض والسماء ولا بخالقنا نحن، أوليس هو الذي يقوم بتدبير الأمر في السموات والأرض. ثم أنهم لم يكونوا جاحدين أن الله اله لهم. ولذلك دعاهم نوح عليه السلام بقوله: ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ (الأعراف: ٥٩). فإن القوم لو كانوا كافرين بألوهيته الله تعالي، إذاً لكانت دعوة نوح اياهم غير تلك الدعوة وكان قوله عليه السلام حينئذ من مثل " يا قوم اتخذوا الله إلها"

فالسؤال الذي يخالج نفس الباحث في هذا **المقام الأول هو:** أي شئ كان اذا موضوع النزاع بينهم وبين نبيهم نوح عليه السلام. اننا اذا ارسلنا النظر لأجل ذلك في آيات القران وتتيبعناها، تبين لنا أنه لم يكن موضوع النزاع بين الجانبين إلا أمرين إثنين: تؤمنون بأنه هو الذي قد خلقكم وخلق هذا العالم جميعا، وهو الذي يقضي حاجتكم، هو في الحقيقة إلهكم الواحد الأحد ولا إله إلا هو، وليس لأحد من دونه أن يقضي لكم الحاجات ويكشف عنكم الضَر ويسمع دعواكم ويغيثكم، ومن ثم يجب عليكم لا تعبدون إلا إياه ولا تخضعوا إلا له وحده ﴿ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ (الأعراف: ٥٩)، ﴿ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ (الأعراف: ٦١ – ٦٢). وكان قومه بخلاف ذلك مصرين علي قولهم بأن الله هو رب العالمين دون ريب إلا أن هناك آلهة آخري لها إيضا بعض الدخل في تدبير نظام هذا

العالم، وتتعلق بهم حاجاتنا، فلابد أن توْمن بهم كذلك آلهة لنا مع الله: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (نوح: ٢٣).

**وثانيهما:** أن القوم لم يكونوا يوْمنون بربوبية الله تعالي إلا من حيث أنه خالقهم، جميعا ومالك الأرض والسماوات، ومدبر أمر هذا العالم، ولم يكونوا يقولون أنه وحده هو الحقيقة – كذلك – بأن يكون له الحكم والسلطة القاهرة في أمور الأخلاق والاجتماع والمدنية والسياسة وسائر شؤون الحياه الإنسانية، وبأنه وحده ايضا هادي السبيل وواضع الشرع ومالك الامر والنهي، وبأنه وحده يجب كذلك أن يتبع. بل كانوا قد اتخذوا رؤساءهم وأحبارهم أربابا من دون الله في جميع تلك الشؤون. وكان يدعوهم نوح عليه السلام – بخلاف ذلك إلي الأ يجعلوا الربوبية يتقسمها أرباب متفرقة بل عليهم أن يتخذوا الله تعالي وحده رباً بجميع ما تشمل عليه كلمة "الرب" من معاني وأن يتبعوه ويطيعوه فيما يبلغهم من أوامر الله تعالي وشريعته نائبا عنه فكان يقول لهم: ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ (الشعراء: ١٠٧ – ١٠٨)

**ثانيا: عاد قوم هود:**

ويذكر القرآن ايضا بعد قوم نوح عاداً قوم هود عليه السلام. ومعلوم أن هذه الامة ايضا لم تكن جاحدة بوجود الله تعالي، وكذلك لم تكن تكفر بكونه إلها. بل كانت توْمن بربوبية الله تعالي بالمعاني التي كان يؤمن بها قوم نوح عليه السلام. أما النزاع بينها وبين نبيها هود عليه السلام فلم يكن إلا حول الأمرين الاثنين اللذين كان حولهما نزاع بين نوح عليه السلام وقومه يدل علي ذلك ما ياتي من النصوص القرانية دلالة واضحة: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (الأعراف: ٦٥)، ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (الأعراف: ٧٠)، ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ (فصلت: ١٤)، ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ (هود: ٥٩)

**ثالثا: ثمود قوم صالح:**

ويأتي بعد ذلك ثمود الذين كانوا أطغي الأمم وأعصاها بعد عاد وهذه الامة أيضا كان ضلالها كضلال قومي نوح وهاد من حيث الأصل والمبدأ فما كانوا جاحدين بوجود الله

تعالي ولا كافرين بكونه إلها ورباً للخلق أجمعين. وكذلك ما كانوا يستنكفون عن عبادته والخضوع بين يديه، بل الذي كانوا يجحدونه هو أن الله تعالي هو الاله الواحد، وأنه لا يستحق العبادة الا هو، وان الربوبية خاصة له دون غيره بجميع معانيها. فأنهم كانوا مصرَين علي أيمانهم بآلهة آخري مع الله وعلي أعتقادهم أن اولئك يسمعون الدعاء، ويكشفون الضرَ ويقضون الحاجات وكانوا يأبون الا أن يتبعوا رؤساءهم وأحبارهم في حياتهم الخلقية والمدنية. ويستمدوا منهم بدلاً من الله تعالي شرعهم وقانون حياتهم. وهذا هو الذي أفضي بهم في آخر الآمر الي أن يصبحوا أمة مفسدة، فأخذهم من الله عذاب اليم ويبين كل ذلك ما ياتي من آيات القرآن الحكيم.

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ (فصلت: ١٣ – ١٤)، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ (هود: ٦١)، ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ (الشعراء: ١٤٢ – ١٤٤)، ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ (الشعراء: ١٥١ – ١٥٢).

**رابعا: قوم ابراهيم ونمرود:-**

ويتلو ثمود قوم أبراهيم عليه السلام. ومما يجعل أمر هذه الامة اخطر وأجدر بالبحث أن قد شاع خطأبين الناس عن ملكهانمرود، وانه كان يكفر بالله تعالي ويدعَي الألوهية. والحق أنه كان يوْمن بوجود الله تعالي ويعتقد بأنه خالق هذا العالم ومدبر أمره، ولم يكن يدعي الربوبية الا بالمعني الثالث والرابع والخامس. وكذلك قد فشا بين الناس خطأ أن قوم ابراهيم عليه السلام هؤلاء ما كانوا يعرفون الله ولا يوْمنون بألوهيته وربوبيته. أنها الواقع أن أمر هؤلاء القوم لم يكن يختلف في شئ عن أمر قوم نوح وعاد وثمود. فقد كانوا يؤمنون بالله ويعرفون أنه هو الرب وخالق الأرض والسماوات ومدبر أمر هذا العالم وما كانوا يستنكفون عن عبادته كذلك. وأما غيهم وضلالهم فهو أنهم كانوا يعتقدون أن الاجرام الفلكية شريكة مع الله في الربوبية بالمعني الاول والثاني ولذلك كانوا يشركونها بالله تعالي في الألوهية. وأما الربوبية بالمعني الثالث والرابع والخامس فكانوا قد جعلوها خاصة

لملوكهم وجبابرتهم. وقد جاءت نصوص القران في ذلك من الوضوح والجلاء بحيث يتعجب المرء: كيف لم يدرك الناس هذه الحقيقة وقصَروا عن فهمها؟. وهيا بنا ننظر قبل كل شئ في الحادث الذي حدث لإبراهيم – عليه السلام – عند أول ما بلغ الرشد، والذي يصف فيه القرآن كيفية سعي ابراهيم وراء الوصول الي الحق واضحا من الآيات ان المجتمع الذي نشا فيه أبراهيم عليه السلام، كان عنده تصور فاطر السماوات والأرض وتصور كونه ربا منفصلا عن تصور ربوبية السيارات (النجوم) السماوية. ولا عجب في ذلك، فقد كان القوم من ذرية المسلمين الذين كانوا قد آمنو بنوح عليه السلام، وكان الدين الاسلامي لم يزال يحيا ويجدد فيمن داناهم في القرب والقرابة من أمم عاد وثمود، وعلي أيدي الرسل الكرام الذين توالوا عليها كما قال عز وجل ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ (فصلت: ١٤). فعلي ذلك كان ابراهيم عليه السلام أخذ تصور كون الله رباً وفاطر للسماوات والأرض عن بيئته التي نشأفيها. اما التساؤل الذي كان خالج نفسه فهو عن مبلغ الحق والصحة فيها شاع بين قومه من تصَور كون الشمس والسيارات الأخرى والقمر شريكه مع الله في نظام الربوبية حتي أشركوها بالله تعالي في العبادة فجَد أبراهيم عليه السلام في البحث عن جوابه قبل أن يصطفيه الله تعالي للنبوة، حتي أصبح نظام طلوع السيارات السماوية وأفولها هاديا له الي الحق وهو أنه لا رب الا فاطر السماوات والارض. ولأجل ذلك تراه يقول عند أفول (اختفاء) القمر: لئن لم يهدني ربي لأخافن أن أبقي عاجز عن الوصول الي الحق وانخدع بهذه المظاهر التي لا يزال ينخدع بها الملايين من الناس من حولي. ثم لما أصطفاه الله تعالي لمنصب النبوة أخذ في دعوة قومه الي الله، فانك تري بالتأمل في الكلمات التي يعرض بها دعوته علي قومه أن ما قلنا آنفا يزداد وضوحا وتبيانا:

﴿ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ﴾ (الأنعام: ٨١)، ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (مريم: ٤٨)، ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥٦)، ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ (الأنبياء: ٦٦)، ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الصافات: ٨٥ – ٨٧)، ﴿ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ (الممتحنة: ٤)

فيتجلى من جميع الأقوال لإبراهيم عليه السلام أنه كان يخاطب بها قوما لا يعرفون الله تعالي ويجحدون بكونه إله الناس ورب العالمين او أذهانهم خالية من كل ذلك، بل كان بين يديه قوم يشركون بالله تعالي ألهة أخري في الربوبية بمعناها الأول والثاني في الألوهية. ولذلك لا تري في القرآن الكريم قولا واحد لإبراهيم عليه السلام قد قصد به إقناع امته بوجود الله تعالي وبكونه إلها وربا للعالمين، بل الذي تراه يدعو أمته اليه في كل ما يقول هو ان الله سبحانه وتعالي هو وحده الرب والإله. ثم لنستعرض أمرا نمرود. فالذي جري بينه وبين أبراهيم عليه السلام من الحوار، قصة القران في ما ياتي من الآيات:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥٨)

إنه ليتضح جليا من هذا الحوار بين النبي وبين نمرود أنه لم يكن النزاع بينهم في وجود الله تعالي أو عدمه انما كان في أنه من ذا يعتقده ابراهيم عليه السلام ربا؟

كان نمرود من أمة كانت توْمن بوجود الله تعالي، ثم لم يكن مصابا بالجنون واختلال العقل حتي يقول هذا القول السخيف البين الحمق: إني فاطر السموات والأرض ومدبر سير الشمس والقمر " فالحق أنه لم تكن دعواه أنه هو الله ورب السماوات والأرض وإنما كانت أنه رب المملكة التي كان إبراهيم – عليه السلام – أحد أفراد رعيتها. ثم أنه لم يكن يدعي الربوبية لتلك المملكة بمعناها الأول والثاني، فأنه كان يعتقد بربوبية الشمس والقمر وسائر السيارات بهذين المعنيين، بل كان يدعي الربوبية لمملكته بالمعني الثالث والرابع والخامس. وبعبارة اخري كانت دعواه انه مالك تلك المملكة، وان جميع أهاليها عبيد له، وان سلطته المركزية أساس لاجتماعهم، وامره قانون حياتهم. وتدل كلمات ﴿ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ دلالة صريحة علي ان دعواه للربوبية كان أساسها التبجح بالملكية. فلما بلغه أن قد ظهر بين رعيته رجل يقال له أبراهيم، لا يقول بربوبية الشمس والقمر ولا السيارات الأخرى في دائرة

ما فوق الطبيعة، ولا هو يوْمن بربوبية صاحب العرش في دائرة السياسة المدنية،استغراب الأمر جدا فدعا أبراهيم عليه السلام فسأله: من ذا الذي تعتقده ربا؟ فقال ابراهيم عليه السلام بادئ ذي بدء:"ربي الذي يحي ويميت يقدر علي اماته الناس وإحياهم "فلم يدرك نمرود غور الأمر فحاول أن يبرهن علي ربوبيته بقوله: "وانا أيضا املك الموت والحياه، فأقتل من أشاء وأحقن دم من أريد..." هنالك بين له إبراهيم عليه السلام أنه لا رب عنده الا الله الذي لا رب سواه بجميع معاني الكلمة، وأنَي يكون لأحد غيره شرك في الربوبية وهو لا سلطان له علي الشمس في طلوعها وغروبها؟ وكان نمرود رجلاً فطنا، فما أن سمع من أبراهيم عليه السلام هذا الدليل القاطع حتي تجلت له الحقيقة، وتفطن لأن دعواه للربوبية في ملكوت الله تعالي بين السموات والارض ان هي الا زعم باطل وإدعاء فارغ فبهت ولم ينبس ببنت شفة (لم ينطق). إلا انه قد كان بلغ منه حب الذات واتباع هوي النفس وإيثار مصالح العشيرة، مبلغا لم يسمح له بأن ينزل عن ملكيته المستبدة ويئوب إلي طاعة الله ورسوله، مع أنه قد تبين الحق والرشد. فعلي ذلك قد أعقب الله تعالي هذا الحوار بين النبي ونمرود بقوله (والله لايهدي القوم الكافرين) والمراد أن نمرود لما لم يرض أن يتخذ الطريق الذي كان ينبغي له ان يتخذه بعدما تبين له الحق، بل أثر أن يظلم الخلق ويظلم نفسه معهم، بالإصرار علي ملكيته المستبدة الغاشمة لم يؤته الله تعالي نورا من هدايته، ولم يكن من سنّة الله أن يهدي الي سبيل الرشد من كان لا يطلب الهداية من تلقاء نفسه.

**خامساً: قوم لوط عليه السلام:-**

ويعقب قوم ابراهيم في القرآن الكريم قوم لوط، الذين بعث لهدايتهم وإصلاح فسادهم لوط بن أخي ابراهيم عليه السلام – ويدلنا القران الكريم أن هؤلاء أيضا ما كانوا متنكرين لوجود الله تعالي ولا كانوا يجحدون بأنه هو الخالق والرب بالمعني الاول والثاني. أما الذين كانوا يأبونه ولا يقبلونه فهو الاعتقاد بأن الله هو الرب المعني الثالث والرابع والخامس، والاذعان لسلطة النبي من حيث كونه نائبا من عند الله أميناً. ذلك بأنهم كانوا يبتغون أن يكونوا أحرارا مطلقي الحرية يتبعون ما يشاؤون من أهوائهم ورغاباتهم وشهواتهم وتلك كانت جريمتهم الكبيرة التي ذاقوا من جرائها أليم العذاب.ويؤيد ذلك ما يأتي من النصوص

القرآنية: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ (الشعراء: ١٦١ – ١٦٦).

وبديهي أن مثل هذا القول لم يكن ليخاطب به الا قوم لا يجحدون بوجود الله تعالي وبكونه خالقا وربا لهذا العالم؟ فأنت تري أنهم لا يجيبون لوطا عليه السلام بقول مثل: "ما الله؟ من اين له ان يكون ربنا ورب الخلق أجمعين؟ بل تراهم يقولون: ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾ (الشعراء: ١٦٧)

وقد ذكر القران الكريم هذا الحديث في موضع اخر بالكلمات الاتيه: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (العنكبوت: ٢٨ – ٢٩)

أفيجوز أن يكون هذا جواب قوم ينكرون وجود الله تعالي؟لا والله ومن ذلك يتبين أن جريمتهم الحقيقية لم تكن إنكار ألوهية الله تعالي وربوبيته، بل كانت جريمتهم أنهم علي إيمان بالله تعالي إلها وربا فيما فوق العالم الطبيعي، كانوا يأبون أن يطيعوه ويتبعوا قانونه في شئونه الخلقية والمدنية والاجتماعية، يمتنعون من أن يهتدوا بهدي نبيه لوط عليه السلام.

**سادساً: قوم شعيب عليه السلام:**

ولنذكر في الكتاب بعد ذلك أهل مدين وأصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب عليه السلام.ومما نعرف عن أمرهم أنهم كانوا من ذرية إبراهيم عليه السلام.إذن لا حاجة لأن نبحث فيهم: هل كانوا يؤمنون بوجود الله تعالي وبكونه إلها وربا أم لا؟ إنهم كانوا في حقيقة الأمرأمة نشأت علي الإسلام في بداية أمرها،ثم أخذت بالفساد بم أصاب عقائدها من الانحلال وأعمالها من السوء.ويبدو مماجاء عنهم في القرآن كأن القوم كانوا بعد ذلك كله يدعون لأنفسهم الإيمان، فإنك تري شعيب عليه السلام يكرر لهم القول: ياقوم اعملوا كذا واعملوا كذا إن كنتم مؤمنين وفي خطاب شعيب عليه السلام لقومه وأجوبة القوم له دلالة

واضحة علي أنهم كانوا قوما يؤمنون بالله وينزلونه منزلة الرب والمعبود.ولكنهم كانوا قد تورطوا في نوعين من الضلال: أحدهما أنهم كانوا يعتقدون أن ربوبية الله لامدخل لها في شؤون الحياة الانسانية من الأخلاق والاجتماع والاقتصاد والمدنية والسياسية،وعلى ذلك كانوا يزعمون أنهم مطلقوا العنان في حياتهم المدنية ولهم أن يتصرفوا في شؤونهم كيف يشاؤون، ويصدق ذلك مايأتي من الآيات:

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف: ٨٥)، ﴿ وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (الأعراف: ٨٧)، ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (هود:٨٥– ٨٧)

والعبارات الأخيرة خصوصية الدلالة علي ضلالهم الحقيقي في باب الربوبية والألوهية.

**قال الوالد:** أصلحك الله يابني علي هذا العرض الشامل.

**قال الابن الصغير:** يمكنني إكمال بقية البحث ومازلنا في مفهوم الرب في الأقوام السابقة وخاصة قوم موسي.

**سابعاً: فرعون وآله (عاش في مصر):**

وهيا بنا ننظر الآن في قصة فرعون وآله، فقد شاع عنهم في الناس من الأخطاء والأكاذيب أكثر مما شاع عن نمرود وقومه. فالظن الشائع أن فرعون لم يكن منكرا لوجود الله سبحانه وتعالي فحسب. بل كان يدعي الألوهية لنفسه أيضا.ومعناه أن قد بلغت منه السفاهة أنه كان يجاهر علي رؤوس الناس أنه فاطر السماوات والأرض، وكانت أمته من البله والحماقة أنها كانت تؤمن بدعواه تلك. والحق الواقع الذي يشهد به القرآن والتاريخ هو أن فرعون لم يكن يختلف ضلالة في باب الالوهية والربوبية عن ضلال النمرود، ولا كان يختلف ضلال آله عن ضلال قوم نمرود وإنما الفرق بين هؤلاء وأولئك أنه قد كان نشأ في

آل فرعون لبعض الأسباب السياسية عناد وتعصب وطني شديد علي بني إسرائيل، فكانوا لمجرد هذا العناد يمتنعون من الإيمان بالألوهية والربوبية لله عز وجل. وإن كانت قلوبهم تعترف بها شأن أكثر الملحدين الماديين في عصرنا هذا.

وبيان هذا الإجمال أنه لما استتبت ليوسف عليه السلام السلطة علي مصر، استفرغ جهده في نشر الإسلام وتعاليمه بينهم.ورسم علي أرضه من ذلك أثرا محكما لم يقدر علي محوه أحد إلي القرون. وأهل مصر وإن لم يكونوا إذا ذاك قد آمنو بدين الله عن بكرة أبيهم، إلا أنه لايمكن أن يكون قد بقي فيهم من لم يعرف وجود الله تعالي ولم يعلم أنه فاطر السماوات والأرض. وليس الأمر يقف عند هذا بل الحق أن كان تم للتعاليم الإسلامية من النفوذ والتأثير في كل مصري ماجعله- علي الأقل – يعتقد الله إله الآلهة رب الأرباب فيما فوق العالم الطبيعي ولم يتبق في تلك الأرض من يكفر بألوهية الله تعالي. وأما الذين كانوا قد أقاموا الكفر، فكانوا يجعلون مع الله شركاء في الألوهية والربوبية. وكانت تأثيرات الإسلام المختلفة هذه في نفوس أهل مصر باقية إلي الزمن الذي بعث فيه موسي عليه السلام. والدليل علي تلك الخطبة التي ألقاها أمير من الأقباط في مجلس فرعون.وذلك أن فرعون حينما أبدي إرادته في قتل موسي عليه السلام، لم يصبر عليه هذا الأمير القبطي من أمراء مجلسه، وكان قدأسلم وأخفي إسلامه، ولم يلبث أن قام يخطب:

﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ (غافر: ٢٧ – ٢٩)، ﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾ (غافر: ٣٠ – ٣١)، ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ ﴾ (غافر: ٣٤)، ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴾ (غافر: ٤١ – ٤٢)،

وتشهد هذه الخطبة من أولها لآخرها أنه لم يزل أثر شخصية النبي يوسف عليه السلام باقيا في نفوس القوم إلي ذلك الحين، وقد مضت علي عهده قرون متعددة.وبفضل ماعلّمهم هذا النبي الجليل، لم يكونوا قد بلغوا من الجهالة ألايعلموا شيئا عن وجود الله تعالي، أوألا يعرفوا أنه الرب والاله، وأن سيطرته وسلطته غالبة علي قوى الطبيعة في هذا العالم،وأن غضبه مما يخاف ويتقي، ويتضح أيضا من آخر هذه الخطبة أن أمة فرعون لم تكن تجحد بألوهية الله وربوبيته جحودا باتا، وإنما كان ضلالها كضلال الأمم الأخرى مما ذكرناه آنفا – أي كانت هذه الأمة أيضا تشرك بالله تعالي في صفتي الألوهية والربوبية وتجعل له فيهما أندادا.

أما مثار الشبهة في أمر فرعون فهو سؤاله لموسي عليه السلام(وَمَارَبُّ الْعَالَمِينَ)حينما سمع منه (إِنَّارَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ثم قوله لصاحبه هامان: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ (غافر: ٣٦ – ٣٧) ووعيده لموسي عليه السلام: ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ (الشعراء: ٢٩)، وإعلانه لقومه: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ (النازعات: ٢٤).

**وبالنسبة للزمن الذي بعث فيه موسي:**

وإذا ما وثقنا بما بينت التوراة من الحوادث التاريخية فإننا نستطيع أن نقدر أن قريبا من خُمس عدد سكان مصر، قد أسلموا حينذاك. فإن ماجاء في التوراة من إحصاء بني إسرائيل يدل علي أن الذين خرجوا منهم مع موسي عليه السلام كانوا مليوني نفر (فرد). ولا تظن أن يكون عدد سكان مصر في ذلك الزمن أكثر من عشرة ملايين.هذا وقد وصفت التوراة أولئك المهاجرين كلهم بكونهم بني إسرائيل. ولكن لايبدو من الممكن – مهما بالغنا في الحدث والتخمين – أن يكون ولد أبناء يعقوب عليه السلام الاثنا عشر قد بلغت بهم الكثرة والوفرة عدد مليونين في مدة خمسمائة سنة. لذلك ممايقتضيه القياس أنه لابد أن يكون عدد غير قليل من أهالي مصر قد أسلموا وانضموا إلي بني إسرائيل ثم رافقوهم في هجرتهم عن أرض مصر. ومن ذلك كله نستطيع أن نقدر مدي عمل الدعوة الذي قام به

يوسف عليه السلام وخلفاؤه في القطر المصري. وقوله لملئه ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ (القصص: ٣٨)

فمثل هذه الكلمات التي قالها فرعون قد خيلت إلي الناس أنه كان ينكر وجود الله تعالي وكان فارغ الذهن من تصور رب العالمين. ويزعم لنفسه أنه الأله الواحد. ولكن الواقع الحق أنه لم يكن يدعي ذلك كله إلا بدافع من العصبية الوطنية.وذلك أنه لم يكن الأمر في زمن النبي يوسف عليه السلام قد وقف علي أن شاعت تعاليم الإسلام في ربوع مصر بفضل شخصيته القوية الجليلة، بل جاوز ذلك إلي أن تمكن لبني إسرائيل نفوذ بالغ في الأرض بمصر تبعا لما تهيأ ليوسف عليه السلام من السلطة والكلمة النافذة في حكومة مصر. فبقيت سلطة بني إسرائيل مخيمة علي القطر المصري إلي ثلاثمائة سنة أو أربعمائة. ثم أخذ يخالج صدور المصريين من العواطف الوطنية والقومية مما جعلهم يتعصبون علي بني إسرائيل، وأشتد الأمر حتي ألغوا سلطة الإسرائيليين ونفوذهم إلغاءً. فتولي الأمر بعدهم الأسر المصرية الوطنية وتتابعت في الحكم. وهؤلاء الملوك الجدد لما أمسكوا زمام الأمر لم يقتصروا علي إخضاع بني إسرائيل وكسر شكوتهم، بل تعدوه إلي أن حاولوا محو كل أثر من آثار العهد اليوسفي في مصر وإحياء تقاليد ديانتهم الجاهلية. فلما بعث إليهم في تلك الآونة موسي عليه السلام، خافوا علي غلبتهم وسلطتهم أن تنتقل من أيديهم إلي أيدي بني إسرائيل مرة أخري. فلم يكن يبعث فرعون إلا هذا العناد واللجاج علي أن يسأل موسي عليه السلام ساخطا متبرما: وما رب العالمين؟ ومن يمكن أن يكون إلها غيري؟ وهو في الحقيقة لم يكن جاهلا وجود رب العالمين. وتتضح هذه الحقيقة كأوضح مايكون مما جاء في القرآن الكريم من أحاديثه وأحاديث ملئه (شعبه) وخُطَب موسي عليه السلام. فيقول فرعون – مثلا– تأكيدًا لقوله إن موسي عليه السلام ليس برسول الله. ﴿ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ (الزخرف: ٥٣)

أفكان لرجل فارغ الذهن من وجود الله تعالي والملائكة أن يقول هذا القول وفي موضع آخر يقص القرآن الحوار الآتي بين فرعون وبين النبي موسي عليه السلام: ﴿فَقَالَ

لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ (الإسراء: ١٠١ – ١٠٢)

**وفي محل آخر يظُهر الله تعالي مافي صدور قوم فرعون بقوله:**

﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (النمل: ١٣ – ١٤)

**نضال موسي في رسالته:-**

ويصور لنا القرآن ناديا آخر جمع موسي عليه السلام وآل فرعون بهذه الآية: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾ (طه: ٦١ – ٦٣).

والظاهر أنه لم يكن قام النزاع ونشأ الأخذ والرد بينهم وبين نبيهم موسي عليه السلام حين أنذرهم عذاب الله ونبههم علي سوء مآل ماكانوا يفترون إلا أنهم قد كان في قلوبهم ولاشك من بقية من أثر عظمة الله تعالي وجلاله وهيبته ولكن حكامهم الوطنيين لما أنذروهم بخطر الانقلاب السياسي العظيم وحذروهم عاقبة إتباعهم لموسي وهارون، وهي عودة غلبة الإسرائيليين علي أبناء مصر، قست قلوبهم واتفقوا جميعا علي مقاومة النبيين.

وبعد ما قد تبين لنا من هذه الحقيقة، من السهل علينا أن نبحث: ماذا كان مثار النزاع بين موسي عليه السلام وفرعون، وماذا كانت حقيقة ضلاله وضلال قومهن وبأي معاني كلمات "الرب" كان فرعون يدعي لنفسه الألوهية والربوبية. فتعالي نتأمل لهذا الغرض من الآيات بالتدريج:

١- إن الذين كانوا يلحون من ملأ فرعون على حسم دعوة موسي عليه السلام واستئصالها من أرض مصر، يخاطبون فرعون لبعض المناسبات ويسألونه:

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ (الأعراف-١٢٧)، وبخلاف ذلك يناديهم الذي كان قد آمن

بموسي عليه السلام: ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾ (غافر-٤٢)

فإذا نظرنا إلي هاتين الآيتين وأضفنا مازودنا به التاريخ وآثار الأمم القديمة أخيرا من المعلومات عن أهالي مصر زمن فرعون، يتجلي لنا أن كلا من فرعون وآله كانوا يشركون بالله في المعني الأول والثاني لكلمة " الرب" ويجعلون معه شركاء من الأصنام يعبدونها. والظاهر أن فرعون لوكان يدعي لنفسه الربوبية فيما فوق العالم الطبيعي، أي لو كان يدعي أنه هو الغالب المتصرف في نظام الأسباب في هذا العالم، وأنه لارب ولا إله غيره في السماوات والأرض، ولم يعبد الآلهة الأخري أبدا.

٢- أما كلمات فرعون هذه التي قد وردت في القرآن: ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ (الشعراء: ٢٩) ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (القصص: ٣٨) فليس المراد بذلك أن فرعون كان ينفي ماسواه من الآلهة. وإنما كان غرضه الحقيقي من ذلك رد دعوة موسي عليه السلام وإبطالها. ولما كان موسي عليه السلام يدعو إلي إله لاتنحصر ربوبيته في دائرة مافوق الطبيعة فحسب، بل هو كذلك مالك الأمر والنهي، وذو القوة والسلطة القاهرة بالمعاني السياسية والمدنية، قال فرعون لقومه: ياقوم لاأعلم لكم مثل ذلك الإله غيري، وتهدد موسي عليه السلام أنه ان اتخذ من دونه إلها ليلقينه في السجن.

ومما يعلم كذلك من الآيات، وتؤيده شواهد التاريخ وآثار الأمم القديمة،أن فراعنة مصر لم يكونوا يدعون لأنفسهم مجرد الحاكمية المطلقة، بل كانوا يدعون كذلك نوعا من القداسة والتنزه بانتسابهم إلي الآلهة والأصنام، حرصا منهم علي أن يتغلغل نفوذهم في نفوس الرعية ويستحكم استيلاؤهم علي أرواحهم. ولم تكن الفراعنة منفردة بهذا الادعاءبل الحق أن الأسر الملكية مازالت في أقطار العالم تحاول الشركة قليلا أو كثيرا في الألوهية والربوبية في دائرة مافوق الطبيعة، علاوة علي ماكنت تتولاه من الحاكمية السياسية، ومازالت لأجل ذلك تفرض عل الرعية أن تقوم بين يديها بشيء من العبودية، علي أن دعواهم تلك للألوهية السماوية لم تكن هي المقصودة بذاتها في الحقيقة، وإنما كانوا

يتذرعون إلي تأثيل حاكميتهم السياسية. ومن ذلك نري أنه مازالت الأسر الملكية في مصر وغيرها من الأقطار الجاهلية تذهب ألوهيتها بذهاب سلطانها السياسي، وقد بقيت الألوهية تتبع العرش في تنقله من أيد إلي أخري.

ولم تكن دعوي فرعون الأصلية الغالبة المتصرفة في نظام السنن الطبيعية، بل بالألوهية[1] السياسية! فكان يزعم أنه الرب الأعلي لأرض مصر ومن فيها بالمعني الثالث والرابع والخامس لكلمة " الرب" ويقول إني أنا مالك القطر المصري ومافيه من الغني والثروة وأنا الحقيق بالحاكمية المطلقة فيه، وشخصيتي المركزية هي الأساس لمدينة مصر واجتماعها، وإذن لا يجريَن فيها إلاشريعتي وقانوني. وكان أساس دعوي فرعون بعبارة القرآن:﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الزخرف: ٥١). وهذا الأساس نفسه هو الذي كانت تقوم عليه دعوي نمرود للربوبية. ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ (البقرة: ٢٥٨)

وهو كذلك الأساس الذي رفع عليه فرعون المعاصر ليوسف عليه السلام بنيان ربوبيته علي أهل مملكته.

٢- أما دعوة موسي عليه السلام التي كانت سبب النزاع بينه وبين فرعون وآله، فهي في الحقيقة أنه لا إله ولا رب بجميع معاني كلمة "الرب" إلا الله رب العالمين، وهو وحده الإله والرب فيما فوق العالم الطبيعي، كما أنه هو الإله والرب بالمعاني السياسية والاجتماعية،لأجل ذلك يجب ألا نخلص العبادة إلا له ولا نتبع في شئون الحياة لمختلفة إلا شرعه وقانونه، وإنه – أي موسي عليه السلام – قد بعثه الله بالآيات البينات وسينزل الله تعالي أمره ونهيه لعباده بما يوحي إليه؛ لذلك يجب أن تكون أزمة أمور عباده بيده،لا بيد فرعون. ومن هنا كان فرعون ورؤساء حكومته يعلون أصواتهم المرة بعد المرة بعد المرة بأن موسي وهارون – عليهما السلام – قد جاءا يسلبان أرض مصر. وأرادهما أن يذهبا بنظمنا الدينية والمدنية ليستبدلا بها ما يشاؤون من النظم والقواعد.

---

(١) وكذلك ذكرت كتب اللغة من معاني (الالاهة) الأصنام والهلال والشمس: وانظر (القاموس المحيط) (ولسان العرب) في مادة (إله) و(المخصص١٩/٩) وروي الطبري في (مجمع البيان) ٦٤/٤) عن ابن حسني أنه قال "سميت الشمس والآلهة والالاهة لأنهم كانوا يعبدونها". وهذا كله مما يدعم رأي الأسناد المودودي.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ (هود: ٩٦ – ٩٧)، ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ (الدخان: ١٧ – ١٩)، ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَـٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَـٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ (المزمل: ١٥ – ١٦)، ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ (الشعراء: ٢٣ – ٢٩)، ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ (طه: ٥٧)

**موقف اليهود والنصارى**

وبإمعان النظر في هذه الآيات بالتدريج الذي قد سردناها به يتجلي أن الضلال الذي تعاقب فيه الأمم المختلفة من اليهود ثم النصارى من أقدم العصور كان هو عينة قد غشت وادي النيل ظلمتها وأن الدعوة التي قام بها جميع الأنبياء منذ الأبد كانت هي نفسها يدعوا بها موسي وهارون عليهما السلام وكذلك أصحاب الرسالات السماوية.

**ثامناً: المشركون العرب:**

هذا ولنبحث الآن في المشركين العرب الذين بُعث فيهم خاتم النبين ﷺ والذين كانوا أول من خاطبهم القرآن من أي نوع كان ضلالهم في باب الألوهية والربوبية. هل كانوا يجهلون الله رب العالمين أو كانوا ينكرون وجوده فبعث إليهم النبي ﷺ ليبث في قلوبهم الإيمان بوجود الذات الإلهية! وهل كانوا لايعتقدون الله عز وجل إلها للعالمين وربا فأنزل الله القرآن الكريم ليقنعهم بألوهيته وربوبيته؟ وهل كانوا يأبون عبادة الله والخضوع له؟ أو كانوا لا يعتقدون سميع الدعاء وقاضي الحاجة؟ وهل كانوا يزعمون أن اللات والعزي ومناة وهُبل والآلهة الأخري هي في الحقيقة فاطرة هذا الكون ومالكته والرازقه فيه والقائمة علي تدبيره وإدارته؟ أو كانوا يؤمنون بأن آلهتهم تلك مرجع القانون ومصدر الهداية والإرشاد في شئون المدنية والأخلاق؟ كل واحد من هذه الأسئلة إذا راجعنا فيه القرآن فإنه يجيب عليه بالنفي ويبين لنا أن المشركين العرب لم يكونوا قائلين بوجود الله

تعالي فحسب بل كانوا يعتقدونه مع ذلك قائد هذا العام كله – حتي آلهتهم – ومالكه وربه الأعلي، وكانوا يذعنون له بالألوهية والربوبية وكان الله هو الجانب الأعلي الأرفع الذي كانوا يدعونه ويبتهلون إليه في مآل الأمر عندما يمسهم الضر أو تصيبهم المصائب، ثم كانوا لا يمتنعون عن عبادته والخضوع له، ولم تكن عقيدتهم في آلهتهم وأصنامهم أنها قد خلقتهم وخلقت هذا الكون، وترزقهم جميعا، ولأنها تهديهم وترشدهم في شئون حياتهم الخلقية والمدنية، فالآيات التالية تشهد بما تقول ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (المؤمنون: ٨٤ – ٩٠)، ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (يونس: ٢٢ – ٢٣)، ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴾ (الإسراء: ٦٧).

**ويروي القرآن عقائدهم في آلهتهم بعبارتهم أنفسهم فيما يأتي:**

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾(الزمر: ٣)، ﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (يونس: ١٨)

ثم إنهم لم يكونوا يزعمون لآلهتهم شيئا من مثل أنها تهديهم في شئون حياتهم فالله تعالي يأمر رسوله ﷺ في سورة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (يونس: ٣٥)

فيرميهم سؤاله هذا بالسكات، ولايجيب أحد منهم عليه بنعم! عن اللات والعزي ومناة والآلهة الأخري تهدينا سواء السبيل في العقيدة والعمل، وتعلمنا مبادئ العدالة والأمن والسلام في حياتنا الدنيا، وأننا نسترد من منبع علمها معرفة حقائق الكون الأساسية، فعند

ذلك يقول الله عز وجل لنبيه ﷺ يونس قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (يونس:٣٥)

ويبقى بعد هذه النصوص القرآنية أن نطلب جواب هذا السؤال: ماذا كان؟ ضلالهم الحقيقي في باب الربوبية الذي بعث الله نبيه ﷺ نرده إلي الصواب، وأنزل كتابه المجيد ليخرجهم من ظلماته إلي نور الهداية؟ وإذا تأملنا القرآن للتحقيق في هذه المسألة، نقف في عقائدهم وأعمالهم كذلك علي النوعين من الضلال اللذين مازالا يلازمان الأمم الضالة منذ القدم.

فكانوا بجانب يشركون بالله آلهة وأربابا من دونه في الألوهية والربوبية فيما فوق الطبيعة، ويعتقدون بأن الملائكة والنفوس الإنسانية المقدسة والسيارات السماوية – كل أولئك دخيلة بوجه من الوجوه في صلاحيات الحكم القائم فوق نظام العلل والأسباب ولذلك لم يكونوا يرجعون إلى الله تعالى وحده في الدعاء والاستعانة وأداء شعائر العبودية، بل كانوا يرجعون كذلك في تلك الأمور كلها إلى آلهتهم المصنوعة الملفقة.

وكانوا بجانب آخر يكادون لا يتصورون في باب الربوبية المدنية والسياسية أن الله تعالى هو الرب بهذه المعاني أيضاً. فكانوا قد اتخذوا أئمتهم الدينيين ورؤساءهم وكبراء عشائرهم أرباباً بتلك المعاني، ومنهم كانوا يتلقون القوانين لحياتهم.

**أما النوع الأول من ضلالهم فيشهد به القرآن فيما يلي من الآيات:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾ (الحج: ١١ – ١٣)، ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (يونس: ١٨)، ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (فصلت: ٩)، ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (المائدة: ٧٦)، ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا

إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ (الزمر: ٨) ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ﴾ (النحل: ٥٣-٥٦)

**وأما الآخر فشهادة القرآن:**

مايأتي: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴾ (الأنعام: ١٣٧)

ومن الظاهر أنه ليس المراد بـــ "شركاء" في هذه الآية: الآلهة والأصنام، بل المراد بهم أولئك القادة والزعماء الذين زينوا للعرب قتل أولادهم وجعلوه في أعينهم مكرمة. فأدخلوا تلك البدعة الشنعاء على دين إبراهيم وإسماعيل عليها السلام. وظاهر كذلك أن أولئك الزعماء لم يكن القوم قد اتخذوهم شركاء من حيث كانوا يعتقدون أن لهم السلطان فوق نظام الأسباب في هذا العالم أو كانوا يعبدونهم ويدعونهم، بل كانوا قد جعلوهم شركاء مع الله في الألوهية والربوبية من حيث كانوا يسلمون بحقهم في أن يشرّعوا لهم ما يشاؤون من النظم والقوانين لشؤونهم المدنية والاجتماعية، وأمورهم الخلقية والدينية.

﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢١﴾ ﴾ (الشورى: ٢١).

**قال الوالد:** احبابي أشكركم جميعا وخاصة الذين قدموا لنا هذا البحث الشامل لمفاهيم الاله والرب من جوانب متعددة من آيات القرآن الكريم. وأنا هنا أقول لكم من القرآن الكريم أيضا القول الفصل في دعوته التالية أوضحها لكم خلاصة المفاهيم.

**من دعوة القرآن: استخلص لكم نتائج البحث:**

إن هذا البحث الذي قدمه لنا أخوانكم في هذه الصفحات السابقة بصدد المفاهيم وتصورات الأمم الضالة وعقائدها،ليكشف القناع عن حقيقة أن جميع الأمم التي قد وصفها القرآن بالظلم والضلال وفساد العقيدة من لدن أعرق العصور في القدم إلى زمن نزول القرآن، لم تكن منها جاحدة بوجود الله تعالى ولا كانت تنكر كون الله رباً وإلهاً بالإطلاق. بل كان

ضلالها الأصلي المشترك بين جميعها أنها كانت قد قسمت المعاني الخمسة لكلمة "الرب" التي قد حددناها في بداية هذا البحث – مستشهدين باللغة والقرآن – قسمين متباينين:

فأما المعاني التي تدل على أن "الرب " هو الكفيل بتربية الخلق وتعهده وقضاء لها عندحاجته وحفظه ورعايته بالطرق الخارجة عن النظام الطبيعي، فكانت لها عندهم دلالة أخرى مختلفة، وهم وإن كانوا لا يعتقدون إلا الله تعالى ربهم الأعلى بموجبها،إلا أنهم كانوا يشركون به في الربوبية الملائكة والجن والقوى الغيبية والنجوم السيارات والأنبياء والأولياء والأئمة الروحانيين.

وأما المعنى الذي يدل على أن "الرب" الأمر هو مالك الأمر والنهي ومصدر الهداية والإرشاد،ومرجع القانون والتشريع، وحاكم الدولة والمملكة وقطب الاجتماع والمدنية، فكانت له عندهم دلالة متباينة أخرى: وبموجب هذا المفهوم كانوا إما يعتقدون أن النفوس الإنسانية وحدهم رباً من دون الله، وإما يستسلمون لربوبية تلك النفوس في شؤون الأخلاق والمدنية والسياسة مع كونهم يؤمنون إيماناً نظريا بأن الله هو الرب، هذا هو الضلال الذي مازالت تبعث لحسمه الرسل عليهم السلام من لدن فجر التاريخ، ولأجل ذلك بعث الله أخيراً محمداً صلي الله عليه وسلم وكانت دعوتم جميعا أن الرب بجميع معاني الكلمة واحد ليس غيرالله، وهو تقدست أسماؤه. والربوبية ما كانت لتقبل التجزئة ولم يكن جزء من أجزائها ليرجع إلى أحد من دون الله بوجه من الوجوه، وأن نظام هذا الكون مرتبط بأصله ومركزه وثيق الارتباط، قد خلقه الله الواحد الأحد، ويحكمه الفرد الصمد، ويملك كل السلطة والصلاحيات فيه الإله الفذ الموحد! فلا يد لأحد غير الله في خلق هذا النظام ولا شريك مع الله في إدارته وتدبيره ولا قسيم له في ملكوته. وبما أن الله تعالى هو مالك السلطة المركزية، فإنه هو وحده ربكم في دائرة ما فوق الطبيعة، وربكم في شؤون المدنية والسياسة والأخلاق، ومعبودكم ووجهة ركوعكم وسجودكم، ومرجع دعائكم وعاد توكلكم، والمتكفل بقضاء حاجاتكم، وكذلك هو الملك، ومالك الملك، وهو المشرع والمقنن، وهو الآمر والناهي. وكل هاتين الدلالتين للربوبية اللتين قد فصلتم إحداهما عن الأخرى لجاهليتكم، هي في حقيقة الأمر قوام، الألوهية وعمادها وخاصة إلهية الإله. لذلك لا يمكن

فصل إحداهما عن الأخرى،كما لا يجوز أن يشرك مع الله أحد من خلقه باعتبار أيهما. وأما الأسلوب الذي يدعوبه القرآن دعوته هذه فها هو ذا بعبارته:

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأعراف: ٥٤)، ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ (يونس: ٣١ – ٣٢)، ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ (الزمر: ٥ – ٦)، ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (غافر: ٦١ – ٦٥)، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (فاطر: ١١ – ١٤)، ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم:٢٦–٣٠)، ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر: ٦٧)، ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (الجاثية: ٣٦ – ٣٧)، ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ (مريم: ٦٥)، ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (هود: ١٢٣)، ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ (المزمل: ٩)، ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴾ (الأنبياء: ٩٢ – ٩٣)، ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٦٤)، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ (الناس: ١ – ٣)، ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (الكهف: ١١٠).

فبقراءة هذه الآيات بالترتيب الذي سردناها يتبين للقارئ أن القرآن يجعل "الربوبية"مترادفة مع، الحاكمية والملكية (Sovereignty) ويصف لنا "الرب" بأنه الحاكم المطلق لهذا الكون ومالكه وآمره الوحيد لا شريك له. وبهذا الاعتبار هو ربنا ورب العالم بأجمعه ومربينا وقاضى حاجاتنا. وبهذا الاعتبار هو كفيلنا وحافظنا ووكلينا. وطاعته بهذا الاعتبار هي الأساس الفطري الصحيح الذي يقوم عليه بنيان حياتنا الاجتماعية على الوجه الصحيح المُرضي، والصلة بذاته المركزية تسلك شتى الأفرادوالجماعات في نظام الأمة. وبهذا الاعتبار هو حري بأن نعبده نحن وجميع خلائقه، ونطيعه ونقنت له. وبهذا الاعتبار هو مالكنا ومالك كل شيء وسيدنا وحاكمنا. لقد كان العرب والشعوب الجاهلية في كل

زمان أخطأوا – ولا يزالون يخطئون إلى هذا اليوم – بأنهم وزعوا هذا المفهوم الجامع الشامل للربوبية على خمسة أنواع من الربوبية، ثم ذهب بهم الظن والوهم أن تلك الأنواع المختلفة للربوبية قد ترجع إلى ذوات مختلفة ونفوس شتى، بل ذهبوا إلى أنها راجعة إليها بالفعل. فجاء القرآن فأثبت بأستدلاله القوي المقْنع أنه لا مجال أبداً في هذا النظام المركزي لأن يكون أمر من أمور الربوبية راجعاً – في قليل أو كثير –إلي غير من بيده السلطة العليا، وأن مركزية هذا النظام نفسها هي الدليل البين على أن جميع أنواع الربوبية مختصة باله الواحد الأحد الذي أعطى هذا النظام خلقه. ولذلك فإن من يظن جزءاً من أجزاء الربوبية راجعا إلى أحد من دون الله، أو يرجعه إليه، بأي وجه من الوجوه، وهو يعيش في هذا النظام، فإنه يحارب. الحقيقة ويصدف عن المواقع ويبغي على الحق، وباقي بيديه إلى التهلكة والخسران بها بما يتعب نفسه في مقاومة الحق الواقع.

**أما فى حياتنا المعاصرة الآن (وقفة مع النفس)**

**أحبابي** من تدبر واستبصر ما تم فى هذا البحث يصل إلى نتيجة خطيرة جداً أننا نعيش في عالم من الشرك بالله بمعنى إشراك غير الله من الناس فى ربوبية الله وتتجلى هذه الظاهرة الخطيرة وانتشرت في المجتمعات حيث كثير من الناس مسلمون مؤمنون بالله ربا يؤدون ما عليهم من فرائض ومنهم ما يزيد بل مظهرهم يدل على تقوى الله ولكن للأسف الشديد يسلكون مسلك الشرك بربوبية الله ونعطى مثلاً لذلك العاملون فى مصالحهم يحاولون التقرب إلى رئيس العمل ويعتقدون أنه بيده الأمر بإعطاء المكافآت والترقيات وفى سبيل ذلك يقدمون التنازلات والهدايا والرشاوى. أليس هذا شرك بالله ولماذا؟ لأن هؤلاء الناس اعتقدوا بل أعطوا رؤسائهم ما ليس لهم حق وأشركوهم في صفات الربوبية بالقدرة على الفعل والعطاء والترقية ونسوا أن كل هذا بيد وأمر الله وحده، هذا من ناحية إشراك غير الله (الرئيس...) فى الربوبية.

ومن جهة أخرى في سبيل ذلك يمكن أن يأخذ حق زميل له فى العمل يكون هو المستحق لتلك الأمور من ترقيات أو مكافآت .. خلافه أو حتى خوفاً من بطش هذا الرئيس.

**والقاعدة:** أن كل ما أشرك مع الله أحد فى محاولة الجلب منفعة أو منع ضرر من إنسان مثله دون حق قانوني بدفع الرشاوى أو التذلل لغيره فهذا شرك بالله ولو بالاعتقاد أن غير الله يمكنه أن ينفعه أو يضره لأن الأعمال بالنيات حتى لو لم تتم والمجتمع للأسف ملئ بتلك النماذج فى كل أحوالهم وهم يظنون أنهم يحسنون صنعاً فلذلك يجب التوكل على الله وحده ولا يشرك مع الله أحد فى كل أمورنا ولنقرأ هذا الحديث لرسول الله ﷺ (قل لو اجتمع أهل السماوات والأرض على أن ينفعوك بشئ فلن ينفعوك إلا ما كتبه الله لك ولو اجتمع أهل السماوات والأرض على أن يضروك بشئ ما ضروك إلا بما كتبه الله لك رُفعت الأقلام وجفت الصحف..) أو كما قال. ﷺ

إذن المنح للنعم والترقيات وكل أمور الدنيا من الله وبإرادة الله وكذلك المنع بدرء الشر والمخاطر كلها بيد الله وإرادته لقد قلنا من قبل ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ (الأعراف: ٥٤) ومن يفعل ذلك الأمور ينطبق عليه الآية ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ (الأنعام: ٩١) لأنهم نسوا أو جهلوا قدّر الله وقدرته فأشركوا (غيره في أمور الربوبية ولا حق لهم فيها) **هذا والله أعلم**

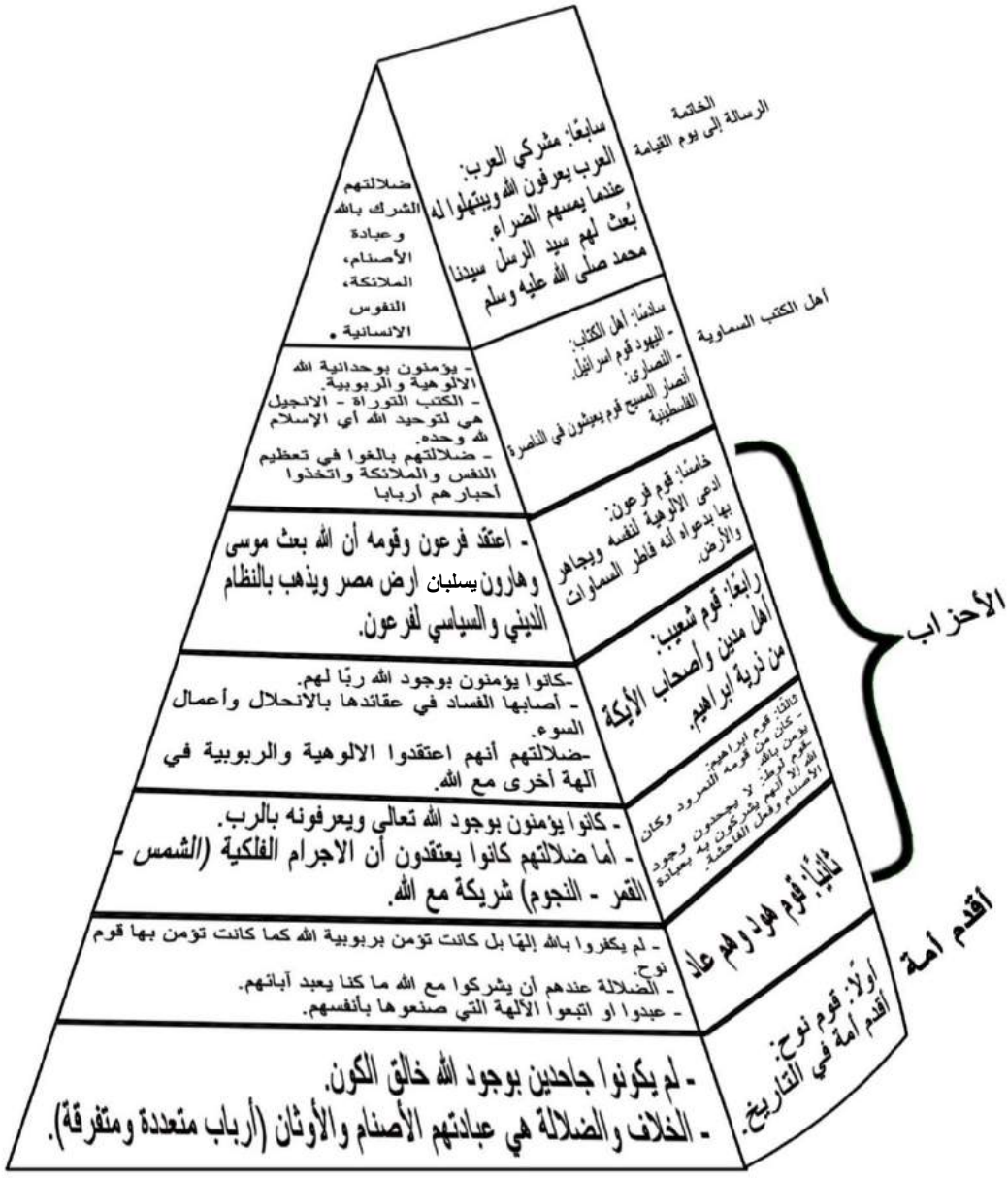


**رسم يوضح صورة ذهنية عن التطور التاريخي للإيمان بالله لدى الأقوام والشعوب التي بعث الله عز وجل لهم الأنبياء والرسل و أنزل لهم الكتب السماوية لهدايتهم إلى عبادته وحده ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ).**

**قالت الحفيدة:** جدو جدو...الهدية.

**قال الجد لحفيدته:** نعم ياحفيدتي الجميلة هديتكم اليوم دعاء شامل.. قولوا معي أحبابي:
(اللهم يارب كل شيء وولي كل شئ خالق كل شئ والقاهر لكل شئ بقدرته والعالم بكل شئ والحاكم علي كل شئ بقدرتك علي كل شئ اغفر لي كل شئ وهب كل شئ ولا تسألني عن أي شئ ولا تحاسبني عن شئ)

**قالت الحفيدة:** جدو ضروري نقول الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم قبل الدعاء وبعده علشان ربنا يقبل الدعاء.

**قال الجد لحفيدته:** بارك الله فيكي ياحفيدتي فعلا لابد من الصلاة علي النبي قبل وبعد الدعاء لقبوله وشكرا لك علي هذه الملاحظة والنصيحة الهامة

أحبابي كذلك بالتحري عن اسم الله الأعظم والدعاء به في آية الكرسي (الله لاإله إلاهو الحي القيوم..).

**قال الحفيد:** جدو جدو أقول دعاء كويس لكم.نقول ياجدي سورة الإخلاص (قل هو الله أحد.....) تلت مرات علشان نأخذ ثواب قراءة القرآن كله مش كده ياجدو.

**قال الجد:** نعم ياحفيدي العزيز أصلحك الله هذا ليس دعاء هذه سورة الإخلاص أفضل من أى دعاء وثواب قرائتها أكبر.

أحبابي أشكركم جميعا في ختام الجلسة المباركة ومشاركتكم فيها.

## الجلسة العائلية الثامنة

الحمد لله الذى له الحمد كله وله الفضل كله وله الخلق كله والأمر كله الحمد لله الذى أنزل كتابة المبين هداية للعالمين ونورا للمؤمنين وجعلنا لرسوله متبعين سبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم

أحبابي هذه الجلسة المباركة مفتوحة ومتاح فيها لمن يسأل أحدكم عما يريده ويعنيه ونبدأ على بركة الله بالسؤال الأتي:

**هل أحببتم ربكم صدقا؟**

وإذا كنتم آمنتم بربكم وأحببتم ربكم وعظمتموه.

فهل عزمتم علي عبادة ربكم وطاعته حتي تحققوا الهدف من خلق الله لكم؟

لقد علق الله عزوجل حصول ماطلبه من عباده ومن الحب والتعظيم له والطاعة له والخشية منه والثواب منه وبكل عباداته علق كل ذلك علي الإيمان به.

وإذا كنتم عرفتم ربكم حقا وآمنتم به صدقاً وأسمائه الحسني وصفاته العليا:

حيث قال تعالي﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:٥٦) وقال ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ (البينه: ٥)

**قال الابن الكبير:** هل يوجد مقياس يحدد لنا معرفه مدي تحقيق ذلك الهدف لوجودنا؟

**قال الوالد:** نعم يا بني.

أولا: تأكد ان الله يحبك لذلك هداك الي الأيمان به لأن الله يهدي من يشاء فنقول (الحمد الله الذي هدانا لهذا٠٠٠)

ثانياً: أنت عرفت الله بأسمائه الحسني وصفاته العليا فآمنت به ربا٠

ثالثاً: بعد أن ١-عرفت ربك ٢- آمنت به ٣-أحببته ٤- أطعته

وتؤدي ما يحبه الله من فروض شرعيه وصلاة وصيام وزكاه ومكارم الاخلاق وحسن المعاملات مع الناس من أعمال الصالحات والانتهاء عن محرماته

فقد قال تعالي ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ (الكهف: ١٠٧)

**قالت الابنة الصغيرة:** ما الفرق بين المشرك بالله والملحد.

**قال الوالد:** الفرق كبير جدًا وإن كان مصير كل من المشرك والملحد جهنم وبئس المصير، لكن نوضح لكم أحبابي الفرق:

**أولاً:** أنزل الله تعالى الرسل والأنبياء لبيان منهج السماء في توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له وهذا تم توضيحه جليًا في موضوعات الإيمان بالله بمعنى الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا والإيمان بوحدانية الربوبية والإيمان بوحدانية الالوهية.

**ثانيًا:** اتضح من متابعة الرسل والكتب النزلة السماوية لكل قوم هدفها الأساسي عبدة الله ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ وكانت الاقوام والأمم السابقة عن الرسالة الاسلامية كلها تُؤمن بوحدانية الربوبية لله وتؤمن بأن الله هو الخالق وحده وهو الرزاق وحده وكل

صفات وحدانية الربوبية لذلك جاء في القرآن الكريم في سورة الزمر عن الأمم السابقة بأنهم يؤمنون بالله كخالق ورازق ولكنهم يشركون مع الله آلهة كثيرة متعددة منها الشمس – القمر – النجوم – النار – الشيطان – الأصنام الأوثان و الملوك الذين يدّعون الألوهية مثل فرعون.. وغيرها، فقد قال الله تعالى ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ (الزمر: ٣) والسبب في ذلك:

**فطرية الإقرار بالربوبية:**

وعقلاء الناس يتحاشون دائماً أن ينسبوا شيئاً من صفات الربوبية لغير الله، وذلك لما يعلم الإنسان العاقل ذو الفطرة السليمة من عدم صلاحية المخلوق للاتصاف بصفات الربوبية، لأن المخلوق لا يخلق والمملوك لا يملك.

ويكفي شاهداً على هذه الحقيقة اعتراف مشركي العرب حين نزل القرآن وهم يُدعون إلى عبادة الله وحده، اعترافهم بعدم صلاحية آلهتهم لشيء من صفات الربوبية وحقائقها، مع شدة تعصبهم لتلك الآلهة وتقديسهم لها، وتعظيمهم، فإنهم كانوا لا يترددون في الاعتراف بعدم صلاحية الإنسان فضلاً عن غيره من التماثيل والأصنام، لاتصافها بصفات الربوبية، فلم يكونوا ينتحلونها لأفرادهم، ولا لآلهتهم ولا يدعونها لهم بحال، وذلك لما وقر في نفوسهم بحكم الفطرة البشرية من عجز المخلوقين عن الخلق والرزق، والتدبير، والملك. وقد سجل القرآن الكريم عجزهم واعترافهم في غير آية منه، ومن ذلك قوله تعالى من سورة يونس آية ٣١ ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾ وقوله سبحانه من سورة الزخرف آية ٩ ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾

وقوله من سورة المؤمنون الآيتان ٨٦، ٨٧ ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾، وقوله في سورة الزخرف الآية ٨٧ ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ وعلى ذلك فالمشركون يؤمنون بربوبية الله ولكنهم جميعا يكفرون بوحدانيته الالوهية فلا يعبدون الله وحده.

**أما الالحاد:** فأنه لم يُعرف الإلحاد بإنكار الخالق عز وجل بين أجناس البشر قاطبة إلا في القرنين الثامن عشر، والتاسع عشر الميلاديين، وبخاصة عندما ظهر المذهب الشيوعي الماركسي اللينيني المدمر والذي نكبت به أوروبا وأنحاء كثيرة من العالم، فإنه وإن كان هناك كفر بالله تعالى.

**تعريف الإلحاد:** هو الكفر بوحدانية الله الربوبية والكفر بوحدانية الله الالوهية معًا وكل أفعال الله عز وجل ويقول أحد العلماء (د. علي جمعة المفتي الأسبق لجمهورية مصر العربية) أن الالحاد انواع، منه الحاد بمعنى الكفر بالله وهذا الالحاد الاسود لأنه فيه ظلم للنفس، وهناك الحاد بمعنى الكفر بالملائكة والحاد أي كفر بالرسل والحاد كفر بالكتب والملحد أشد خطرًا وفسادًا من المشرك وكليهما في النار وبئس المصير والله أعلم.

وقد انهارت الشيوعية التي كانت تقول إن الأديان أفيونة الشعوب لذلك انهارت هذه النظرية المادية التي لا تؤمن إلا بما تراه، ومن الطريف أن اذكر لكم أنه أحد الملحدين وهو جاجارين رائد الفضاء الروسي الاول عندما صعد في اول مركبة فضائية حول الارض أخذ يسأل بصوت عال أين الله أين الله أين الله.. ويقال إن نهايته كانت مؤلمة بعد أن نزل والبعض قال إنه آمن بالله والله أعلم.

قال الكافر لا إله في الوجـــود مطلقـــاً ∴ لأني لا أرى الإلـــه بعينـــي فأصـــدِّقا
قلـــت لـــيس للعـــين دلـــيلاً وإنمـــا ∴ مـــن اليقـــين لا تـــراه وهـــو موثَّقـــا
فـــاكفر بـــالهواء والكهربـــاء والـــذرة ∴ ولتكفر بالجاذبيـــة ولتكفـــر بـــالمجرة
كيف نرى الأشـــياء ونحـــن نـــائمون ∴ والنـــــوم فينـــــا يمـــــلأ الجفـــــون؟
لنـــرى الآيـــات فـــي الآفـــاق حيـــاً ∴ وكيـــف مـــا كـــان قبـــل أن يكـــون
ســـوف نـــرى إبلـــيس فـــي الجنـــة ∴ وكيـــف عصـــى فصـــار ملعـــون
وســـحرة موســـى وأخيـــه هـــارون ∴ ونجـــاة إبـــراهيم مـــن الإحـــراق
حـــين تلتـــف الســـاق بالســـاق ∴ نـــرى مـــا بـــين الكـــاف والنـــون
فـــاخرج يـــا عقـــل مـــن الســـباق ∴ وإلا اصـــــــابك الجنـــــــون

**قالت الزوجة:** سمعت أحد البرامج فى إذاعة القرآن الكريم المتحدث يُنهى كلامه بكلمة دائماً فى معية الله. فما المقصود بذلك؟

**قال الوالد:** أعزكى الله يازوجتى هذا مصطلح مهم جداً أن نكون جميعاً فى محبة الله تعالى. وأعتقد والله أعلم أن معية أى مع الله دائماً وكيف ذلك؟ يكون بدوام ذكر الله بقول لا إله إلا الله ومن تسبيح واستغفار والصلاة على النبى وأفضل الذكر قراءة القرآن وأداء الفروض بخشوع فى أوقاتها، الخوف من الله ومراقبة سلوكه مع الناس وحُسن المعاملة، وصلة الرحم كل أعمال القلوب التى ذكرناها سابقاً ولعلى أتذكر الآن الحديث الشريف الذى بدأنا به هذا الكتاب فقال صلى الله عليه وسلم (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان للرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) أو كما قال.

ومن رحمته عز وجل بنا أنه دلّنا على الخير كله وما يُحبه عز وجل كلمتان (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم).

**أحبابى:** إننى عند أول مرة قرأت هذا الحديث العظيم تمنيت أن يكون كلامى كله سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) حبيبتان الرحمن ولم لا؟ ولكن هيهات هيهات ومن جهة أخرى نكون جميعا فى معية الله بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم بالأعمال الصالحات من صلة الرحم – ومساعدة المحتاج، كفالة اليتيم... وغيرها مما ذكرنا سابقاً أى تكون معظم أوقاتنا فى ما يرضى الله بالعمل الصالح والذكر الدائم فقد قال رب العزة في الحديث القدسى (أنا جليس من ذكرنى) أو كما قال.

وكذلك يؤكد الحديث القدسى (وما زال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه....) أو كما قال.... لقد أوضحنا شرح الحديث سابقا.

كذلك أحبابى فقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ فى سورة الكهف فقال تعالى ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ (الكهف: ٢٨) وهذا أمر لنا واجب النفاذ والطاعة

فكل الآية تدعونا إلى أن نكون فى معية الله بالليل والنهار أى فى كل وقت وحين ولا تغفل عن ذكر الله أبداً.

**قال الابن الكبير:** ما الفائدة من أن يكون المؤمن في معية الله؟

**أولاً:** ما سبق من الأحاديث القدسية والآية ٢٨ من سورة الكهف يتبين الفائدة العظيمة والنعم الجلية من ذلك.

**ثانياً:** أوضح لنا فضيلة المرحوم الإمام الشعراوى بمثال عملى في الحياة عن ذلك فقال فضيلته هبّ أن طفلاً يلعب وحده فى الشارع مثلاً عند ذلك يمكن أن يتعرض للمضايقة من أقرانه (الأطفال) أليس كذلك ... ممكن ولكن في حالة أن نزل هذا الطفل يلعب أو يسير مع والده فى الشارع هل يستطيع أن يجرأ أن يضايقه أحد .. لماذا؟ لأن والده معه حماية له.

كذلك العبد المؤمن طالما كان فى معية الله بالذكر والأعمال الصالحات كان فى حماية رب السماوات والأرض ولله المثل الأعلى.

**قال الحفيد:** جدو جدو صح يا جدو ممكن أقول أنا مرة نزلت ألعب عند البوابة بالكرة وحدى وكان فى أولاد أخذوا منى الكرة وضربونى طلعت وقلت لبابا عليهم مرة ثانية نزلت مع بابا ولعبت بالكرة عند البوابة محدش قرب منى ولا خد الكرة علشان بابا معايا.

**قال الجد:** دى قصة طويلة ياحفيدى تدل أحبابى على أن الحفيد كان في حماية والده فى المرّة الثانية والمؤمن كذلك إذا كان مع الله وفى معيته عز وجل كان فى أمن وأمان الله وحمايته ﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (يوسف: ٦٤) وهو لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا في السماء.

والدليل على ذلك أحبابي فى قوله تعالى ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴾ (طه: ١٢٤ – ١٢٦ )

إذن أحبابي من يعرض أي يمتنع وينسى ذكر الله ولا يكون دائما في معية الله فإن جزاءه في الدنيا عيشة ضنكا صعبة مؤلمة ويحشره الله أعمى لأنه نسى ذكر الله وآياته.

**قال الابن الصغير:** كذلك توجد آيات توضح ضرورة أن يكون المسلم فى معية الله دائماً وهى دليل آخر فى قوله الله تعالى ﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ٣٦ وَإِنَّهُمۡ

لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴾ (الزخرف: ٣٦ – ٣٨)

هنا أيضا توضح الآيات أن من يعش أي يبعد وينسى ذكر الله دائما فإنه يكون بعيداً عن رحمة الله وحمايته وعنايته ويكون جزائه أن يقيض له (أن يجعل له قرين) ملاصق له يبعده عن ذكر الله وهذا القرين شيطان عدو مبين للإنسان فقد قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (فاطر: ٦) وقد حذرنا الله منه كثيراً لأنه يزين هذا الشيطان القرين المصاحب له دائما بعدم ذكر الله وطاعته ويحسبون بذلك أنهم مهتدون ويوم الحساب يعترف أنه أخطأ بعدم ذكر الله والبعد عن معيته فيقول ياليت بينى وبين القرين (الشيطان) الذى أبعده عن ذكر الله ومعيته بعد المشرقين فبئس القرين فأورده النار.**إذن أحبابي** من يبعد عن معية الله وطاعته يكون مع الشيطان ويكون مصيره جهنهم وبئس المصير.

**قالت الزوجة:** هل يوجد أدلة من القرآن الكريم على تلك المعية.

**قال الوالد:** نعم أحبابى الأدلة كثيرة جدا من القرآن الكريم والسنة النبوية وأذكر لكم نماذج منها فقط على سبيل المثال لا الحصر:

**أولاً:** لقد أمر الله أمراً واضحاً للمؤمنين بذكر الله دائماً فى كل وقت وحين ذلك في الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الأحزاب: ٤١ – ٤٢).

**ثانيا:** كذلك أحبابى أوضح لنا الله العلى القدير أن الرسول ﷺ هو الأسوة الحسنة وعلينا أن نقتدى به لمن كان يرجو الله ويؤمن باليوم الآخر ويعمل بها وفى ذكر الله كثيرا فقال تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١) تلاحظون أحبابي يكرر دائما ذكر الله كثيراً وهذا المطلوب من المؤمنين كثيرا يعنى أن يكون دائما مع الله وفى معيته وحمايته ورحمته ونعمته.

**ثالثا:** وكذلك أحبابي لقد وضع الله المكانة العليا للذاكرين والذكرات فى ترتيب عظيم (فى القمة) سجل كل مراتب الإيمان والإحسان فقد قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ

وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٣٥) هذا ترتيب علو المنزلة فقد جاء الذاكرين من الله كثيراً والذاكرات أعلى مرتبة من الإيمان وقد ورد في تفسير ابن كثير عن فضل الذاكرين والذاكرات فى تفسير الأية ص٤٦٩ ج٣ عن أبى سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا أيقظ الرجل أمرأته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات) كذلك ذكر ابن الهيثم عن أبى سعيد الخدري رضى الله عنه أنه قال: قلت يارسول الله أى العباد أفضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة؟ قال ﷺ (الذكرون الله كثيراً والذاكرات) قال قلت يارسول الله ومن الغازي فى سبيل الله تعالى؟ قال ﷺ (ولو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب وما لمكانة الذاكرون الله تعالى أفضل منه) أو كما قال.

هل رأيتم أحبابي مكانة أفضل من تلك المكانة عند الله وهى عبادة لا تكلف المسلم شئ إلا الذكر لله الكثير الدائم فى كل وقت. أحبابى لا تتركوا لحظة لا تذكرون الله فيها كثيراً حتى تصلوا إلى تلك الدرجة العليا من الإيمان وحب الله تعالى.

**قال الحفيد:** يعنى يا جدو نذكر ربنا كل وقت ونسبحه.

**قال الجد لحفيده:** نعم يا صغيري وليس هذا فقط بل يشمل الذكر تلاوة القرآن الكريم وسماعه (أفضل الذكر) والاستغفار ذكر والصلاة على النبى ذكر وكل الأعمال الصالحات التى يعملها المسلم بنية خالصة له ذكر...

**قالت الإبنة الكبيرة:** أذكركم بأن من ذكر الله تعالى شكره كما جاء فى قصة سيدنا موسى عليه السلام عندما سأل موسى ربه وقال كيف أشكرك قال الله تعالى (أما علمت يا موسى أنك إن ذكرتنى شكرتنى) أو كما قال. والشكر يزيد النعمة حيث قال تعالى ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم: ٧). إذن من أراد أن يكون دائما فى نعمة الله يذكره وكذلك الشكر.

**قال الوالد:** أشكركم جميعاً وأعتقد أن موضوع أن يكون المؤمن فى معية الله أفضل تطبيق عملى سلوكي لمعرفة الله والإيمان.

قال تعالى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (الحديد: ٤)، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (البقرة: ١٥٣) وقال كذلك ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ (التوبة: ٤٠) ومن مقتضاها العلم والإحاطة

والإطلاع على جميع خلقة وأما معية الله للمؤمنين بمن مقتضاها أيضا الحفظ والعناية والنصرة والتوفيق، أما كيفة هذه المعية فهى كسائر الصفات لا يعلمها إلا الله.
وأذكر لكم نماذج من هذه .....

**قال الابن الكبير:** والدي نريد جميعا أن نتعرف أكثر عن كيف أثبت العلماء المسلمين كشف زيف وجهل الكافرون وادعائهم بعدم وجود الله رب العالمين.
**قال الوالد:** أحبابي لقد تعرفنا على الله عز وجل من أسمائه الحسنى وصفاته العليا وقدراته العظمى وأنه فعال لما يريد وقادر على كل شيء وإذا أراد شيء يقول له كن فيكون فسبحانه عما يصفه الكافرون والجاهلون.

ومعرفتنا لله من أسمائه وصفاته وقدراته تكفي، ولكن هنا أقرر حقيقة واضحة وأكيدة أنه من يكلف عقله أن يبحث لمعرفة ذات الله كمن يكلف نملة صغيرة أن تحمل أهرام الجيزة هل يتخيل ذلك أحد؟

هل يستطيع أحد ممن حصل على أعلى الدرجات العلمية العليا أن يعرف شيئا عن تكنولوجيا التلفاز أو المذياع أو الموبايل أو أي جهاز اليكتروني حديث ويعرف مكوناتها أو كيف تعمل أو تصميمها مع أن تلك الاختراعات تم اختراعها من مخلوق مثلها (الإنسان المخترع) أليس كذلك؟ ثم هل يعرف أحد عن موجب الكهرباء وسالبها مع أن كاشف هذه الخصائص مخلوق مثلها؟

أحبابي تخيلوا معي أننا لو توصلنا إلى مخاطبة طفل في بطن أمه وأخبرناه بأن الله خلق شمسا وقمرا وكواكب سيارة فهل يصدق أو هل يردّ علينا بأي استجابة؟

أظن ذلك بعيداً لأن عالمه خالي من كل هذا فكذلك نحن محصورون في بطن أمنا الكبرى "الأرض".. فلا يكاد بعضنا يصدق ما يحوط الذات العليا وعظمتها، وفيما يتصل بأدلة وجود الله عز وجل.. فإنك إذا نظرت إلى مصباح كهربي ووجدته مضيئا فلابد من أن تكون على يقين من أن هناك آلات تعمل، ومهندسين يشرفون، وخطوطا يمتد عبرها التيار الكهربائي. ولا يتوقف هذا اليقين على رؤية الآلات والمهندسين والخطوط... فهي موجودة وإن كنت لا تراها.. على أساس أنه لابد لكل صنعة من صانع.. ونحن مكلفون أن نتعرف إلى وجود الله واتصافه بكل كمال عن

طريق النظر في هذا "الكون" وهو كتاب الله الصامت، وفي (القرآن) وهو كتاب الله الناطق.. والاستجابة لصوت الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها.

ولسنا مكلفين أن نعرف حقيقة الذات الإلهية فذلك شيء فوق مستوى عقولنا.. ولهذا يقول الرسول الكريم ﷺ: "تفكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا".. وكلنا عاجز عن فهم روحه التي بها يعيش فكيف يتطلع بعقل قاصر إلى فهم ذات العلى العظيم. فضلا عن بطلان هذه الأسئلة وأمثالها منطقيا لأنك إذا سألتني مثلا أين الله؟ أو متى وجد الله؟ وسالتك أنا: أين سيارتك؟ أو متى وجدت سيارتك؟ فقلت: هي في الجراج.. فمعنى ذلك أن الجراح وجد أو لا ثم وجدت فيه السيارة بعد ذلك، وفي الإجابة تصور سبق المكان على وجود الله. ولا يتصور سبق المخلوق على الخالق.. فالله سبحانه موجود بغير بداية، وباق بغير نهاية.. "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير".

**وقبل أن نخوض في الكلام أسأل نفسي:**

**ما الدليل على وجود الله؟**

١- قال أعرابي من قبل ميلاد رسول الإنسانية ﷺ: البعرة تدل على البعير، وأثر السير يدل على المسير، سماء ذات أبراج، وارض ذات فجاج أفلا يدلان على اللطيف الخبير.

٢- وقال حكيم عندما سار في واحة لا تحوي إلى شجر التوت وسبح عقله متأملاً: سبحانك ربي يأكل الدود أوراق هذه الأشجار فيخرج لنا حريرا، ويأكلها النحل فينتج شهداً، وتأكلها النعجة فنأخذ منها لبنا ولحماً، وتتناولها الغزالة فتعطينا مسكا.. مع أن عصارة الأوراق بعد هضم واحدة، فلو كانت الأمور بالطبيعة لكانت خلاصة الطعام واحدة "إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور".

٣- وقالت العلماء: كل صنعة تحتاج إلى صانع يصنعها.. فمن الذي صنع الماء والهواء، ومن الذي خلق السماوات وزينها بالنجوم الزاهرة، ومن الذي خلق الأرض وابدعها بالنباتات الناضرة، ومن الذي أجرى المياه الجارية، وأرسى الجبال العالية، وخلق الإنسان وصوره؟

٤- يد من التي امتدت إلى سنبلة القمح فغلفت حباتها حتى لا تتساقط في ورق غضروفي لا يتلفه المطر، وحصن كل حبة بشوكة حتى لا تكون غذاء للطير وهي مقدرة أن تكون

غذاء للإنسان؟! ولو انصت المخلصون لسمعوا كل ذرة من دقيقها تقول: سبحان من جعلني طعاما لفلان.

٥- ويد من التي امتدت إلى كوز الذرة فصفت حباته صفا متقنا، وثبتتها في (قولحته)، وحاطتها بأغلفة متعددة تحفظها، ومنحتها هواء بواسطة أنابيب دقيقة "الشرابه"؟!

٦- ويد من التي امتدت إلى عين الإنسان فجعلتها في علبة منخفضة من العظم لئلا تتعرض للتلف والمهالك، وظللتها برموش تدفع معاكسة ضوء الشمس لها، وحاطتها بأهداف تمنع تساقط العرق فيها، وغطتها بأجفان، وجعلت لها ماء ملحا "الدموع" حولها لئلا يلحقها النتن؟!.

٧-ويد من التي جعلت ماء الأذن مرا لئلا تتسرب الحشرات إليها أو الإنسان نائم، فتتلف طبلتها وجعلت ريق الفم عذبا مع الماء الذي نشربه واحد؟!.

٨-ويد من التي امتدت إلى مفاصل الجسم فجعلت لكل مفصل قطعة شحم تسهل حركته بقدر معلوم؟!.

٩-ويد من التي اتقنت لسان المزمار "البلعوم" بحيث يسد قصبة الهواء عند دخول الطعام والشراب، ويسد مسالك الطعام عند دخول النفس.. ويد من التي جعلت اللسان عند خروج الهواء من الجوف يضغط عليه في جوانب الفم فينتج صفيرا وهذا الصفير يكون كلام منظما يعبر عما في الضمير من معان وخواطر، واي جهاز وضع في الأنف حتى يميز بين الرائحتين الطيبة والخبيثة، وأي جهاز وضع في الأذن حتى يميز بين الأصوات المتعددة وهي قطعة من اللحم، ولو تأملت اللسان وخشونته لئلا ينزلق الكلام فيظهر غير مضبوط لأيقنت أن للكون إله، وصدق من قال: "نظرك فيك يكفك" وجل من قال: "وفي أنفسكم أفلا تبصرون" وحيا الله من قال:

**انظر لتلك الشجـــــــرة ••• ذات الغصون النضـــــــرة**
**كيف نمت من حبـــــــة ••• وكيف صارت شجـــــــرة**
**فابحث وقل من: ذا الـــذي ••• يخرج منها الثمـــــــرة**
**وانظر إلى الشمس الـــــتي ••• جذوتها مستمـــــــرة**
**فيها ضياء وبهـــــــــا ••• حرارة منتشـــــــــرة**
**من ذا الذي أوجدهـــــــا ••• في الجو مثل الشـــــــررة**
**ذاك هو الله الـــــــــذي ••• أنعمه منهمـــــــــرة**

ذو حكمة بالغـــــــة ••• وقدرة مقتـــــــــــدرة
وانظر إلى الليل فمـــــن ••• أوجد فيه قمـــــــــره
وزانه بأنجـــــــــم ••• كالدرر المنتشـــــــــرة
وانظر إلى الغيم فمـــــن ••• أنزل منه مطـــــــــره
فصير الأرض بـــــــــه ••• بعد اغبرار خضـــــــرة
وانظر إلى المرء وقـــــل ••• من شق فيه بصـــــــره
من ذا الذي جهـــــــزه ••• بقوة مفتركـــــــــة
ذاك هو الله الـــــــذي ••• أنعمه منهمـــــــــرة
ذو حكمة بالغـــــــة ••• وقدرة مقتـــــــــــدرة

وقد يقول قائل بأن الكون مخلوق بالطبيعة، ولا موجد له،، فنقول له: ومن خلق الطبيعة؟ ثم نقول: لو كانت الأمور بالطبيعة لتساقطت أوراق الشجرة الواحدة أيام الخريف في وقت واحد، ولنضج ثمرها في وقت واحد، ولكانت ثمارها على حجم واحد لأنها تروي بماء واحد، وسمدة بسماد واحد، وكيف يكون ذلك بالطبيعة والثمار مختلفات لونا وحجما وطعما ومظهرا ومخبرا، فلو أخذت (قطاعا) من برتقالة ورأيت الجيوب (الفصوص) المملوءة بعصير من معصرة رب العالمين لدفعك ذلك إلى أن تسجد لله في وقت هبت فيك تلك الخواطر على عقلك.. سبحانك ربي.. ولو كانت الأمور بالطبيعة والعادة لسعد موسى السامري الذي رباه جبريل وشقى موسى بن عمران الذي رباه فرعون.

**وقال الشاعر مناجيا الحضرة العلية:**

فمـــا شـــئت كـــان وإن لـــم نشـــأ ** وما شـــئت إن لـــم تشـــأ لـــم يكـــن
خلقـــت العبـــاد علـــى مـــا علمـــت ** ففي العلـــم يجـــري الفتـــى والمســـن
فهـــذا هـــديت وهـــذا خذلـــت ** وهـــذا أعنـــت وإذا لـــم تعـــن
وهـــذا شـــقي وهـــذا سعيـــد ** وهـــذا قبـــيح وهـــذا حســـن
وهذا قـــوي وهـــذا ضعيـــف ** وكـــل بأفعالـــه مرتهـــن

ولو كانت الأمور بالطبيعة لما تخلف الأحراق في نار إبراهيم.. ولا القطع في سكينته عندما أراد ذبح ولده تنفيذا لأمر ربه.. ولما وجد ابوين ولما وجد سيدتنا حواء من غير أم.

**ولو كانت الأمور بالطبيعة لصدّقت من يقول لك:**

إني كنت في غابة فرأيت شجرة قطعت من غير نجار، ونُشرت بغير منشار، فصارت الواحا، والصقت هذه الألواح من غير ملصق فصارت سفينة، ومشت هذه السفينة من غير ملاحين، وأدت عملا من شحن وتفريغ من غير حمالين، ثم عادت فتفككت الواحا واجتمعت فصارت شجرة.. أقيمت وزرعت مكانها، وعادت إليها الخضرة والحياة.. أتصدق من يقول هذا؟..إنك ستقول: كيف أصدق هذه القصة وهي مشحونة بالأعاجيب.. أقل ما فيها كيف تسير سفينة من غير ملاح.

وهنا يحق لنا أن نقول: وكيف يسير كون بشمسه، وقمره، وأنسه وجنه، وحيوانه، ونباته مع اختلاف كل صنف طولا وقصرا، وسلامة ومرضا، وشجاعة وجبنا، وبياضا وسوادا، من غير إله يسيره، ورب يرتبه؟!..

ويحكم.. فالله أكبر من أن يقاس بالناس، أو يدخل تحت القياس.. أو تدركه الحواس.

ولقد ذكرني ما يجري الآن من محيط المتعلمين من تشكك بما حدث أيام تلمذة أبي حنيفة.. إذ كان يأخذ عن شيخه الأستاذ حماد.. وبينما التلميذ أبو حنيفة نائم إذ رأي في منامه رؤيا مبهمة.. رأي خنزيرا يريد أن ينحت من ساق شجرة.. فمال غصن صغير ضرب الخنزير ضربة موجعة، فابتعد صارخا، ثم انقلب في الرؤيا انسانا جلس في ظل الشجرة يعبد الله.

ذهب إلى شيخه ليفسرها له، فوجده مغتما.. فسأله عن سبب غمه.. فقال: جاء أشخاص ملحدون (يعتقدون أن الكون مخلوق بالطبيعة وليس له رب) إلى ملك هذه البلاد وقالوا له: أرسل أحد علماء الإسلام ليوضح لنا أن للكون إله.. فأحضرني الملك إليهم، واتفقنا على مكان وزمن نجتمع فيه لذلك.. ونحن يا بني سنجادل في إثبات ذات لا تراها العيون، ولا تلسمها الأيدي.. لهذا أخشى الفتنة على الناس.. فقال أبو حنيفة:

الآن عرفت تفسير رؤياي .. فالخنزير رأس الملحدين.. يريد أن ينحت ساق شجرة العلم.. وهو أنت. فمال غصن صغير (تلميذك).. وضرب الخنزير بحجته فأسلم وتتلمذ عليك.. فدعني أنا أجادلهم.. فإن غلبتهم.. فما بالك بالأستاذ!! وإن غلبوني فأنا التلميذ الصغير.. ولو جادلهم الشيخ لغلبهم.. فقال: على بركة الله. فذهب التلميذ أبو حنيفة وقال

للناس: إن الشيخ أكبر من أن يأتي لمثل هذه المسائل الواضحة.. ولهذا اختار أصغر تلامذته – وهو أنا– لمجادلتكم.. وستجدون بعون الله إجابة أسئلتكم واضحة، فوجهوا إليه عديدا من الأسئلة اذكر منها الآتي:

**السؤال الأول:**

س: في أي سنة ولد ربك؟

ج: الله لم يولد وإلا كان له أبوين.. وكتاب الله يقول " لم يلد ولم يولد"

س: في أي سنة وجد ربك؟

ج: الله موجود قبل الأزمنة والدهور "لا أول لوجوده"

س: نريد ضرب أمثلة من الواقع المحس لتوضح لنا الإجابة...

ج: ماذا قبل الأربعة في الأرقام الحسابية؟

قالوا: ثلاثة. قال: وماذا قبل الثلاثة؟

قالوا: إثنان. قال: وماذا قبل الإثنين؟

قالوا: واحد قال: وماذا قبل الواحد؟

قالوا: لا شيء قبله.

فقال لهم: إذا كان الواحد الحسابي لا شيء قبله. فما بالكم بالواحد الحقيقي وهو الله تعالى.. "إنه قديم لا أول لوجوده".

**السؤال الثاني:**

س: في أي جهة يتجه ربك؟

جـــ: لو أحضرنا مصباحا في مكان مظلم في أي جهة يتجه نوره؟

قالوا: في جميع الجهات.

قال: إذا كان هذا حال النور الصناعي.. فما بالكم بنور السموات والأرضين؟!

**السؤال الثالث:**

س: عرفنا شيئا عن ذات ربك أهي صلبة كالحديد، أم سائلة، أم غازية كالدخان والبخار؟

ج: هلا جلستم بجوار مريض مشرف على النزع الأخير (الموت)؟

قالوا: جلسنا!!

قال: كان يكلمكم فصار بعد الموت ساكتا، وكان يتحرك فصار ساكنا فما الذي غير حاله؟

قالوا: خروج روحه.

قال: أخرجت وأنتم موجودون معه؟

قالوا: نعم.

قال: صفوا لي هذه الروح.. أهي سلبة كالحديد؟ أم سائلة كالماء؟ أم غازية كالدخان والبخار؟.

قالوا: لا نعرف شيئا عنها.

قال: الروح – وهي مخلوقة – لا يمكنكم الوصول إلى كنهها.. فتريدون مني أن أصف لكم الذات الإلهية؟.. إن ذلك لعجيب..

وأنا بدوري أقول: إذا كانت النملة (مثلا) لا تعرف سر الفوارق والمسافات التي تركها المهندسون في قضبان القطر (السكك الحديدية) لتمدد الجسم بالحرارة وانكماشها بالبرودة، فكيف تحملون عقولكم كل هذه المتاعب؟!..

**السؤال الرابع:**

س: في أي مكان ربك موجود؟..

ج: لو أحضرنا كوبا مملوءا بلبن محلوب الآن.. فهل في هذا اللبن سمن؟

فقالوا نعم.

قال: وأين يوجد السمن (الدهن) في اللبن؟

قالوا: ليس له مكان خاص.. بل هو شائع في كل جزئيات اللبن.

قال: إذا كان الشيء المخلوق وهو السمن.. ليس له مكان خاص.. أفتطلبون أن يكون للذات الإلهية مكان دون مكان! إن ذاك لعجيب!.

**السؤال الخامس :**

س: إذا كانت كل الأمور مقدرة من قبل أن يخلق الكون.. فما صناعة ربك الآن؟

ج: أمور يبديها – يظهرها – ولا يبتديها .. يرفع أقواما ويخفض آخرين.

**السؤال السادس:**

س: إذا كان لدخول الجنة أول: فكيف لا يكون لها آخر ونهاية؟ (بل أن أهلها خالدون فيها)

ج: الأرقام الحسابية لها أول وليس لها نهاية.

**السؤال السابع:**

س: كيف نأكل في الجنة ولا نتبول فيها ولا نتغوط؟.

ج: أنا وأنت.. وكل مخلوق مكث في بطن أمه تسعة أشهر يتغذى من دماء أمه ولا يتبول ولا يتغوط.. فمن حيوان مني لا يرى إلا بالمجهر إلى شخص يملأ يد القابلة (الداية) أو الطبيب.

**السؤال الثامن:**

س: كيف يتأتى أن تزاد خيرات الجنة بالانفاق منها ولا يمكن أن تنفذ؟

خلق الله شيئا في الدنيا يزداد بالنفقة منه وهو العلم فكلما انفقت منه زاد ولم ينقص.

**<u>الأسئلة التاسع والعاشر والحادي عشر:</u>**

س: أرني ربك ما دام موجودا.. والشيطان مخلوق من النار وسيعذب بالنار.. فكيف تعذب بالنار النار؟.. والشر والخير مقدران على الإنسان.. فلم الثواب ولم العقاب؟..

ج: إن الإجابة على أسئلتكم الثلاثة تحتاج إلى وسائل إيضاح..

فقالوا: هات ما شئت.. فمال وأحضر طوبة من الأرض وضرب بها على رأس زعيمهم بضربة مؤلمة.. فحضر الوزير مسرعا مستنكرا ما حدث: فقال إن ضربه وسيلة لتوضيح الإجابة على أسئلته.. فقالوا: كيف؟ فقال: هل أحدثت هذه الضربة ألما؟ فقال الملحد: نعم.. فقال: واين يوجد الألم؟ قال في الجرح.. فقال أبو حنيفة: أظهر لي الألم الموجود في الجرح فأظهر لك الرب الموجود في الكون.. والطوبة من طين وأنت مخلوق من طين.. (إذ مادة والدك التي خلقك الله منها نشأت من الغذاء والغذاء من عناصر الأرض..) فكيف عذب الطين الطين!! وضربك مقدر فلم استغثت ليلحقوا بي العقاب.

عند ذلك أسلم رئيس الملحدين وأحجم زملاؤه فقال التلميذ أبو حنيفة شعراً:

فيالك من آيـــات حـــق لـــو اهتـــدى ** بهن مريد الحق كـــن هـــــو اديـــــــا

ولكـــن علـــى تلـــك القلـــوب أكنـــة ** فليست – وإن أصـــغت – تجيـــب المناديـــا

فيا مولانا.. عرف مقامك الجميع إلا الآدميين فهذه ملائكة السماء يخبر عنها سفيرك ﷺ فيقول: "ما من موضع أربع أصابع في السماء إلا وفيه ملك راكع أو ساجد للعظمة الإلهية، فإذا ما نفخ إسرافيل الصور ارتعدت فرائضهم وقالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك".

ولقد كان جبريل وميكائيل في زيارة رسول الله ﷺ فوجد ميكائيل غير باش.. فاستفهم من جبريل: ما بال أخي ميكائيل لا يضحك؟ فقال: ما ضحك منذ خلقت النار.. مع أن الله يقول في شأن الملائكة: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (التحريم: ٦)، ويقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٠٦)، ويقول أيضا: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ (الأنبياء: ٢٠).

وكتاب الله عز وجل نقل لنا خشوع الكائنات لرب الأرض والسماء فقال: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (الإسراء: ٤٤) وقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ ﴾ (الحج: ١٨).. فالجبال أعلت صوتها بالتسبيح لتشارك سيدنا داوود عبادته فقال تعالى: ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ ﴾ (سبأ: ١٠).

ولو نظرت إلى الآدمي الذي كرمه الله بالعقل، وسخر له العوالم الأخرى، لخدمته كما أخبر بذلك في قرآنه: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء: ٧٠) لوجدته يلبس أفخم الملابس، وما سواه من الحيوان والحشرات عريان.. وينام على وثير الفراش، والحيوان في حظيرته نائم على الأتربة المبللة الملوثة.. ويركب – واضعا ساقا على ساق – والحصان يلهب ظهره ورأسه بالسياط !! لو تأملت حاله لأخذك العجب العجاب من فجوره وجحوده وإنحرافه وجرأته على ربه.. ولقد صور ذلك الحديث القدسي القائل: "إني والأنس والجن في نبأ عظيم .. أخلق ويعبد غيري، وارزق ويشكر سواي.. خيري إلى العباد نازل، وشرهم إلى صاعد.. أتحبب إليهم بالنعم.. وأنا الغني عنهم، ويتبغضون إلي بالمعاصي، وهم أحوج شيء إلي.. من جاءني منهم تلقيته من بعيد، ومن أعرض عني منهم ناديته من قريب، أهل ذكري أهل مجالستي، وأهل طاعتي

أهل محبتي، وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي.. فإن تابوا إلي فأنا حبيبهم وطبيبهم.. فإني أحب التوابين وأحب المتطهرين.

تراه وهو المغمور في النعم ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ (إبراهيم: ٣٤) غير شاكر، وغير مقدر.. مع أن الشكر هو الفائدة المجربة لزيادة النعم ودوامها ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم: ٧) ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ (النساء: ١٤٧)

والشيطان قد توعد الآدميين بصرفهم عن الشكر ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ (الأعراف: ١٧)، مع أنه لو حرم نعمة الأمن، أو نعمة الصحة أو نعمة اليسر لعاش منغصا قلقا مضطربا، لا يهنأ بعيش، ولا يستسيغ للحياة لذة.. وهذا قول رسولنا ﷺ (من أصبح آمنا في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت إليه الدنيا بحذافيرها).أو كما قال، والله أعلم.

بعد هذا العرض هل وضحت كيف دافع علماء المسلمين وأثبتوا عظمة وقدرة الله عز وجل.

**قال الابن الكبير:** الحمد لله لقد وضحت تماما لنا كيف ردّوا ودافعوا علماء المسلمين عن وجود الله وقدرته وعظمته.

**قال الحفيد:** جدو جدو أنا عرفت ربنا كويس جداً والحمد لله.

(١) أحبابي هل تعرفنا على ربنا حق المعرفة وهل تم إيماننا بالله تماماً.

(٢) بعد المدارسة والتباحث في ذلك خلال تلك الجلسات المباركة السابقة والإجابة أحبابي وبالتأكيد لا بل لن نحيط بمعرفة الله تعالى إلا بمقدار نقطة مياه في بحر عظيم بل ما عرفنا عنه عزوجل ما شاء الله تعالى أن نعرفه وقت ما شاء وكيف ما شاء الله بقدرته وإرادته فقد قال تعالى في أعظم آياته في القرآن الكريم آية الكرسى يصف نفسه عزوجل بقدرته وعلمه. فقال تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾(البقرة-٢٥٥)

واضح بل من المؤكد أحبابي أننا لم نعلم شئ من علم الله عنه عزوجل إلا بما شاء الله لذلك كان الرسول ﷺ يقول: (اللهم انفعنى بما علمتني وعلمنى ما ينفعنى وزدنى علماً) رواه الطبراني والحاكم عن أبو جرير والدليل أحبابي على أننا لم نحيط بمعرفة الله إلا بما شاء سبحانه وتعالى ونحن لا نعرف عنه إلا بإرادته سبحانه أن نعرفه عنه عزوجل فقد سألنى الأبن الكبير قبل الجلسة اليوم عن مصطلح ورد في القرآن الكريم ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾لم نتعرض له خلال كل الجلسات السابقة.

**وكان سؤاله:** قال تعالى في سورة الحج ﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾آية(٧٤) والحقيقة أننى بحثت عن تفسير هذه الآية وعن قدر الله تعالى فوجدت أن ابن كثير شرحها في الجزء الثالث من تفسيره ص ٢٢٨ فقال قال تعالى ﴿ قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ أى ما عرفوا الله وعظمته حين عبدوا معه غيره من هذه التى لا تقاوم الذباب لضعفها وعجزها (إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ) أى هو القوى الذي بقدرته وقوته خلق كل شئ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ● إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ وقوله (عزيز) أي قد عز كل شئ فقهره وغلبه فلا يمانع ولا يغالب لعظمته وسلطانه وهو الواحد القهار.

وقد وجدت أحباب أن مصطلح قدّر الله تكرر في سورة الزمر فقال تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ والآية وهى تبين قدّرة الله تعالى وتفسيرها كالآية السابقة مع بيان قدرة عظيمة فأئقة لله بقبضة الأرض وبما فيها يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه لا طاقة لأحد على ذلك. وفي ذلك كان ﷺ يقول (سبحان الله وبحمده ولا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على شئ قدير) أو كما قال.

وأحمد الله أحبابي نحن نؤمن بأن الله على كل شئ قدير لذلك فنحن نقدّر الله حق قدره عز وجل.

هل يذكر أحدكم لماذا؟ أو ما معنى السؤال الذي سأله الابن الكبير أصلحه الله.

**قالت الزوجة:** معنى ذلك أن أبننا العزيز يقرأ آيات الله ويتدبرها ويفكر في معناها أي يستبصرها وقد وقف أمام (وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ).

**قال الوالد:** نعم زوجتى الكريمة هذا المطلوب بل والمفروض من كل من يقرأ آيات القرآن الكريم أن يتفاعل معها ويتدبرها كما طلب عزوجل ذلك في القرآن ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ ولنا في صحابة رسول الله ﷺ الأسوة في ذلك فكان الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يبكي عند قراءة أو سماع آيات العذاب لدرجة أن تكّون خطين أسودين محفورين في وجهه من أثر شدة البكاء وكثرته وهذا نموذج واحد وبإذن الله سيتم دراسة ذلك بالتفصيل في جلسات القرآن الكريم القادمة.

**قال زوج الأبنة الكبيرة:** نحن لا نستطيع أن نحيط أو نعرف كل الآيات التى توضح المفاهيم الخاصة بالتعرف على الله أو الإيمان به لأن ذلك يدخل في اختصاص أهل العلم في علوم القرآن وقد خصصت جامعة الأزهر الشريف كلية خاصة لدراسة علوم القرآن بها جميع ما يدّرس عن القرآن الكريم ولكننا هنا نحاول جاهدين قدر استطاعتنا المحدودة أن نتلمس ونتعرف على المفاهيم القرآنية التى توضح لنا الإيمان بالله. لذلك يمكن ذكر لكم مثال آخر على معرفة الله والإيمان به من القرآن الكريم في الأتي حيث يسال أحد الصحابة رسول الله ﷺ (هل ربنا قريب فنناجيه أو بعيد فنناديه) فنزلت الآية الكريمة ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة-١٨٦)

ويقول الإمام المرحوم الشيخ الشعراوي في الفتاوى ص ٦٠١ كل سؤال يطرحه الله على الرسول تلقى الجواب بـــ (قل) مثل يسألونك عن المحيض قل هو أذي..) (البقرة-٢٢٢) كأن المسألة ليس فيها اجتهاد لبشر هو الذى قال هكذا...

ثم قال وكل (قل) في القرآن بغير الفاء إلا في ﴿ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ (طه: ١٠٥) يقصد بالجبال هذا إلا سؤال واحد في القرآن كله ليس فيه الفاء ولا قل عندما سأل الصحابي رسول الله عن ربه أقريب أو بعيد فقال تعالى( وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ) ولم يقل:

قل إنى قريب بل هذا يدل ويؤكد المباشرة بين العابد والمعبود وفيها التقاء الأثنين ولا وساطة بينهما حتى ولو كان رسول الله ﷺ ويدل ذلك على أن الله محيط بالعباد شاهد عليهم.

**قالت الزوجة:** أحبابي لعل الآية التى أذكرها لكم تدل دلالة واضحة أن الله معنا يشاهدنا(فالله خير الشاهدين) (فإن لم تكن تراه فإنه بالتأكيد يراك)

وهذه الآية تعتبر الأكثر دلالة على قرب الله من عباده ذلك في سورة كاملة في القرآن سميت سورة المجادلة حيث قال تعالى ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾(المجادلة: ١)

**قال الوالد:** نعم زوجتى العزيزة أصلحكى الله فهذه الآية تدل على أن الله قريب من عباده يستجيب لدعائهم له فإنه عالم الغيب والشهادة ويعلم السر وأخفى ويعلم ما تخفى الصدور فقد قال تعالى في سورة يس ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ يس (٧٦) والحقيقة الآيات كثيرة جداً لم نتعرض لها أو ندرسها والتى توضح قرب الله من عباده وأختم وأقول أن معظم الناس لايدرون أو يتجاهلون أن الله محيط بهم بل هو معهم أينما كانوا ويوجد معهم في كل وقت وحين ذلك هو الله عزوجل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والآية التى أحب أن أختم بها هذا الموضوع الآية رقم (١٠٨) من سورة النساء قال تعالى ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ والآية أحبابي تشرح نفسها فهى واضحة تماماً وتؤكد أن الله مع عباده وإنما وللأسف معظم الناس يستخفون من العباد مثلهم بالبعد أو غلق الأبواب ولا يستخفون ولا يستحيون في عمل ما لايرضى الله لأنهم لا يرون الله فيعتبرون أنه لا يراهم وهذا خطأ فادح وضعف الإيمان بل لا إيمان لمن يفعل ذلك لأن الله غيب والمؤمن يؤمن بوجوده يطلع على أفعاله وعلى ذلك فعلى العبد أن يؤمن بالله وذلك كما قال تعالى ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(البقرة: ١ – ٢)

وعلى ذلك فالإيمان بالله وكما قال الإمام المرحوم الشعراوي وهو القمة الإيمانية يلزم ذلك الإيمان به حُب الله وطاعته والإلتزام بأوامره ونواهيه وأن يراقب أعمال نفسه بل

يحاسب نفسه لأن الله يراقب ويشاهده ومطلع عليه وهو محيط بالعباد كما ذكرنا أينما كانوا وقوله يستخفون من الناس لأنهم يرونهم ويشاهدونهم ولا يستخفون من الله غير مؤمنين الله لأن شرط الإيمان هو الإيمان بالغيب والله غيب السماوات والأرض لذلك من لا يؤمن بالله ويعلم أن الله محيط به ويراقبه فلا إيمان له كما تدل الآية أو لنقل ضعف في الإيمان وذكرنا قبل ذلك أن الإيمان يضعف ويزداد في القلب بمعرفة الله حق معرفته بالإخلاص في حبه وطاعته وكذلك أحبابي إن ذلك الصنف من الناس الذين يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله ينطبق عليهم الآية (وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ) لأنهم لو قدروا الله حق قدره فإنهم يستخفون ويخشون ويستحيون من الله فقط ولا يستخفون من أحد من الناس.

**قال الابن الصغير:** في الحقيقة أنا أرى أن علينا بل على المسلمين أن يشكروا الله على نعمة الإيمان به ونعمه الكثيرة التى لا تحصى ولا تعد فكيف نشكره.

**قال الوالد:** نعم يا بني علينا شكر الله وحمده في كل لحظة ومهما شكرنا الله وحمدناه فلن نوف حق نعمة واحدة من نعمه التى لا تحصى ولا تعد ولكن سيدنا موسى عليه وعلى نبينا سيدنا محمد صلوات الله وبركاته فقد جاء في كتب الأحاديث أن موسى عليه السلام سأل ربه (فهو كليمه) قال رب كيف أشكرك؟ قال الله له يا موسى ألا تعلم أنك إذا ذكرتنى شكرتنى أو كما قال. بمعنى أحبابي ونحن نشكر الله عندما نذكره ونسبح بحمده في نفس الوقت، وقد دلنا سيدنا محمد ﷺ صيغة نذكر الله بها وفي نفس الوقت نشكره فقد قال ﷺ (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان للرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) متفق عليه ولا يوجد شئ أسهل من ذلك ولا أيسر من ذكر الله وشكره بما يحبه الله في نفس الوقت أحبابي عليكم بها دائما.

معذرة أحبابي لقد أسهبنا في هذا الموضوع وبطريقة وأسلوب بسيط وكذلك في جميع ما تعرضنا له وناقشناه في الجلسات كلها حتى يدرك ويفهم الأحفاد فقد قال رسول الله ﷺ (خاطبوا الناس على قدر عقولهم) أو كما قال.

**سألت الزوجة:** بعد هذه المناقشات لمعرفة الله تعالى الحمد لله تعرفنا على ربنا. فهل يمكن أن نتعرف كيف نصل إلى قمة العبودية لله؟

**قال الوالد:** أحبابي بعد التعرف على الله سبحانه وتعالى والإيمان بالربوبية والإيمان بالألوهية لنصل إلى تحقيق النية الخالصة والصادقة لعبادة الله وحده فكيف نصل لقمة العبودية لله، وكان هذا السؤال قد وُجِه للمرحوم فضيلة الإمام الشعراوي رحمه الله وأرضاه وأجاب فضيلته في كتاب الفتاوى ما يهم المسلم في حياته ويومه وغده ص٦٢١، ص٦٢٢.

**والسؤال:** ما هي قمة العبودية التي يجب أن يكون عليها المؤمن، حتى تطمئن جوارحه، وتستشعر رضى الحق سبحانه وتعالى بالعطاء المستمر المتصل؟

**وقد أجاب فضيلة الإمام بقوله:**

لو أن كل أمر يتطلب لتنفيذ أن تقف عند حكمته، وتقنع به فإن ذلك يفسد معنى العبودية الحقة، إنما العبودية الحقة أن تأخذ الأمر من الله بعد أن وثقته، وأن تثق تماما كل الثقة في أن ذلك أحكم ما يوجه في هذا الموضوع.

وبعد ذلك إذا أقبلت على الأمر بهذه النية، تكون قد أخذت قمة العبودية لله، وبعد ذلك قد يطلعك الله على أسرار أحكامه، وتفيض عليك إشراقات، فالذين قالوا: حكمة الصلاة، حكمة الصوم، أو حكمة الزكاة، هم قوم نفذوا الأمر أولاً، ثم ادركوا في نفوسهم ما يعطيه هذا الأمر من عطاءات في نفس الإنسان، فقالوا: لكذا وكذا، فرض أركان الوضوء أربعة، غسل اليدين إلى المرفقين، والوجه، ومسح الرأس والقدمين، فلما أفتى الرجل نفسه في هذه السنة، أدرك أنه لابد أن يكون هناك حكمة، ولاشك أن الرسول ﷺ يعرف خواص الماء السائل الذي لا لون له ولا رائحة، فحين يأخذه بيديه يرى أنه لا لون له، وعندما يتمضمض يعرف أنه لا طعم له، فإذا استنشق يعلم أنه لا رائحة له، إذن، فهو ماء صالح للوضوء، إذن فلعل الأسباب وأحكامها لا تأتي أولاً قبل أن تنفذ، ولكن نفذه أولاً:

**قال الابن الكبير:** معنى ذلك أن العبودية الحقة هي الالتزام التام بأمر الله افعل ولا تفعل دون التفكر في حكمه هذا الفعل أي الطاعة التامة لله المعبود ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾(البقرة ٢٨٥)

**قال الوالد:** نعم يا بني هذه هي قمة العبودية لله أصلحك الله، وأحب أن أذكركم وأذكر نفسي بالرجوع دائما إلى أوامر الله وطاعته دون المعرفة حكمه هذه الأوامر وكذلك أذكركم

أحبابي بالنظر الدائم في معرفة الله بأوامره حق المعرفة والتى ذكرها رسولنا سيدنا محمد ﷺ في حديث شريف ودعاء مستجاب بأذن الله للفرج من الضيق وجلاء الحزن وذهاب الهموم، قال ﷺ (اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فيّ حكمك عدل فيّ قضائك أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحد من خلقك أو استاثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغموماً) أو كما قال.

قال العلماء أن التسليم الكامل لله والإيمان به مع العمل بما أمر به الله هي الغاية بما أمر الله به وهي الغاية من خلق الله الإنسان فقد قال تعالى في سورة الكهف ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾ وقال تعالى في نفس السورة ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ (الكهف: ١١٠)

وقد جمع رسولنا سيدنا محمد ﷺ الحكمة البالغة في التسليم لله وعبادته الحقه في هذا الحديث الشامل والدعاء بالوحدانية والعبودية الحقة له عز وجل وهو دعاء مستجاب باذن الله للفرج من الضيق، قال ﷺ (اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك

**بعد أن:**

تعرفنا على الله ربنا ورب كل شيء في الجلسات المباركة (اعرف ربك) هل تحققت النية الخالصة الصادقة لله بالتعرف على أسمائه الحسنى وصفاته العليا وأنه القادر على كل شيء.

- هل أحببت ربك؟

- هل أمنت بالله بمعرفة أسمائه وصفاته وعظمته وطاعته وخشيته والتقرب إليه وبفعل ما يُحبه وإجتناب محارمه هل تحققت الآية الكريمة الآتية لديك ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (الأنفال:١).

أحبابي إذا كان أمر معرفة الله وهدايته مرهونة بمشيئة الله وحده وإرادته فأننا ندعوا الله دائما بالهداية وأن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما يعلمنا ونسأله علماً نافعا. آمين وأختم هذه الجلسات المباركة بالآتي: لقد صدق خليفة رسول الله ﷺ الأول أبو بكر الصديق عندما قال

**عرفـــــت ربـــــي بربـــــي ** ولـــولا ربـــي مـــا عرفـــت ربـــي**

لذلك قال سيدنا ﷺ عن الصديق (ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا كثرة صيام ولكن سبقكم بقلب يحب الله) أو كما قال.

**إن المحـــــب إذا أحـــــب إلهـــــة ** طـــار الفـــؤاد وألهـــم التفكيـــرا**

**فســـأل هـــدايتك إلالـــه بنيـــة ** فكفـــى بربـــك هاديـــاً ونصـــيرا**

والجدير بالذكر أحبابي أن حب الله درجات وأنواع وأعلاها حب الذات الإلهية لله المنزهة عن الأغراض وشهوات النفس بمعنى أن المرئ يُحب الله لذاته فقط لأنه يستحق هذا الحب وحده وليس حباً طمعاً في ثوابه وجنته أو خوفا من عقابه وناره وأفضل مثال لذلك الحب الإلهي المنزه حُب رابعة العدوية رضي الله عنها كانت تقول:

**ليت بيني وبين العالمين خراب *** وما بيني وبينك عامر**

إذا كنت ياربي أحبك طمعا في جنتك فأخرجني منها وإذا كنت ياربي أحبك خوفا من نارك فأدخلني فيها ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ (الأعراف: ٤٣)

أحبابي أشكركم جميعا على المشاركة في جلسات الإيمان بالله عز وجل لعلها تكون طريقة الهداية للإيمان بالله وطاعته حتى يهدينا جميعا إلى صراطه المستقيم

## الحصاد (إياك نعبد)

بسم الله آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله

بعد هذه الجلسات المباركة لابد أن يكون لها حصاد أو نتائج وبلغة الأحفاد الفائدة وهى والحمد لله فوائد قيمة ومفيدة للمسلم لمعرفة الله والإيمان به وهى الغاية والهدف من وجودنا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

أحبابي لقد ذكرت لكم في مقدمة هذا الكتاب بعنوان حساب النفس والذي يقع فى عدة أجزاء بإذن الله. وأوضحت لكم أن عملية حساب النفس تشمل ثلاثة أركان أساسية هى:

١- **الركن الأول الأساسي:** القوى هو الله المعبود والخالق الذي خلق ليعبده العابدون من خلقه فقد قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

٢- **الركن الثاني:** الضعيف العابد وهو المخلوق للعبادة من بنى آدم وذريته.

٣- **الركن الثالث:** العبادة التى فرضها المعبود (الله) على العابد المخلوق، وتشمل عبادات (صلاة – صيام – زكاة – حج ...إلخ) وأخلاقيات ومعاملات فكانت الجلسات الأولى من الكتاب أعرف ربك والإيمان بالله أي معرفة الخالق وهو الركن الأول والأعلى. **الركن الأول والأساسي في عملية حساب النفس.**

والنتائج أو الفوائد المتحصلة التى يشعر بها كل من حضر تلك الجلسات المباركة وكذلك أعتقد أنه استفاد كل من قرأ تلك الجلسات والله أعلم ويمكن أن نقسم النتائج أو الفوائد إلى جانبين:

**الأول الجانب النظري (المعرفي):** وهو معرفة الله والإيمان به (﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾وبذلك أحبابي تكون المحصلة من الجلسات يفي الإجابة على التساؤل أو الغرض من الذي خلقنى؟ الوارد في المقدمة جزء قبل أن تقرأ هذه الجلسات أحبابي وماذا بعد المعرفة بالله والإيمان به؟

بمعنى ما تأثير تلك المعرفة على العبد وسلوكه بعد أن عرف الله وآمن به (أعتقد أن الجميع يقولون أن التأثير يكون لعبادة الله بإخلاص على علم ويقين.

ويمكن وضع الجانب النظري أو المعرفي التى تم مناقشته ودراسته أثناء الجلسات السابقة كلها في نقاط مختصرة في الآتي:

ليعلم الجميع من حضر تلك الجلسات ومن يقرأ تلك الكلمات أن أفضل الأعمال عند الله الإيمان بالله ورسوله أي معرفة الله بأنه موجود لا يشبه شيئاً وأنه متصف بعلم واردة وقدرة وسمع وبصر وكلام ووجود أزلى غير حادث ولا يطرأ عليه التغير لأنه لو كان يتغير من حال إلى حال لم يكن إله لهذا العالم وهو غيب السماوات والأرض.

والله هو المنفرد بخلق الأشياء أي إبرازها من العدم إلى الوجود الأشياء التى لها حجم الإنسان والأرض والنبات، والأشياء التى ليست أجساماً صلبة كالنور والظلام كل ذلك هو خالقه. كذلك حركات الإنسان وسكونه وتفكيراته ونواياه القلبية كل ذلك هو يخلقه ليس العبد يخلقه.

كل أفعال العباد وحركاتهم وسكناتهم التى يفعلونها بإرادة والتى تحصل منهم من غير إرادة كل ذلك من الله، العباد لا يخلقون شيئاً. الله تعالى هو خلق القلوب وهو الذي يحركها ويصرفها كيف يشاء. لذلك كان الرسول ﷺ يقول (اللهم يامصرف القلوب صرف قلوبنا

على طاعتك) وقال الرسول (إن القلوب أشد تقلباً من القدر اذا استجمعت غلياناً) أو كما قال أي أن تقلبات القلوب أسرع من غليان الماء في القدر، فتقلبات القلوب التى هى سريعة سرعة عظيمة هو خالقها فكيف بحركات الرِجل واليد واللسان كل ذلك بخلق الله وقدرته عز وجل.

وكان ﷺ يدعو ويقول (اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على الإيمان) أو كما قال.

**قالت الحفيدة:** جدو جدو هو القلب مهم للإيمان بالله يا جدو.

**قال الجد للحفيدة:** نعم يا حفيدتي والقلب مركز الإيمان في الإنسان فقد قال ﷺ (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم التى في الصدور) أو كما قال إذن القلب هو موضع الإيمان للإنسان وقال أيضا ﷺ (ألا في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب) أو كما قال.

في هذا نذكر أن الرسول ﷺ قال عن إيمان أبو بكر بقلبه رضى الله عنه فقال (ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا بكثر صيام ولكنه سبقكم بقلب يحب الله) أو كما قال

وكان ﷺ يشير إلى قلبه ويقول (الإيمان هاهنا) أو كما قال.

**قالت الزوجة:** كيف يزيد الإيمان بالله وينقص في القلب.

**قال الوالد:** أصلحك الله يا زوجتى على هذا السؤال

نعم الإيمان يزيد أولاً بإفراغ القلب من الشرك والكراهية في قلب العبد المؤمن ويملؤ قلبه بذكر الله وحبه دائماً وينقص الإيمان أيضا بالغفلة عن ذكر الله فقد ذكر الله تعالى في موقف يوم القيامة يوم الحساب في سورة الشعراء فقال تعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨ – ٨٩) والقلب أحبابي يكون سليماً مطمئناً بذكر الله وحبه.

فقد قال الله ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(الأنفال: ٢)

أحبابي إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة كثيرة جداً في بيان مكانة القلب السليم المؤمن بالله وسوف نستعرضها بالتفصيل بإذن الله في الجلسات القادمة دور القلب

المؤمن لإعداد المسلم ليوم الحساب تؤكد أن ذكر الله دائماً يجعل القلب مطمئناً عامر بالإيمان بالله فقد قال الله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)

– أما عن حصاد أفضل الإيمان بالله فقد ذكرت أحاديث نبوية كثيرة نذكر منها فقد قال عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ (إن أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت) أو كما قال.

وكذلك نذكر أنه سأل النبي ﷺ عن أفضل الإيمان بالله فقال (أن تحب لله وأن تبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله أو كما قال.

**قال الحفيد:** جدو جدو يعني أيه تعمل لسانك في ذكر الله.

**قال الجد لحفيده:** أعزك الله يا حفيدي معناه أن تجعل لسانك في ذكر الله (تجعله يعمل يعني يذّكر الله ويُسبحه... ) دائماً.

وكذلك أحبابي من وسائل حب الله تعالى طاعة الرسول ﷺ حيث قال تعالى على لسان رسول الله ﷺ ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (آل عمران: ٣١) لذلك طاعة رسول الله واجبه من أجل حب الله وغفرانه لذنوبنا.

**الثاني الجانب التطبيقي أو السلوكي** بعد المعرفة بالله (الفائدة الثانية من المعرفة بالله)

عبادة الله على علم ويقين بأنه الواحد الأحد لا شريك له وهو على كل شئ قدير وأنه المستحق للعبادة وحده.

– الطاعة لله بعد حب الله والإنابة له.

– الإلتزام بأداء الفرائض على المسلم من صلاة وحج وزكاة... إلخ.

– الإلتزام بالأخلاق الحميدة فقد قال ﷺ (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) أو كما قال.

– المعاملات الحسنة مع كافة الناس في المجتمع.

– بعد أن يكون المسلم دائماً في معية الله كما ذكرنا سابقاً

أن يتوكل المسلم المؤمن على الله وحده لأنه القادر على كل شئ والمجيب لكل دعاء من عبده وحيث قال ﷺ (الدعاء مخ العبادة) أو كما قال. والدليل على أن الإنسان يعتمد على كل شئ من النعم على الله وحده قول الله تعالى﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ (النحل: ٥٣)

وكذلك من أهم التطبيقات السلوكية لمعرفة الله والإيمان وتقدير قدرة الله عز وجل وفى الوصية من الله لرسوله ﷺ وفى تلك الوصية التى بلغها لنا ﷺ وهى تعتبر نموذج كامل للسلوك الإيماني فى أداء الفروض والأخلاق الحميدة والمعاملات الحسنة التى يجب أن يسلكها المسلم المؤمن من حديث شامل قال ﷺ (أوصانى ربي بتسع أوصيكم بها أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرخاء وأن أعطى من حرمنى وأن أعفو عمن ظلمني وأن أصل من قطعنى وأن يكون نطقى ذكراً ونظري عبراً وصمتى فكراً) أو كما قال. هل رأيتم أحبابي هذا الحديث بل الوصية الواجب إتباعها شاملة كاملة لكل السلوك الإيماني والحديث واضح المعاني لكن هنا أضيف على صفة الإخلاص فى الحديث الإخلاص في السر والعلانية أى إخلاص النية لله وحده وعبادته لا شريك له في السر والعلانية لأن الله مطلع على الإنسان.

وبإذن الله سنتعرض له بالتفصيل في الركن الثالث من حساب النفس (العبادة)

ولكن أذكر لكم أحبابي فضل الإخلاص من حديث قدسي لله عز وجل قال الله على لسان رسوله ﷺ (الإخلاص سرٌّ من أسراري أُودعه قلب من أُحب من عبادي فلا يطلع عليه ملَّك فيكتبه ولا شيطان فيفسده) أو كما قال.

وأنهى أحبابي التطبيقات السلوكية لمعرفة الله والإيمان بفضل سلوك أخلاقى له فضل كبير قد يفوق جزاء فرض من فروض الله تعالى فقد قال ﷺ (هناك أناس يمرون على الصراط كالبرق يغبطهم الأنبياء والمرسلون والشهداء والصالحون وهم ليسوا منهم فيسألون من هؤلاء يارب يجيبهم سبحانه وتعالى هؤلاء اختصهم الله بقضاء حوائج الناس) أو كما قال.

هذه صورة ذهنية لسلوك مؤمن يعرف الله فيكون جزائه عظيم ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨ – ٨٩)

وإذا اعتبرنا أحبابي أن العلم أساس الدين كما جاء في المقدمة جزء قبل أن تقرأ هذا الكتاب إذن الله عز وجل أراد لنا أن نعرفه ونحبه لكى نعبده على علم وليس على جهل فقد تحقق لنا العلم والمعرفة في الجانب النظري كما أوضحنا وبالعلم ومعرفتنا بالله نعبده وقد وضح ذلك أثر المعرفة بالله في تحقق العبد من أنه مؤمن ودخل قلبه حب الله والإيمان به.

**سألت الزوجة:** وكيف نعرف أننا مؤمنين وقد دخل قلوبنا حب الله والإيمان به بعد هذه المعلومات خلال هذه الجلسات الكثيرة.

**قال الوالد:** أصلحك الله يازوجتى لقد أصبَّت الحقيقة بهذا السؤال فهذا السؤال يلخص لنا جميعاً الجانب النظري في كل الجلسات السابقة فقد ورد في مسند الإمام أحمد عن ابن رزين العقيلي قال: قلت يارسول الله ما الإيمان؟ (قال أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله وأن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما وأن تحترق في النار أحب إليك من أن تشرك بالله وأن تحب غير ذي نسب لا تحبه إلا لله فإذا كنت كذلك فقد دخل الإيمان قلبك كما دخل حب الماء للظمآن في اليوم القائظ)، قلت يا رسول الله كيف لي أن أعلم أنى مؤمن؟ قال (ما من أمتى أو هذه الامة عبد يعمل حسن فيعلم أنها حسنة وأن الله جازيه بها خيراً ولا يعمل سيئة ويستغفر الله منها ويعلم أنه لا يغفر إلا وهو مؤمن) أو كما قال.

**قال الإبن الكبير:** الحمد لله لقد تأكد لنا من هذا الحديث إيماننا بالله وفضل العلم لنا ومعرفتنا بالله في عمل الحسنات والبعد عن السيئات على علم تعلمناه وتدارسناه خلال تلك الجلسات المباركة.

**قال الوالد:** وكذلك أحبابي في الجانب التطبيقي والسلوكي لمعرفة الله والإيمان (المطلب الاول) يسلم المسلم نفسه كاملاً لله كما ورد في هذا الدعاء الشامل الدال على تمام تسلم المسلم لربه والإيمان به بهذا المظهر الكامل فقد قال ﷺ (اللهم إنى أسلمت نفسي إليك ووجهت نفسي إليك وفوضت أمرى إليك وألجأت ظهرى إليك رغبة وهبة إليك لا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك وآمنت بكتابك الذى أنزلت ورسولك الذي أرسلت) أو كما قال.

**قالت الإبنة الكبيرة:** حقا ياوالدى إن هذا الدعاء يدل على تسليم المسلم لربه كاملاً بعد معرفة الله وحبه بقلب مطمئن.

**قال الابن الصغير:** ونحن نختم حصاد جلسات أعرف ربك والإيمان بالله نريد أن تطبق المعرفة بالله على أحد العبادات كتطبيق عملي لتلك المعرفة كي تعم الفائدة من الجانب النظري المعرفي والجانب العملي التطبيقي لنا.

**قال الوالد:** هذا المطلب الثانى لمعرفة الله والايمان به (التطبيقى – السلوكى) وهو بالتطبيق العملي السلوكي لأثر تلك المعرفة بالله والإيمان به.

وكذلك من التطبيقات العملية والسلوكية لمعرفة الله والإيمان به:

(أ) تحقيق الإيمان الكامل بالله والعمل حيث قال ﷺ (الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل) أو كما قال. أي يقترن الإيمان والعقيدة السليمة بالعمل الصالح وأداء الفروض والتخلق بأخلاق الله فى أسمائه الحسنى الجمال (المنح والرحمة..) التى وردت بالقرآن الكريم.

**قالت الحفيدة:** جدو جدو أزاى.

**قال الجد:** يعنى أن يتصف ويكون أخلاق المسلم كما أمرنا الله بأسمائه الحسنى (التسعة والتسعون) وكذلك قال تعالى لرسوله ﷺ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤)، وقال ﷺ (إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق) أو كما قال، ونضرب مثلاً لتخلق المسلم بأخلاق الله من أسمائه الحسنى فمثلاً اسم:

**الرحمن:** فالله رحمان الدنيا والآخرة ورحيم المؤمنين يوم القيامة وعلى المؤمن أن يرحم عباد الله من (اليتامى والمساكين والأرامل وصلة الرحم... وهكذا) واسم الكريم كذلك على المسلم أن يتصف بالكرم مع نفسه بحفظها من الشرك والبُعد عن فعل الذنوب والمعاصى وأن يكون كريماً مع كل الناس وهكذا في بقية أسماء الله الجمال فقط.

(ب) الابتعاد كل البعد أن يتخلق بأسماء الله الجلال (المنع والقهر والجبروت...) لأن تلك الصفات خاصة لله وحده يُعذب بها الكفار والمنافقين والعصاة كما لم يخلق الإنسان كي يكون جباراً بل خُلق ليكون عبداً لله حسن الأخلاق وقد قال سيدنا عيسى ابن مريم في آيات من سورة مريم ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ (مريم: ٣٠ – ٣٢).

والتخلق بأخلاق الله نسبيا لأن الله ليس كمثله شئ وهو خالق كل شئ والقادر على كل شئ يفعل ما يشاء وقت مايشاء والإنسان محدود القدرة جداً وفى حاجة دائمة لله في كل أموره.

أذكر لكم بالتطبيق العملي والسلوكي وللاثر المباشر لمعرفة الله والإيمان به عمليا فتعود إلى أعمال القلوب في الجلسة السادسة تحت عنوان ما هي العبادات التى تبين العبودية لله وحده لا شريك فيها وهى أعمال القلوب وتشمل

الإخلاص التام لله وحده (٢) المحبة لله (٣) الخشية والخوف من الله (٤) الرجاء والرغبة (٥) الإنابة (٦) الدعاء (٧) الاستعانة (٨) الاستعانة – النذر – الذبح – الركوع السجود – الطواف بالبيت.

وبهذا العرض والمناقشة خلال جلسات اعرف ربك والإيمان به يكون والحمد لله قد وفقنا الله إلى الطريق إلى معرفة الله والإيمان لنصل إلى تحقيق الغاية والهدف من خلق الله لعباده وهى عبادته وحده لا شريك له (لا إله إلا الله) لأنه وحده المستحق للعبادة ولا معبود غيره ولأن الله يحب عباده فقد أنزل لهم القرآن الكريم وفيه فاتحة الكتاب ليتعبد بها المسلم المؤمن بالله في كل يوم سبعة عشر مرة يقول فيها (مالك يوم الدين (يوم الحساب) ثم إياك نعبد فهل نحن ؟؟ مخلصين لله في إياك نعبد وإذا كان الأمر كذلك فنحن نكون بإذن الله عباد الله المخلصين.

**قال الحفيد لجده:** جدو جدو يمكن أن نقول إياك نعبد أكثر من ١٧ مرة في اليوم الواحد في صلاة السنة؟؟؟.

**قال الجد:** بارك الله فيك يا حفيدي هذه تذكرة لي من حفيدي ولعل هذه الكلمات من الحفيد تكون ذكرى حسنة.

وهدية الجلسات كلها: قال ﷺ: (من بات وأكبر همه الله يسَّر الله عليه أمره وجعل غناه في عينيه وجاءت له الدنيا راغمة)

ومن بات وأكبر همه الدنيا شتت الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأخذ من الدنيا إلا ما كتب له) أو كما قال.

أحبابي فكروا فى معنى الحديث لعله خلاصة ما درسناه وناقشناه في كل الجلسات السابقة وبإذن الله نلتقي على الإيمان وحب الله يملئ قلوبنا ونسعد بطاعته ونذوق حلاوة الإيمان ونقول ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴾ (آل عمران: ١٩٣) ولنعد أنفسنا ليوم الحساب.

**قالت الحفيدة:** جدو جدو نريد دعاء هدية أخر جلسة يكون لها ثواب كبير بإذن الله.

**قال الحفيد:** جدو جدو لازم قبل الدعاء نصلى على سيدنا محمد ﷺ وبعده علشان ربنا يستجيب الدعاء.

**قال الجد للحفيد:** نعم يا حفيدي العزيز سمعتم يا أحبابي النصيحة الغالية لحفيدي وهى حقيقة ولابد من الصلاة على الحبيب المصطفى ﷺ قبل الدعاء وبعد الدعاء بل في كل وقت.

وأفضل الدعاء ما كان بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا بعد الصلاة على النبي صلى عليه وسلم. نقول (يارب اللهم إنى أسألك بحق ما حمل كرسيك من عظمتك وقدرتك وجلالك وبهائك وسلطانك وبحق اسمك المخزون المكنون الذي سميت به نفسك وأنزلته في كتابك أو علمته أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تصلى على سيدنا محمد عبدك ورسولك وأسألك باسمك الذي إذا دعيت به أجبت وباسمك الذي سئلت به أعطيت وباسمك الذي وضعته على الليل فأظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السماوات فاستلقت على الأرض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى الصعبة فذلت وعلى الماء فسكبت وعلى السحاب فأمطرت وأسألك؟ بجميع ما سألك به سيدنا محمد وأعوذ بك من شر ما استعاذ به سيدنا محمد وأسألك بما سألك به سيدنا آدم نبيك وأسألك بما سألك به أنبياؤك ورسلك وملائكتك المقربون صلى الله عليهم أجمعين أسألك أن تغفر لى ولوالدي والمؤمنين يوم الحساب).

فلك الحمد يا ربنا كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ربي لا تكلني إلى نفسي طرفة عين. ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد أفضل الصلاة والسلام. آمين

**أحبابي أشكركم جميعا:**

الحمد لله بالمشاركة والتعاون معكم في مناقشتكم الشيقة والحوارات والأبحاث وغيرها فقد زادت معرفتي بربى أكثر وزاد إيماني وحبى لله في قلبي أكثر وأكثر حتى أننى وبهداية الله وإرادته ذُقت حلاوة الإيمان. فهل ذقتم حلاوة الإيمان كما ذقته أنا؟

**قالت الحفيدة:** يعنى ايه يا جدو ذُقت حلاوة الإيمان؟

**قال الجد لحفيدته:** يا حفيدتي الجميلة وباختصار يعنى أننى شعرت بالاطمئنان والرضا وحالة من الراحة النفسية في قلبي فقد قال تعالى ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[1] وهذه الحالة من الطمأنينة تجعلني أزداد حبا لله والتقرب إليه لأنه عز وجل يستحق ذلك الحب الذي يدفعنى إلى التقرب له بالدعاء والصلاة والذكر الدائم له وبكل ما فرضه الله علينا فقد

---

([1]) الرعد الأية ٢٨

قال ﷺ (من أحب لقاء الله أحب الله لقائه) أو كما قال. ولعل أصدق دليل على ذلك الحب نتيجته التقرب إلى الحبيب وهو الله وقد كان الرسول ﷺ اذا حزبه أمراً (يشغله أو يفكر فيه – يحتاج إلى حل لمشكة ما) كان الرسول ﷺ يقول لبلال رضى الله عنه أرحنا بها يا بلال يقصد الصلاة فإنه في الصلاة يقابل ويتصل بربه حبيبه فقد قال ﷺ (جُعلت قرة عيني في الصلاة) أو كما قال.

ونعود إلى حلاوة الإيمان أحبابي وكيف يتذوق المسلم هذه الحلاوة وكذلك علامات ودلائل الصدق في تذوق حلاوة الإيمان (١) الاقتداء برسول الله (٢) الطاعة لأوامر الله وذكره دائما فقد قال ﷺ (ذاق حلاوة الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيارسولاً) أو كما قال.

ونحن بعد كل هذه الجلسات والمناقشات الكثيرة تعرفنا على الله وآمنا به وأحببناه حقاً وصدقاً بإخلاص له وحده بذلك نكون قد حققنا الجزء الأول من الحديث ذاق حلاوة الإيمان من رضى بالله رباً ونحن رضينا بالله رباً بعد معرفته والإيمان به على علم وبإذن الله نستكمل دراسة باقى الحديث بالرضا بالإسلام ديناً وبسيدنا محمد ﷺ رسولاً في الجلسات القادمة بإذن الله في الجزء الثاني من كتاب حساب النفس وخير ما نختم به الصلاة والسلام على نبينا ومعلمنا سيدنا محمد وعلى آله وصحبته وسلم. ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

أحبابي السؤال الأخير أو خلاصة القول موجه إلى الأحفاد الأعزاء ماذا عرفتم وما استفدتم من كل الجلسات السابقة.

**قالت الحفيدة:** عرفت يا جدو إن الهداية من الله يهدينا إلى الإسلام ولازم نؤمن بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

**قال الحفيد:** جدو جدو يعنى الشهادتين اللى في التحيات لله بنقرأها في الصلاة صح

**قال الجد:** أصلحك الله صح الصح. أكملى لنا يا حفيدتي.

**قالت الحفيدة:** لازم نؤمن بأسماء الله الحسنى وهم فى القرآن تسعة وتسعون اسماً وكمان نؤمن بصفاته العليا وقدرته على كل شئ.

**قال الجد:** بارك الله فيكي ياحفيدتى الجميلة وماذا تعرفى عن عبدوية الربوبية وعبودية الألوهية.

**قالت الحفيدة:** أعرف ان عبودية الربوبية ان ربنا خلقنا وخالق كل حاجة في الدنيا وهو يرزقنا ويحمينا يعني هو رب كل شئ، الناس المؤمنين والكافرين وكل حاجة.

**قال الجد:** اعزك الله يا حفيدتي وأنت يا حفيدي ألا تقول لنا حاجة.

**قال الحفيد:** جدو أنا كمان أعرف كل ما قالته وأقول انه عبودية الألوهية هى اننا نؤمن بالله ولا نعبد غيره يعني العبادة زى الصلاة والصوم والحج كلها لله وحده باختصار يا جدو الطاعة إذا أمر بشئ أطيعه افعل أفعل إذا أمرني لا أفعل لا أفعل مش كده يا يجدو.

قال الجد: كدا ونص يا حفيدي العزيز وهذا يكفي منكم لقد لخصتم لنا الجلسات الثمانية في هذه الكلمات ولكم الشكر الجزيل

وبذلك أكون قد أطمأنت على أن الهدف والنية تحققت من جلسات الإيمان بالله والحمد لله ولأجل هذه الإجابات التى تدل على فهم الأحفاد على قدر عقولهم أقول لكم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإمام على رضى الله عنه قال (لا تنم يا على إلا أن تأتى بخمس وهى: قراءة القرآن كلة، التصدق باربعة آلاف درهم، زيارة الكعبة، حفظ مكانك في الجنة، إرضاء الخصوم) أو كما قال.

أحبابي ابحثوا عن هذه الخمسة في الأحاديث النبوية كمقدمة لمدارسة سنة نبينا الحبيب لعملها قبل أن تناموا كل ليلة وسجلوها إلى أن نتقابل بإذن الله في الجلسات القادمة.

**قالت الحفيدة:** دا واجب يا جدو.

**قال الجد:** لا ياحفيدتى كي تشحذوا الفكرة يعني تعملوا عقلكم بالتفكير والبحث عن هذه الوصية الغالية من رسولنا صلى الله عليه وسلم وكذلك لتحسنوا العِشرة بالبحث والاستفادة من الوقت في عمل مفيد.

**أحبابي:** اقول لكم جميعا هذا السؤال الهام التالي ولم أطلب إجابته إلا في نهاية جلسات هذا الكتاب بإذن الله إذا كان في العمر بقية.

**قال الحفيد:** السؤال ياجدو وأنا بإذن الله أجاوبه.

**قال الجد:** السؤال هو: (دخل رجل المسجد ونوى أن يصلى ولم يصلى وصلى ولم ينوى) كيف ذلك.

**قالت الزوجة:** هذا سؤال صعب يحتاج لوقت للبحث عن إجابته.

**قال الوالد:** فعلا لذلك قلت لكم أنى لن أطلب إجابته إلا في نهاية الجلسات بإذن الله.

أحبابى في هذه اللحظة يمكن القول بأننا بحمد الله وتوفيقه قد انتهينا من التعرف على الله ربنا ورب كل شئ وهو عز وجل العنصر القوى والركن الأول الأساسى في عملية حساب النفس (المعبود) وكما بدأنا أول جلسة بالأية الكريمة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ (الأعراف: ٤٣)، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)

**أحبابى الاعزاء:** بحمد لله وبتوفيق منه تم فى هذا الكتاب التعرف على الله تعالى والإيمان به وهو سبحانه وتعالى الركن الأول الأساسي القوي (المعبود) فى حساب النفس.

وإلى اللقاء بإذن الله فى الكتاب الثاني للتعرف على الركن الثاني (الضعيف) العابد (الإنسان) إذا كان فى العمر بقية.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

## فهرس موضوعات جلسات الإيمان بالله (اعرف ربك)

**محتوى الكتاب** **الصفحة**


الآية..... ٢
الجلسة الاولى: الهداية من الله ..... ٤٥
الجلسة الثانية: معنى الإيمان بالتوحيد وأهميته ..... ٥٣
– مرتبة معرفة الله ..... ٥٥
– طرق الهداية لمعرفة الله:..... ٥٧
– الهداية العقلية. ..... ٥٧
الجلسة الثالثة: الهداية الدينية تشمل: ..... ٦٢
الجلسة الرابعة: الإيمان بالغيب..... ٧٢
توحيد الألوهية: أصل لفظ الجلالة عند اليهود وعند النصارى ..... ٧٨
مفهوم الله فى الإسلام..... ٨٢
الجلسة الخامسة: اسماء الله الدالة على (الوجود – الجلال – الجمال) ..... ٨٥
أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ..... ٨٩
الجلسة السادسة: الإيمان بوحدانية الربوبية..... ١٠٨
ما معنى شرك الربوبية– ما هو الطاغوت ..... ١١٤
عبادات القلوب – عبادات وطاعات تعرف بأعمال الجوارح ..... ١١٥
الجلسة السابعة: بحث شامل عن مصطلحات الإله – الرب ..... ١٢٧
استعمال الرب في القرآن – تصورات الأمم السابقة فى باب الربوبية ..... ١٢٧
الجلسة الثامنة: جلسة متنوعة الأسئلة والإجابة عليها..... ١٧٠
**الحصاد: إياك نعبد:..... ١٩٤**
الجانب النظرى (المعرفى)..... ١٩٥
الجانب التطبيقى (السلوكى) ..... ١٩٧

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
رقم الإيداع القانونى
3861/2019
الترقيم الدولى
6-26-5541-977-987